(فهرسة الجزء الخامس من كتاب الاغانى للامام ابى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٠٠٢ نسب ابراهيم الموصلى وأخباره
٠٤٩ شئ من ذكر ابن هرمة أيضا
٠٥٢ اخبار اسحق بن ابراهيم
١٣١ اخبار الصمة القشيرى ونسبه
١٣٥ اخبار داود بن سلم ونسبه
١٤١ اخبار دحمان ونسبه
١٤٦ اخبار أعشى همدان ونسبه
١٦١ اخبار أحد النصيبى ونسبه
١٦٤ اخبار حماد الراوية ونسبه
١٧٥ اخبار عبادل ونسبه
١٨٩ اخبار المرقش الاكبر ونسبه

(تمت)

الجزء الخامس من كتاب
الاغانى للامام أبي الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(صوت من المائة المختارة)

ربما نبهني الاخوان والليل بهم * حين غارت وتدلت * في مهاويها النجوم
ونعاس الليل في عيني كالثاوي مقيم * للتي تعصر لما * أينعت منها الكروم
أنا بالري مقيم * في قرى الري أهيم * ما أراني عن قرى الري مدى دهري أريم

الشعر والغناء لابرهيم الموصلي ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق ولابراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل وقيل انه لابنه اسحق وفيه لاحمد بن يحيى المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن عبيد

(نسب ابراهيم الموصلي وأخباره)

هو فيما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى المنجم عن حماد عن أبيه وأخبرني به عبد الله بن الربيع عن وسواسة وهو أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم الموصلي عن أبيه عن جده وعن حماد عن أبيه ابراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نسك وكان سبب نسبه الى ميمون أنه كتب الى صديق لمغنون كتابه من ابراهيم بن ماهان فقال له بعض فتيان الكوفة أما تستحي من هذا الاسم فقال هو اسم أبي فقال غيره فقال وكيف أغيره فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون فبقي ابراهيم بن ميمون قال اسحق عن أبيه وأصلنا من فارس ولنا بيت شريف في العجم وكان جدنا ميمون هرب من جور عمال بعض بني

أمية فنزل بالكوفة فى بنى عبد الله بن دارم فكان بين ابراهيم وبين ولد فضلة بن نعيم رضاع وأم ابراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو ابرهيم فنزلوا جميعا بالكوفة فى بنى عبد الله بن دارم فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت ابراهيم ومات فى الطاعون الجارف وخلف ابراهيم طفلا وكان مولد ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة وتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة قال أحمد بن محمد بن اسمعيل وسواسة فى خبره ومات ماهان وخلف ابراهيم طفلا فكفله آل خزيمة بن خازم وقال يحيى بن على فى خبره انه كان لابرهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث وخلف معه أخوين له من غير أمه أكبر منه فأقام ابراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع فكان مع ولد خزيمة بن خازم فى الكتاب فبهذا السبب صار ولاؤه لبنى تميم وسأله الرشيد فقال ما السبب بينك وبين أبى تميم فاقتص عليه قصته وقال ربونا يا أمير المؤمنين فأحسنوا تربيتنا ونشأت فيهم وكان بيننا رضاع فتولونا بهذا السبب فقال له الرشيد ويحك فما أراك اذا الا مولاى فقال فهذه والله قصتى يا أمير المؤمنين قال يحيى بن على فى خبره وكان سبب قولهم ابراهيم الموصلى أنه لما نشأ وأدرك صحب الفتيان واشتهى الغناء فطلبه واشتد أخواله عليه فى ذلك وبلغوا منه فهرب منهم الى الموصل فأقام بها نحوا من سنة فلما رجع الى الكوفة قال له اخوانه من الفتيان مرحبا بالفتى الموصلى فلقب به وقال أحمد فى خبره ان سبب طلبه الغناء أنه خرج الى الموصل فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصيبون الطريق ويصيبه معهم ويجمعون ما يفيدونه فيقصفون ويشربون ويغنون فتعلم منهم شيأ من الغناء وشدا فكان أطيبهم وأحذقهم فلما أحس بذلك من نفسه اشتهى الغناء وطلبه وسافر الى المواضع البعيدة فيه وذكر ابن خرداذبه وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه أن سبب نسبته الى الموصل أنه كان اذا سكر كثيرا ما يغنى على سبيل الولع

أنا جئت من طرق موصل أحمل قلال خمريا
من شارب الملوك فلا بد من سكريا

وما سمعت بهذه الحكاية الا عنه وانما ذكرتها على غثاثتها لشهرتها عند الناس وانما عندهم كالصحيح من الرواية فى نسبة ابراهيم الى الموصل فذكرته دالا على عواره (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى وابن أبى الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أسلمنى أبى الى الكتاب فكان لا يتعلم شيأ ولا يزال يضرب ويحبس ولا ينجع ذلك فيه فهرب الى الموصل وهناك تعلم الغناء ثم صار الى الرى وتعلم بها أيضا ومهر وتزوج هناك امرأة دوشار وتفسير هذا الاسم أسدان وطال مقامه هناك وأخذ الغناء الفارسى والعربى وتزوج بها أيضا شاهك ام اسحق ابنه وسائر ولده قال وفى دوشار هذه يقول ابراهيم وله فيه غناء من الهزج

دوشار يا سيدتى * يا غايتى ومنيتى * ويا سرورى من جميع الناس ردى سنتى

قال اسحق وحدثني أبي قال أول شئ أعطيته بالغناء أني كنت بالري أنادم أهلها بالسوية لا أرزأهم شيأ ولا أنفق الا من بقية مال كان معي انصرفت به من الموصل فمر بنا خادم أنفذه أبو جعفر المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعني عند رجل من أهل الري فشغف بي وخلع علي دواج سمور له قيمة ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل بسبعة آلاف درهم وكساه كسوة كثيرة فجاءني الى منزلي الذي كنت أسكنه فأقام عندي ثلاثة أيام ووهب لي نصف الكسوة التي معه وألفي درهم فكان ذلك أول ما كسبته بالغناء فقلت والله لا أنفق هذه الدراهم الا على الصناعة التي أفادتنيها ووصف لي رجل بالابلة يقال له جوانويه كان حاذقا فخرجت اليه وصحبت فتيانا فأخذت عنهم وغنيتهم فشغفوا بي (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال لما أتيت جوانويه لم اصادفه في منزله فانتظرته حتى جاء فلما رآني احتشمني وكان مجوسيا فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدته فيها فرحب بي وأفردلي جناحا في داره ووكل بي أخته فقدمت الي ما أحتاج اليه فلما كان العشي عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يغني فنزلت اليه فجلسنا في مجلس قد صنع لنا فيه نبيذ وأعدت لنا فاكهة ورياحين فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنوا فلم أجد عند أحد منهم فائدة وبلغت النوبة الي فضربت وغنيت فقاموا كلهم الي وقبلوا رأسي وقالوا سخرت منا نحن الى تعليمك لنا أحوج منك الينا فأقمت على تلك الحال أياما حتى بلغ محمد بن سليمان بن علي خبري فوجه الي فأحضرني وأمرني بملازمته فقلت له أيها الامير اني لست أتكسب بالغناء وانما ألتذه فلذلك تعلمته وأريد العود الى الكوفة فلم أنتفع بذلك عنده وأخذني بملازمته وسألني من أين أنا فانتسبت الى الموصل فلزمتني وعرفت بها ولم أزل عنده أثيرا مكرما حتى قدم عليه خادم من خدم المهدي فلما رآني عنده قال له أمير المؤمنين أحوج الى هذا منك فدفعني فلما قدم الرسول على المهدي سأله عما رأى في طريقه ومقصده فأخبره بذلك حتى انتهى الى ذكري فوصفني له فأمره المهدي بالرجوع الى محمد واشخاصي اليه ففعل ذلك وجاء فأشخصني الى المهدي فخظيت عنده وقدمني (قال) وسواسة في خبره عن اسحق فحدثني أبي قال كان أول هاشمي صحبته عيسى بن سليمان ابن علي أخو جعفر ومحمد وكان فتاهم ظرفا ولهوا وسماحة ووصفني له جوانويه ومضى بي اليه فوقعت من قلبه كل موقع وأول خليفة سمعني المهدي وصفت له فأخذني من عيسى بن سليمان وما سمع قبلي من المغنين أحدا سوى فليح بن أبي العوراء وسياط فان الفضل بن الربيع وصلهما به قال اسحق فحدثني أبي قال كان المهدي لا يشرب فأرادني على ملازمته وترك الشرب فأبيت عليه وكنت أغيب عنه الايام فاذا جئته جئته منتشيا فغاظه ذلك مني فضربني وحبسني فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ثم دعاني يوما فعاتبني على شربي في منازل الناس والتبذل معهم فقلت يا أمير المؤمنين انما تعلمت

هذه الصناعة للذى وعشرتى لاخوانى ولو أمكننى تركها لتركتها وجميع ما أنا فيه لله جل وعز فغضب غضبا شديدا وقال لا تدخل على موسى وهرون البتة فوالله لئن دخلت عليهما لأفعلن ولأصنعن فقلت نعم ثم بلغه أنى دخلت عليهما وشربت معهما وكانا مستهترين بالنبيذ فضربنى ثلثمائة سوط وقيدنى وحبسنى (قال أحمد بن اسمعيل) فى خبره قال عمى اسحق فحدثنى أبى أنه كان معهما فى نزهة لهما ومعهم أبان الخادم فسعى بهما وبى الى المهدى وحدثه بما كنا فيه فدعانى فسألنى فأنكرت فأمر بى فجردت فضربت ثلثمائة وستين سوطا فقلت له وهو يضربنى ان جرمى ليس من الاجرام التى يحل لك بها سفك دمى والله لو كان سر ابنيك تحت قدمى ما رفعتهما عنه ولو قطعتا ولو فعلت ذلك لكنت فى حالة أبان الساعى العبد فلما قلت له هذا ضربنى بالسيف فى جفنه فشجنى به وسقطت مغشيا على ساعة ثم فتحت عينى فوقعتا على عينى المهدى فرأيتهما عينى نادم وقال لعبد الله بن مالك خذه اليك قال وقبل ذلك ما تناول عبد الله بن مالك السوط من يد سلام الابرش فضربنى فكان ضرب عبد الله عندى بعد ضرب سلام عافية ثم أخرجنى عبد الله الى داره وأنا أرى الدنيا فى عينى صفراء وخضراء من حر السوط وأمره أن يتخذ لى شبيها بالقبر فيصيرنى فيه فدعا عبد الله بكبش فذبح وسلخ وألبسنى جلده ليسكن الضرب ودفعنى الى خادم له يقال له أبو عثمان سعيد التركى فصيرنى فى ذلك القبر ووكل بى جارية له يقال لها جشة فتأذيت بنز عيسى باذ وبالبق فى ذلك القبر وكان فيه خلاء أستريح اليه فقلت لجشة اطلبى لى آجرة عليها فحم وكندر يذهب عنى هذا البق فأتتنى بذلك فلما دخنت أظلم القبر على وكادت نفسى تخرج من الغم فاسترحت من أذاه الى النز فألصقت به أنفى حتى خف الدخان فلما ظننت أنى قد استرحت مما كنت فيه اذا حيتان مقبلتان نحوى من شق القبر تدوران حولى بفحيف شديد فهممت أن آخذ واحدة بيدى اليمنى والاخرى بيدى اليسرى فاما على واما لى ثم كفيتهما فدخلتا من الثقب الذى خرجتا منه فكنت فى ذلك القبر ما شاء الله ثم أخرجت منه ووجهت الى أبى عثمان الخادم أسأله أن يبيعنى جشة لا كافئها عما أولتنى ففعل فزوجتها من حاجب لى ولم تزل عندنا قال اسحق مكثت عندنا حتى ماتت وبقيت بنت لها يقال لها جمعة فزوجتها من مولى لى فى سنة أربع وثلاثين ومائتين قال ابراهيم وقلت فى الحبس

الا طال ليلى أراعى النجوم * أعالج فى الساق كبلا ثقيلا

بدار الهوان وشر الديار * أسام بها الخسف صبرا جميلا

كثير الاخلاء عند الرخاء * فلما حبست أراهم قليلا

لطول بلائى مل الصديق * فلا يأمنن خليل خليلا

قال ثم أخرجنى المهدى وأحلفنى بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة لى فيها أن لا أدخل على ابنيه موسى وهرون أبدا ولا أغنيهما وخلى سبيلى قال وصنعت فى الحبس لحنا

من شعر أبي العتاهية لما حبسه المهدي بسبب عتبة وهو

صوت

أيا ويح قلبي من نجيّ البلابل * ويا ويح ساقي من قروح السلاسل
ويا ويح نفسي ويحها ثم ويحها * ألم تنج يوما من شباك الحبائل
ويا ويح عيني قد اضرّ بها البكا * فلم يغن عنها طب ما في المكاحل
ذريني أعلل نفسي اليوم انها * رهينة رمس في ثرى وجنادل
ذريني أعلل بالشراب فقد أرى * بقية عيشي هذه غير طائل

الشعر لابي العتاهية وذكر حماد أنه لجده ابراهيم والغناء لابراهيم رمل بالوسطى في الثلاثة الابيات الاول وله في البيتين الاخيرين ثقيل أول بالوسطى (قال حماد) فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر جدي منه ولم يظهر له بسبب الايمان التي حلفه بها المهدي فكانت منازلنا تكبس في كل وقت وأهلنا يروعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به اليه فلما عاينه قال يا سيدي فارقت أم ولدي وأعز خلق الله علي ثم غناه لحنه في شعره

صوت

يا ابن خير الملوك لا تتركني * غرضا للعدو يرمي حبالي
فلقد في هواك فارقت أهلي * ثم عرضت مهجتي للزوال
ولقد عفت في هواك حياتي * وتغربت بين أهلي ومالي

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (قال اسحق) نوّله والله الهادي وخوّله وبحسبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة (قال حماد) قال لي أبي نظرت الى ما صار الى جدك من الاموال والغلات وثمن ما باع من جواريه فوجدته أربعة وعشرين ألف ألف درهم سوى أرزاقه الجارية وهي عشرة آلاف درهم في كل شهر وسوى غلات ضياعه وسوى الصلات النزرة التي لم يحفظها ولا والله ما رأيت أكمل مروأة منه كان له طعام معد في كل وقت فقلت لابي أكان يمكنه ذلك فقال كان له في كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في القدور وأخرى مسلوخة ومعلقة وأخرى حية فاذا أتاه قوم طعموا ما في القدور فاذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقت وأتي بأخرى فجعلت وهي حية في المطبخ وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له في كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يجري وسوى كسوته ولقد اتفق عندنا مرة من الجواري الودائع لاخوانه ثمانون جارية ما منهن واحدة الا ويجري عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لاخص جواريه فاذا ردت الواحدة منهن الى مولاها وصلها وكساها ومات وما في ملكه الا ثلاثة آلاف دينار وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت منها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع ويحيى بن علي بن يحيى وابن

المرزبان قالوا أخبرنا حماد بن اسحق قال كان أبي يحدث ان الرشيد اشترى من جدى جارية بستة وثلاثين ألف دينار فأقامت عنده ليلة ثم أرسل الى الفضل بن الربيع انا اشترينا هذه الجارية من ابراهيم ونحن نحسب أنها من بابتنا وليست كما ظنناها وما قربتها وقد ثقل على الثمن وبينك وبينه ما بينكما فاذهب اليه فسله أن يحطنا من ثمنها ستة آلاف دينار قال فصار الفضل اليه فاستأذن فخرج جدى فتلقاه فقال دعني من هذه الكرامة التي لا مؤنة بيننا فيها الست ممن يخدع وقد جئتك في أمر أصدقك عنه ثم أخبره الخبر كله فقال له ابراهيم انه أراد أن يبلو قدرك عندي قال ذاك أراد قال فمالى كله صدقة في المساكين ان لم أضعفه لك قد حططت اثني عشر ألف دينار فرجع الفضل اليه بالخبر فقال ويلك ادفع الى هذا ماله فما رأيت سوقة قط أنبل نفسا منه قال ابي وكنت قد أتيت جدك فقلت ما كان لحطيطة هذا المال معنى وما هو بقليل فتغافل عني وقال أنت أحمق أنا أعرف الناس به والله لو أخذت المال منه كملا ما أخذته الا وهو كاره ويحقد ذلك على وكنت أكون عنده صغير القدر وقد مننت عليه وعلى الفضل وانبسطت نفسه ونشط وعظم قدري عنده وانما اشتريت الجارية بأربعين ألف درهم وقد أخذت بها أربعة وعشرين ألف دينار فلما حمل المال اليه بلا حطيطة دعاني فقال لي كيف رأيت يا اسحق من البصير أنا أم أنت فقلت بل أنت جعلني الله فداك (حدثني) وكيع قال حدثنا حماد قال حدثني أبي قال لقي الفضل بن يحيى أبي وهو خارج من عند الفضل بن الربيع وكانا متجاورين في الشماسية فقال من أين يا أبا اسحق أمن عند الفضل بن الربيع قلت نعم غير معتذر من ذلك فقال خروج من عند الفضل بن الربيع الى الفضل بن يحيى هذان والله أمران لا يجتمعان لك فقال والله لئن لم يكن في ما يتسع لكما حتى يكون الوفاء لكما جميعا واحدا ما في خير والله لا أترك واحدا منكما لصاحبه فمن قبلني على هذا قبلني ومن لم يقبلني فهو أعلم فقال له الفضل بن يحيى أنت عندي غير متهم والامر كما قلت وقد قبلتك على ذلك (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال حدثني أبي أن الرشيد غضب عليه فقيده وحبسه بالرقة ثم جلس للشرب يوما في مجلس قد زينه وحسنه فقال لعيسى بن جعفر هل لمجلسنا عيب قال نعم غيبة ابراهيم الموصلي عنه فأمر باحضاري فأحضرت في قيودي ففكت عني بين يديه وأمرهم فناولوني عودا وقال غنني يا ابراهيم فغنيته

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب في نسوة خفرات

فاستعاده وشرب وطرب وقال هنأتني يومي وسأهنئك بالصلة وقد وهبت لك الهني والمري فانصرفت فلما أصبحت عوضت منهما مائتي ألف درهم

(نسبة هذا الصوت)

صوت

تضوّع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خفرات
مررن بفخ رائحات عشية * يلبين للرحمن معتمرات
يخمرن أطراف البنان من التقى * ويقتلن بالالحاظ مقتدرات
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات

الشعر للنميرى الثقفى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق ويحيى المكى وعمرو بن بانة وذكر حبش ان فيه لعزة الميلاء لحنا من الثقيل الاول (أخبرنى) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال وأخبرنى الصولى قال حدثنى عون بن محمد جميعا عن اسحق عن ابيه قال رأيت يحيى بن خالد خارجا من قصره الذى عند باب الشماسية يريد قصره الذى بباب البردان وهو يتمثل

صوت

هوى بتهامة وهوى بنجد * فأبلتنى التهائم والنجود

قال أبى فزدته عليه

أقيما يا اخلاى هذا * فلى ما بين ذين هوى جديد

قال وصنعت فيه لحنا قال الصولى فى خبره وهو من خفيف الثقيل ثم ضرت اليه فغنيته اياه فأمر لى بألف دينار وبدابته التى كانت تحته بسرجها ولجامها فقلت له جزاك الله من سيد خيرا فانك تأتى الانفس وهى شوارد فتقرها والاهواء وهى سقيمة فتصححها فأمر لى بألف دينار آخر (قال ابراهيم) ثم ضرب الدهر من ضربه فبينا انا أسير معه اذ لقيه العباس بن الاحنف وكان ساخطا عليه لشئ بلغه عنه فترجل له وأنشده

صوت

بالله يا غضبان الا رضيت * أذاكر للعهد أم قد نسيت

فقال بل ذاكر يا أبا الفضل فأضف الى هذا البيت

لو كنت أبغى غير ما تشتهى * دعوت أن تبلى كما قد بليت

وصنعت فيه لحنا قال الصولى فى خبره هو ثقيل أول قال وغنيته به فأمر لى بألفى دينار وضحك فقلت من أى شئ تضحك يا سيدى لازلت ضاحكا مسرورا فقال ذكرت ما جرى فى الصوت الاول وأنه كان مع الجائزة دابة بسرجها ولجامها ولن تنصرف الليلة الا على مثله فقمت فقبلت يده فأمر لى بألفى دينار آخرين وقال تلك الكرة شكرت على الجائزة بكلام فزدناك والآن شكرت بفعل أوجب الزيادة ولولا أنى مضيق فى هذا الوقت لضاعفتها ولكن الدهر بيننا مستأنف جديد (حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال لما نزل الرشيد فى طريقه الى طوس بشيراز جلس يشرب عنده فكان ابراهيم الموصلى أول من غناه فابتدأ بهذا الصوت والشعر له

صوت

رأيت الدين والدنيا * مقيمين بشيراز * أقاما بين حجاج * وغاز أيما غاز

وهو من الثقيل الاول فأمر له بالف دينار ولم يستحسن الشعر وقال له يا ابراهيم صنعتك فيه أحسن من شعرك فخجل وقال يا سيدي شغل خاطري الغنا فقلت لوقتي ما حضرني فضحك الرشيد من قوله وقال له صدقت (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جدك محبا للاشراف كثير الاصدقاء منهم حتى ان كان الرشيد ليقول كثيرا ما أعرف أحدا اكثر أصدقاء من ابراهيم (قال اسحق) وما سمعت احسن غناء من اربعة ابي وحكم الوادي وفليح بن أبي العوراء وسياط فقلت له وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدّون غناء غيرهم فيحسنون فقلت فأيهم كان أحذق قال كانوا بمنزلة خطيب أو كاتب أو شاعر يحسن صناعته فاذا انتقل عنها الى غيرها لم يبلغ منها ما يبلغ من صناعته وكان جدك كرجل مفوّه ان خطب أجزل وان كتب رسالة أحسن وان قال شعرا أحسن ولم يكن فيهم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه وأخبرني اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعا عن اسحق قال لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسناء الغناء وانما كانوا يعلمونه الصفر والسود وأول من علم الجواري المثمنات أبي فانه بلغ بالقيان كل مبلغ ورفع من أقدارهن وفيه يقول أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبي وقد كان هوي جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولاها السوم وجعل يردّدها الى ابراهيم واسحق ابنه فتأخذ عنهما فكلما ازدادت في الغناء زاد في سومه فقال أبو عيينة

قلت لما رأيت مولى أمان * قد طغى سومه بها طغيانا
لا جزى الله الموصلي أبا اسحق عنا خيرا ولا احسانا
جاءنا مرسلا بوحي من الشيطان أغلى به علينا القيانا
من غناء كأنه سكرات الحب يصبي القلوب والآذانا

وقال فيه ابن سيابة

صوت

ما لابراهيم في العلم بهذا الشأن ثان * انما عمر أبي اسحق زين للزمان
جنة الدنيا أبو اسحق في كل مكان * فاذا غنى أبو اسحق اجابته المثاني
منه يجني ثمر اللهو وريحان الجنان

لابراهيم في هذا الشعر لحنان خفيف ثقيل بالبنصر وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال كان سلم الخاسر عند أبي العتاهية فأخبر سلم أن الرشيد حبس ابراهيم الموصلي في المطبق فأقبل عليه أبو العتاهية فقال

سلم يا سلم ليس دونك ستر * حبس الموصلي فالعيش مرّ

ما استطاب اللذات مذ سكن المطـ ـبق رأس اللذات فى الناس حر
ترك المـوصلى من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر
حبس اللهو والسرور فما فى الارض شئ يلهى به أو يسر
وأنشدنى بعض أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبى طاهر عن ابن أبى فنن لابى العتاهية يخاطب ابراهيم الموصلى لما حبس

أبا غمى لغمك يا خليلى * ويا ويلى عليك ويا عويلى
يعز على أنك لا ترانى * وأنى لا أراك ولا رسولى
وأنك فى محل أذى وضنك * وليس الى لقائك من سبيل
وانى لست أملك عنك دفعا * وقد فوجئت بالخطب الجليل

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد عن القطرانى المغنى عن محمد بن جبر وكان المهدى رباه قال حدثنى ابراهيم بن المهدى قال انصرفت ليلة من الشماسية فمررت بدار ابراهيم الموصلى واذا هو فى روشن له وقد صنع لحنه

ألا رب ندمان على دموعه * تفيض على الخدين سحا سجومها

وهو يعيده ويلعب به بنغمه و يكرره لتستوى له أجزاؤه وجواريه يضربن عليه فوقفت تحت الروشن حتى أخذته ثم انصرفت الى منزلى فمازلت أعيده حتى بلغت فيه الغاية وأصبحت فغدوت الى الشماسية واجتمعنا عند الرشيد فاندفع ابراهيم فغناه أول شئ غنى فلما سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه ثم قال له لمن هذا يا ابراهيم قال لى يا سيدى صنعته البارحة فقلت كذب يا أمير المؤمنين هذا الصوت قديم وأنا أغنيه فقال لى غنه يا حبيبى فغنيته كما غناه فبهت ابراهيم وغضب الرشيد وقال لى يا ابن الفاجرة أتكذبنى وتدعى ما ليس لك قال فظل ابراهيم بأسوأ حال فلما صليت العصر قلت للرشيد يا أمير المؤمنين الصوت وحياتك له وما كذب ولكنى مررت به البارحة وهو يردده على جاريته فوقفت حتى دارلى واستوى فأخذته منه فدعا به الرشيد ورضى عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ألا رب ندمان على دموعه * تفيض على الخدين سحا سجومها
حليم اذا ما الكأس دارت وهرها * يخال لديها قد تحقق حلومها

الغناء لابراهيم رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبى عن طياب بن ابراهيم الموصلى قال كان ابراهيم بن المهدى يقدم ابن جامع ولا يفضل عليه أحدا فأخبرنى ابراهيم بن المهدى قال كنا فى مجلس الرشيد وقد

غلب النبيذ على ابن جامع فغنى صوتا فأخطأ فى أقسامه فالتفت الى ابراهيم فقال قد خرى قد خرى استاذك فيه وفهمت صدقه فيما قال قال فقلت له انتبه أيها الشيخ وأعد الصوت ففطن وأعاده وتحفظ فيه وأصاب فغضب ابراهيم وأقبل على فقال

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

وتنكر لى وحلف ألا يكلمنى فقلت للرشيد بعد أيام ان لى حاجة قال وما هى قلت تأمر ابراهيم الموصلى أن يرضى عنى ويعود الى ما كان عليه فقال ومن ابراهيم حتى يطلب رضاه فقلت يا أمير المؤمنين ان الذى أريده منه لا ينال الا برضاه فقال قم اليه يا ابراهيم فقبل رأسه فلما أكب على قال تعود قلت لا قال قد رضيت عنك رضا صحيحا وعاد الى ما كان عليه (أخبرنى) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن على بن يحيى قال سمعت جدى يحدث عن اسحق قال قال لى أبى خرجت مع الرشيد الى الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغداء فتغدى ثم نام فاغتنمت قائلته فذهبت فركبت أدور فى ظهر الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا على بابه شاب حسن الوجه فاستأذنته فى الدخول فأذن لى فدخلت فاذا جنة من الجنان فى أحسن تربة وأغزرها ماء فخرجت فقلت له لمن هذا البستان فقال لبعض الاشاعثة فقلت له أيباع فقال نعم وهو على سوم فقلت كم بلغ فقال أربعة عشر ألف دينار قلت وما يسمى هذا الموضع قال شمارى فقلت

صوت

جنان شمارى ليس مثلك منظر * لذى رمد أعيا عليه طبيب
ترابك كافور ونورك زهرة * لها أرج بعد الهدو وطيب

قال وحضرتنى فيه صنعة حسنة فلما جلس الرشيد وأمر بالغناء غنيته اياه أول ما غنيت فقال ويلك وأين شمارى فأخبرته القصة فأمر لى بأربعة عشر ألف دينار وغمزنى جعفر بن يحيى فقال خذ توقيعه بها الى وتشاغل الرشيد عنى فأعدت الصوت فقال ويلكم اعطوا هذا ذا نيرو فوثبت وقلت يا سيدى وقع لى بها الى جعفر بن يحيى فقال نعم ووقع لى بها اليه فلما حصل التوقيع عند جعفر أطلق لى المال وخمسة آلاف دينار من عنده فلما حصل المال عندى كان أحب الى وأحسن فى عينى من شمارى (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال أخبرنى أبو العيناء قال خرج الفضل بن الربيع يوما من حضرة الرشيد ومعه رقعة فيها أربعة أبيات فقال ان أمير المؤمنين يأمر كل من حضر ممن يقول الشعر ان يجيزها وهى

أهدى الحبيب مع الجنوب سلامة * فاردد اليه مع الشمال سلاما
واعرف بقلبك ما تضمن قلبه * وتداولا بهواكما الاياما
واذا بكيت له فأيقن انه * سيجود أدمعه عليك رهاما
فاحبس دموعك رحمة لدموعه * ان كنت تحفظ أو تحوط ذماما

فلم يوجد من يجيزها فأمر ابراهيم فغنى فيها لحنا من خفيف الثقيل (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو العباس البصري قال حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع قال سمعت أبي يقول لما خرج الرشيد الى الرقة أخرج معه ابراهيم الموصلي وكان به مشغوفا فافتقده في بعض المنازل أياما وطلبه فلم يخبره أحد بقصته ثم أتاه فقال له ويحك ما خبرك وأين كانت غيبتك فقال يا أمير المؤمنين حديثي عجيب نزلنا بموضع كذا وكذا فوصف لي خمار من ظرفه ومن نظافة منزله كيت وكيت فتقدمت أمام ثقلي وأتيته مخفا فوافقت أطيب منزل وأوسع رحل وأطيب طعام وأسخى نفس من شاب حسن الوجه ظريف العشرة فأقمت عنده فلما أردت اللحاق بأمير المؤمنين أقسم علي وأخرج لي من الشراب ما هو أطيب وأجود مما رأيت فأقمت ثلاثا ووهبت له دنانير كانت معي وكسوة وقلت فيه

صوت

سقيا لمنزل خمار قصفت به * وسط الرصافة يوما بعد يومين
مازلت أرهن أثوابي وأشربها * صفرا قد عتقت في الدن حولين
حتى اذا نفدت مني بأجمعها * عاودته بالربا دنا بدنين
فقال أزل بشينا حين ودعني * وقد لعمرك زلنا عنه بالشين

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر قوله أزل بشينا كلمة فارسية تفسيرها امض بسلام دعا له بها لما ودعه قال ابراهيم فقال لي الرشيد غنني هذا الصوت فغنيته اياه وزمر عليه برصوما فوهب لي الرشيد مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة وبعث الى الخمار فأحضره وأهدى الى الرشيد من ذلك الشراب فوصله ووهب له ابراهيم عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد ووكيع قالوا جميعا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال قال ابن جامع يوما لابي رأيت في منامي كأني واياك راكبان في محمل فسفلت حتى كدت تلصق بالارض وعلا الشق الذي أنا فيه فعلا علوتك في الغناء فقال ابراهيم الرؤيا حق والتأويل باطل اني واياك كنا في ميزان فرجحت بك وشالت كفتك وعلوت فلصقت بالارض فلا تبقين بعدك ولتموتن قبلي قال اسحق فكان كما قال أبي علا عليه وأفاد أكثر من فوائده ومات ابن جامع قبله وعاش أبي بعده (أخبرني) عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثتني خديجة بنت هرون بن عبد الله بن الربيع قالت حدثتني خمار جارية أبي وكانت قبله جارية اشتراها جدي عبد الله وهي صبية ريض من آل يحيى بن معاذ بمائتي ألف درهم قالت ألقى علي ابراهيم الموصلي لحنه في هذين البيتين

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فأذكره الا بكيت على أمسي

الشعر لابي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى فسمعني ابن جامع

يوما

يوما وأنا أغنيه فسألنى عمن أخذته فأخبرته فقال أعده فأعدته مرارا ومازال ابن جامع يتنغم به معى حتى ظننت أنه قد أخذه ثم كان كلما جاءنا قال لى يا صبية غنى ذلك الصوت فكان صوته على (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة قال قال مخارق أذن لنا أمير المؤمنين الرشيد ان نقيم فى منازلنا ثلاثة أيام وأعلمنا انه مشتغل فيها مع الحرم فمضى الجلساء أجمعون الى منازلهم فأخبرنى وسواسة وهو أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلى بهذا الخبر فقال حدثنى أبى عن أبيه عن مخارق قال اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم وقد أصبحت السماء متغيمة فانصرفنا الى منازلنا ولم يذكر فى الخبر ماذكره عمر بن شبة مما قدمت ذكره واتفقا ههنا فى اكثر الحكايات واللفظ فأكثره لرواية ابن الموصلى قال مخارق وأصبحت السماء متغيمة تطش طشا خفيفا فقلت والله لاذهبن الى استاذى ابراهيم فأعرف خبره ثم أعود فأمرت من عندى أن يسووا مجلسا لنا الى وقت رجوعى فجئت الى ابراهيم الموصلى فاذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت ما خبر استاذى فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس فى رواق له وبين يديه قدور تغرغر وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجوارى خلفها واذا قدامه طست فيه رطلية وكوز وكأس فدخلت اترنم ببعض الأصوات وقلت له ما بال الستارة لست اسمع من ورائها صوتا فقال اقعد ويحك انى أصبحت على الذى ظننت فأتانى خبر ضيعة تجاورنى قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها وقد أعطى بها مائة ألف درهم فقلت وما يمنعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر قال صدقت ولكن لست أطيب نفسا ان أخرج هذا المال فقلت فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم والله ما أطمع فى ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه فقال اجلس خذ هذا الصوت ونقر بقضيب معه على الدواة وألقى على

صوت

نام الخليون من همّ ومن سقم * وبتّ من كثرة الاحزان لم أنم

يا طالب الجود والمعروف مجتهدا * اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

الشعر لابى بصير والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالبنصر قال فأخذته فأحكمته ثم قال لى امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فانك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستأذن عليه قبل أن يصل اليه أحد فانه سينكر عليك مجيئك ويقول من أين أقبلت فى هذا الوقت فحدثه بقصدك اياى وما ألقيت اليك من خبر الضيعة وأعلمه أنى صنعت هذا الصوت وأعجبنى ولم أر أحدا يستحقه الا فلانة جاريته وانى ألقيته عليك حتى احكمته لتطرحه عليها فسيدعو بها ويأمر بالستارة أن تنصب ويوضع له كرسى ويقول لك اطرحه عليها بحضرتى فافعل وأتنى بالخبر بعد ذلك قال فجئت باب يحيى فوجدته كما وصف وسألنى فأعلمته ما أمرنى به ففعل كل شئ قاله لى

ابراهيم وأحضر الجارية فألقيته عليها ثم قال لى تقيم عندنا يا أبا المهنا أو تنصرف فقلت انصرف أطال الله بقاءك فقد علمت ما أذن لنا فيه قال يا غلام احمل مع أبى المهنا عشرة آلاف درهم واحمل الى أبى اسحق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة فحملت العشرة الآلاف الدرهم الى وأتيت منزلى فقلت أسر يومى هذا وأسر من عندى ومضى الرسول اليه بالمال فدخلت منزلى ونثرت على من عندى من الجوارى دراهم من تلك البدرة وتوسدتها وأكلت وشربت وطربت وسررت يومى كله فلما أصبحت قلت والله لآتين أستاذى ولأعرفن خبره فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال بلى فما كان خبرك أنت بالامس فأخبرته بما كان وهب لى وقلت ما كان ينتظر من خلف الستارة فقال ارفع السجف فرفعته فاذا عشر بدر فقلت وأى شئ بقى عليك فى أمر الضيعة قال ويحك ماهو والله الا ان دخلت منزلى حتى شححت عليها فصارت مثل ما حويت قديما فقلت سبحان الله العظيم فتصنع ماذا قال قم حتى ألقى عليك صوتا صنعته يفوق ذلك الصوت فقمت وجلست بين يديه فألقى على

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابى بصير والغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى وذكر عمرو ابن بانة انه لاسحق وهو الصحيح وفيه خفيف ثقيل أظنه لحن ابراهيم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحق أن أباه صنع هذا الصوت فى طريقه خفيف الثقيل وعرضه على الفضل فاستحسنه وأمر مخارقا بالقائه على جواريه فألقاه على مراقش وقضيب فأخذناه عنه قال مخارق فلما ألقى على الصوت سمعت مالم اسمع مثله قط وصغر عندى الاول فأحكمته ثم قال انهض الساعة الى الفضل بن يحيى فانك تجده لم يأذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم فاستأذن عليه وحدثه بحديثنا أمس وما كان من أبيه البناء والبث وأعلمه انى قد صنعت هذا الصوت وكان عندى أرفع منزلة من الصوت الذى صنعته بالامس وانى ألقيته عليك حتى احكمته ووجهت بك قاصدا لتلقيه على فلانة جاريته فضيرت الى باب الفضل فوجدت الامر على ماذكر فاستأذنت فوصلت وسألنى ما الخبر فأعلمته بخبرى فى اليوم الماضى وما وصل الى والينا من المال فقال أخزى الله ابراهيم فما أبخله على نفسه ثم دعا خادما فقال اضرب الستارة فضربها فقال لى ألقه فلما غنيته لم أتمه حتى اقبل يجر مطرفه ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال احسن والله استاذك وأحسنت أنت يا مخارق فلم اخرج حتى أخذته الجارية واحكمته فسر بذلك سرورا شديدا وقال أقم عندى اليوم فقلت يا سيدى انما بقى لنا

يوم واحد ولولا أنى أحب سرورك لم اخرج من منزلى فقال ياغلام احمل مع أبى المهنا عشرين ألف درهم واحمل الى ابراهيم مائتى ألف درهم فانصرفت الى منزلى بالمال ففتحت بدرة فنثرت منها على الجوارى وشربت وسررت أنا ومن عندى يومنا فلما أصبحت بكرت الى ابراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبرى فوجدته على الحال التى كان عليها أولا وآخرا فدخلت أترنم وأصفق فقال لى ادن فقلت مابقى فقال اجلس وارفع سجف هذا الباب فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة فقلت ماتنتظر الآن فقال ويحك ماهو والله الا ان حصلت حتى جرت مجرى ماتقدم فقلت والله ماأظن أحدا نال فى هذه الدولة مانلته فلم تبخل على نفسك بشئ تمنيته دهرا وقد ملكك الله اضعافه ثم قال اجلس فخذ هذا الصوت وألقى على صوتا انسانى والله صوتى الاولين

صوت

الى كل يوم أنت صب وليلة * الى أم بكر لاتفيق فتقصر
أحب على الهجران اكناف بيتها * فيالك من بيت يحب ويهجر
الى جعفر سارت بنا كل حرة * طواها سراها نحوه والتهجر
الى واسع للمعتدين فناؤه * تروح عطاياه عليهم وتبكر

الشعر لمروان بن أبى حفصة يمدح به جعفر بن يحيى والغناء لابراهيم ولم تقع الينا طريقته قال مخارق ثم قال لى ابراهيم هل سمعت مثل هذا فقلت ماسمعت قط مثله فلم يزل يردده على حتى أخذته ثم قال لى امض الى جعفر فافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه قال فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه الصوت فسربه ودعا خادما فأمره بضرب الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسى ثم قال هات يامخارق فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتى أخذته فقال أحسنت والله يامخارق وأحسن استاذك فهل لك فى المقام عندنا اليوم فقلت ياسيدى هذا آخر أيامنا وانما جئت لموقع الصوت منى حتى ألقيته على الجارية فقال ياغلام احمل معه ثلاثين ألف درهم والى الموصلى ثلثمائة ألف درهم فصرت الى منزلى بالمال فأقمت ومن معى مسرورين نشرب بقية يومنا ونطرب ثم بكرت الى ابراهيم فتلقانى قائما وقال لى أحسنت يامخارق فقلت ما الخبر فقال اجلس فجلست فقال لمن خلف الستارة خذوا فيما أنتم فيه ثم رفع السجف فاذا المال فقلت ماخبر الضيعة فأدخل يده تحت مسورة هو متكئ عليها فقال هذا صك الضيعة سئل عن صاحبها فوجد ببغداد فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب الى قد علمت انك لاتسخو نفسا بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها وقد ابتعتها لك من مالى ووجهت لك بصكها ووجه الى بصكها وهذا المال كما ترى ثم بكى وقال لى يامخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا خنكرت فخنكر بمثل هؤلاء هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم لك حصلنا ذلك اجمع وأنا جالس فى مجلسى لم أبرح منه

فتى يدرك مثل هؤلاء (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرني أبي عن اسحق قال كان موسى الهادي شكس الاخلاق صعب المرام من توقاه وعرف اخلاقه اعطاه ما أمل ومن فتح فاه فاتفق له أن يفتحه بغير مايهواه أقصاه واطرحه فكان لايحتجب عن ندمائه ولا عن المغنين وكان يكثر جوائزهم وصلاتهم ويواترها فتغنى أبي عنده يوما فقال له يا ابراهيم غنني جنسا من الغناء ألذه وأطرب له ولك حكمك فقال ياأمير المؤمنين ان لم يقابلني زحل ببرده رجوت ان أصيب ما في نفسك قال وكنت لا أراه يصغي الى شيء من الاغاني اصغاءه الى النسيب والرقيق منه وكان مذهب ابن سريج عنده أحلى من مذهب معبد فغنيته قوله

وانى لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الى جيب دراعته فحطها ذراعا ثم قال احسنت والله زدني فغنيت

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فضرب بيده الى دراعته فحطها ذراعا آخر أو نحوه وقال زدني ويلك أحسنت والله ووجب حكمك يا ابراهيم فغنيت

هجرتك حتى قيل لايعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فرفع صوته وقال احسنت لله ابوك هات ماتريد قلت ياسيدي عين مروان بالمدينة فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان وقال يا ابن اللخناء أردت ان تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس أطربه فحكمه فجعل لي سمرا وحديثا يا ابراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل اذا قمت فأدخله في بيت مال الخاصة فان أخذ كل ما فيه فخله واياه فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار

(نسبة هذا الصوت)

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى مابيننا سكن الدهر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

وانى لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

هجرتك حتى قيل لايعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات واحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش ان أرى * أليفين منها لايروعهما الذعر

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء لمعبد وأول لحنه ويا هجر ليلى وبعده الثاني ثم الأول من الابيات ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابن سريج في السادس والسابع

والرابع

والرابع والخامس ثقيل أول عن الهشامى ولعريب فى السادس والسابع والرابع والخامس ثقيل أول أيضا وللواثق فيها رمل وهو مما صنعه الواثق قبلها فعارضته بلحنها وقد نسب قوم لحن معبد الى ابن سريج ولحن ابن سريج الى معبد (أخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال اشترى جدك ابراهيم لجعفر بن يحيى جارية مغنية بمال عظيم فقال جعفر أى شئ تحسن هذه الجارية حتى بلغت بها هذا المال كله قال لو لم تحسن شيأ الا انها تحكى قولى * لمن الديار ببرقة الروحان * لكانت تساويه وزيادة فضحك جعفر وقال افرطت

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لمن الديار ببرقة الروحان * اذ لا نبيع زماننا بزمان

صدع الغوانى اذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة ما لذاك تدان

ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفنى هجرانى

الغناء لمعبد فيما ذكره الهشامى وأحمد بن المكى ثقيل أول بالوسطى ونسبه غيرهما الى حنين وقال آخرون انه للغريض وذكر حبش أنه ليزيد حوراء وفيه لابراهيم خفيف رمل بالبنصر (أخبرنى) الحسين عن حماد قال قال لى أبى صنع جدك تسعمائة صوت منها دينارية ومنها درهمية ومنها فلسية وما رأيت أكثر من صنعته فأما المائة منها فانه تقدم الناس جميعا فيها وأما ثلثمائة فشاركوه وشاركهم فيها وأما الثلثمائة الباقية فلعب وطرب قال ثم أسقط أبى الثلثمائة الآخرة بعد ذلك من غناء أبيه فكان اذا سئل عن صنعة أبيه قال هى ستمائة صوت وقال أحمد بن حمدون قال لى اسحق من غناء أبى الذى أكرهه واستزريه صوته فى شعر العباس بن الاحنف * ابكى وذلى بكى من حب جارية * فما أعلم له فيه معنى الا استحسانه للشعر فان العباس أحسن فيه جدا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ابكى وذلى بكى من حب جارية * لم يخلق الله لى فى قلبها لينا

هل تذكرين وقوفى عند بابكم * نصف النهار وأهل الدار لاهونا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (أخبرنى) جحظة قال أخبرنى حماد بن اسحق قال قال رجل لابى أخبرنى عنك لم طعنت على أبيك فى صنعته قال لى فيها عشيق مقالا * بجرت مما يقول الدموع

قال لانه تعرض لابن عائشة وله فى هذا الشعر صنعة وابن عائشة ممن لا يعارض فلم يقاربه وعلى أن صنعة أبى من جيد الغناء لو كان صنعها فى غير هذا الشعر ولكنها اقترنت

بصنعة ابن عائشة فلم تقار بها فسقط عندي لذلك

(نسبة هذا الصوت)

صوت

قال لي فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لي ودع سلمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وفيه ثاني ثقيل ينسب الى الهذلي وفيه خفيف ثقيل ينسب الى ابن عائشة والى ابراهيم (أخبرني) الحسن بن علي قال أخبرني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثني اسحق عن أبيه قال دخلت الري فكنت آلف قوما من أهل النعم بها وهم لا يعرفونني فطال ذلك علي الى ان دعاني أحدهم ليلة الى منزله فبت عنده فأخرج جارية لهومد لها ستارة فتغنت خلفها فرأيتها صالحة الاداء كثيرة الرواية فشوقتني الى العراق وذكرتني أيامي بها فدعوت بعود فلما جيء به اندفعت فغنيت صوتي في شعري

أنا بالري مقيم * في قرى الري أهيم

وقد كنت صنعت هذا اللحن قديما بالري فخرجت الجارية من وراء الستارة مبادرة الي فأكبت على رأسي وقالت استاذي والله فقال لها مولاها أي استاذيك هذا قالت ابراهيم الموصلي فاذا هي احدى الجواري اللاتي أخذن عني وطال العهد بها فأكرمني مولاها وبرني وخلع علي فأقمت مدة بعد ذلك بالري وانتشر خبري بها ثم كتب بحملي الى والي البلد فأشخصت (اخبرني) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال حدثني القطراني عن محمد بن جبر عن يحيى المكي قال كنا يوما بين يدي المهدي وقد حبس ابراهيم الموصلي وضربه وأمر بأن يلبس جبة صوف وكان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجواري فكتب اليه ذات يوم ونحن مصطبحون وقد جاءت السماء بمطر صيف وبحضرتنا شيء من ورد مبكر

الا من مبلغ قوما * من اخواني وجيراني
هنيئا لكم الشرب * على ورد وتهتان
واني مفرد وحدي * بأشجاني واحزاني
فمن جف له جفن * فجفناي يسيلان

قال فوقف المهدي على رقعته وقرأها فرق له وأمر بطلبه في الوقت ثم أطلقه بعد بأيام (أخبرني) الحسن قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال كانت لعلي اليماني جارية مغنية فهويها ابراهيم واستهيم بها زمانا وقال فيها

صوت

كنت حرا فصرت عبد اليماني * من هوى شادن هواه براني

وهو

وهو نصفان من قضيب ودعص * زان صدر القضيب رمانتان

اللحن لابراهيم فى هذين البيتين ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وقد زعم قوم ان الشعر للحسن بن الضحاك (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال كان بعض اهل نهيك قد تعاطى الغناء فلما ظن انه قد احكمه شاورنى وأبى حاضر فقلت له ان قبلت منى فلا تغن فلست فيه كما أرضى فصاح أبى على صيحة شديدة ثم قال لى ومايدريك ياصبى ثم اقبل على الرجل فقال أنت يا حبيبى بضد ما قال وان لزمت الصناعة برعت فيها فلما خلا بى قال لى يا احمق ماعليك أن يخزى الله مائة ألف مثل هذا هؤلاء اغنياء ملوك وهم يعيروننا بالغناء فدعهم يتهتكوا به ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا الينا فننتفع بهم ويبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم قال ولزمه النهيكى يأخذ عنه ويبره فيجزل فكان اذا غنى فأحسن قال له بارك الله فيك واذا أساء قال بارك الله عليك وكثر ذلك منه حتى عرف النهيكى معناه فيه فغنى يوما وأبى ساه عنه فسكت ولم يقل له شيأ فقال له جعلت فداك يا أستاذى أهذا الصوت من أصوات فيك أم عليك فضحك أبى ولم يكن علم أبى انه قد فطن لقوله ثم قال له والله لاقبلن عليك حتى تصير كما تشتهى فانك ظريف أديب وعنى به حتى حسن غناؤه وتقدم وفيه يقول أبى

أوجب الله لك الحق على مثلى بظرفك

لن ترانى بعد هذا * ناطقا الا وصفك

وترى القوة فيها * تشتهيه بعد ضعفك

(أخبرنى) اسمعيل قال حدثنى عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنى به الصولى عن عون بن محمد عن اسحق قال غنى مخارق بين يدى الرشيد صوتا فأخطأ فى قسمته فقلت له أعد أعاده وكان الخطأ خفيا فقلت للرشيد يا سيدى قد أخطأ فيه فقال لابراهيم بن المهدى ماتقول فيما ذكره اسحق قال ليس الامر كما قال ولاههنا خطأ فقلت له أترضى بأبى قال اى والله وكان أبى فى بقايا علة فأمر الرشيد باحضاره ولو محمولا فجىء به فى محفة فقال لمخارق أعد الصوت فأعاده فقال ماعندك يا ابراهيم فى هذا الصوت فقال قد أخطأ فيه فقال له هكذا قال ابنك اسحق وذكر أخى ابراهيم انه صحيح فنظر الى ثم قال هاتوا دواة فأتى بها وكتب شيأ لم يقف عليه أحد ثم قطعه ووضعه بين يدى الرشيد وقال لى اكتب بذكر الموضع الفاسد من قسمة هذا الصوت فكتبته وألقيته فقرأه وسر وقام فألقاه بين يدى الرشيد فاذا الذى قلناه جميعا متفق فضحك وعجب ولم يبق أحد فى المجلس الا قرظ واثنى ووصف ولا أحد خالف الا خجل وذل وأذعن وقال أبى فى ذلك

ليت من لا يحسن العلـ * ـم كفانا شر علمه

فأخبرا لحق ابتداء * وقس العلم بفهمه

طيب الريحان لا تعـ * ـرفه الا بشمه

(حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله وحدثنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي يوما بحضرة الرشيد

سلى هل قلانى من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق

فطرب واستعاده وأمر له بعشرين ألف درهم فلما كان بعد سنتين نظر بى الى ذلك الصوت وذكرت قصته فغنيته اياه فطرب وشرب ثم قال لى يا اسحق كانى فى نفسك ذكرت حديث أبيك وأنى اعطيته ألف دينار على هذا الصوت فطمعت فى الجائزة فضحكت ثم قلت والله ياسيدى ما أخطأت فقال قد أخذ ثمنه أول مرة فلا تطمع فعجبت من قوله ثم قلت ياسيدى قد أخذ ابى منك أكثر من مائتى ألف دينار ما رأيتك ذكرت منها غير هذا الالف على بختى أنا فقال ويحك أكثر من مائتى ألف دينار قلت أى والله فوجم وقال استغفر الله من ذلك ويحك فما الذى خلف منها قلت خلف على ديونا مبلغها خمسة آلاف دينار قضيتها عنه فقال ما ادرى أينا أشد تضييعا الله المستعان

(نسبة هذا الصوت)

صوت

سلى هل قلانى من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق
وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى * اذا اغبر مخشى الفجاج سحيق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أننى * لكم والهدايا المشعرات صديق

الشعر ينسب الى مضرس بن قرطة الهلالى والى قيس بن ذريح وفيه بيت يقال انه لجرير والغناء مختلط فى اشعار الثلاثة المذكورين ونسبته تأتى فى اخبار قيس بن ذريح الا أن الغناء فى هذه الثلاثة الابيات لمعبد ثقيل أول بالخنصر ومجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثتنى نشوة الاشنانيه قالت اخبرنى أبو عثمان يحيى المكى قال تشوق يوما ابراهيم الموصلى الى سرداب له وكانت فيه بركة ماء تدخل من موضع اليه وتخرج الى بستان فقال اشتهى ان أشرب يومى وأبيت ليلتى فى هذا السرداب ففعل ذلك فبينا هو نائم فى نصف الليل فاذا سنورتان قد نزلتا من درجة السرداب بيضاء وسوداء فقالت احداهما نائم فقالت السوداء هو نائم فاندفعت السوداء فغنت بأحسن صوت

عفا مزج الى لصق * الى الهضبات من هكر
الى قاع البقير الى * قرار حلال ذى حذر

قال فمات ابراهيم فرحا وقال ياليتهما أعاداه فأعاداه مرارا حتى أخذه ثم تحركت فقامت السنورتان وسمع احداهما تقول للاخرى والله لاطرحه على احد الا جن فطرحه من غد على جارية له فجنت

(نسبة هذا الصوت)

الغناء فيه لمالك ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وعمرو بن بانة (اخبرني) الحسين
ابن علي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال
حدثني أبو محمد اسحق بن ابراهيم عن أبيه قال رأيت الفضل بن يحيى يوما فقلت له يا أبا
العباس جعلت فداك هب لي دراهم فان الخليفة قد حبس يده فقال ويحك يا أبا اسحق
ما عندي مال أرضاه لك ثم قال هاه الان ههنا خصلة أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا
حوائجه ووجه الينا بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبتنا فما فعلت ضياء جاريتك
قلت عندي جعلت فداك قال فهو ذا أقول لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين
ألف دينار فقبلت رأسه ثم انصرفت فبكر علي رسول صاحب اليمن ومعه صديق لي
فقال جاريتك فلانة عندك فقلت عندي فقال اعرضها علي فأخرجتها قال بكم قلت
بخمسين ألف دينار ولا انقص منها دينارا واحدا وقد أعطاني بها الفضل بن يحيى أمس
هذه العطية فقال لي أريدها له فقلت له أنت اعلم اذا اشتريتها فصيرها لمن شئت فقال لي
هل لك في ثلاثين ألف دينار مسلمة لك قال وكان شراء الجارية على أربعمائة دينار فلما
وقع في اذني ذكر ثلاثين ألفا ارتج علي ولحقني زمع وأشار علي صديقي الذي معه بالبيع
وخفت والله أن يحدث بالجارية حدث أو بي أو بالفضل بن يحيى فسلمتها وأخذت المال
ثم بكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو جالس وحده فلما نظر الي ضحك ثم قال لي يا ضيق
الحوصلة حرمت نفسك عشرين ألف دينار فقلت له جعلت فداك دع ذا عنك فوالله
لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه وخفت أن تحدث بي حادثة أو بالجارية أو بالمشتري أو بك
اعاذك الله من كل سوء فبادرت بقبول الثلاثين ألف دينار فقال لا ضير يا غلام جئ
بالجارية فجاء بجاريتي بعينها فقال خذها مباركا لك فيها فانا أردنا منفعتك ولم نرد
الجارية فلما ذهبت لاقوم قال لي مكانك ان صاحب ارمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه
ونفذنا كتبه وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري لنا بها ما نحب فاعرض
عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار فانصرفت بالجارية وبكر الى
رسول صاحب ارمينية ومعه صديق لي آخر فقاولني بالجارية فقلت لست انقصها من
ثلاثين ألف دينار فقال لي معي على الباب عشرون ألف دينار تأخذها مسلمة بارك الله
لك فيها فدخلني والله مثل الذي دخلني في المرة الاولى وخفت مثل خوفي الاول فسلمتها
وأخذت المال وبكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو وحده فلما رآني ضحك وضرب برجله
الارض وقال ويحك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار فقلت اصلحك الله خفت والله
ما خفت في المرة الاولى قال لا ضير أخرج يا غلام جاريته فجاء بجاريتي بعينها فقال خذها
ما أردنا الا منفعتك فلما ولت الجارية صحت بها ارجعي فرجعت فقلت اشهدك جعلت
فداك انها حرة لوجه الله واني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم كسبت لي في يومين

خمسين ألف دينار فما جزاؤها الا هذا فقال وقفت ان شاء الله (أخبرنى) الحسن بن على
قال أخبرنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق
قال قال لى أبى كنت فى شبابى ألازم أصحاب قطربل وبارى وبنى وما أشبه هذه
المنازل فأتخذ فيهم الحمارا اللطيف فيحيؤنى بالشراب الجيد ويخبؤه لى فجئت الى بارى
يوما فلقينى خمارى فقال لى يا أبا اسحق عندى شئ من بابتك وقد كنت عملت لحنى هذا

صوت

اشرب الراح وكن فى * شربك الراح وقورا * فاشرب الراح رواحا * وظلاما وبكورا
الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه لمنعه ورزلزل
الضارب خفيف رمل عن حبش قال فدخلت بيته وبذلت دنه وجعلت أرجع الصوت
فبهت ينظر الى والنبيذ يجرى حتى امتلأ الاناء وفاض فقلت له ويحك شرابك قد فاض
فقال دعنى من شرابى بالله مات لك انسان فى هذه الايام فقلت لا قال فما بال حلقك هذا
حزين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات
قال حدثنى حماد بن اسحق عن عمه طياب بن ابراهيم قال دخلت على أبى يوما وعنده
مخارق وأبى يلقى عليه هذا الصوت

صوت

طربت وأنت معنى كئيب * وقد يشتاق ذو الحزن الغريب
وشاقك بالموقر أهل خاخ * فلا أمم هنالك ولا قريب
وكم لك دونها من عرض أرض * كأن سرابها الجارى سبيب
لعمرك اننى برقيم قيس * وجارة أهلها لأنا الحريب

الشعر للاحوص والغناء لابراهيم ماخورى بالبنصر عن عمرو قال فلما أخذه مخارق
جعل أبى يبكى ثم قال له يا مخارق نعم فيشلك ابليس أنت فى الارض انت والله بعدى
صاحب اللواء فى هذا الشأن (أخبرنى) الحسن بن على وعمى قالا حدثنا عبد الله بن
أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال لما صنع أبى لحنه فى

ليت هندا أنجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد

خاصمته وعبته فى صنعته وقلت له اما بازائك من ينتقد انفاسك ويعيب محاسنك وأنت
لا تفكر تجىء الى صوت قد عمل فيه ابن سريج لحنا فتعارضه بلحن لا يقاربه والشعر
أوسع من ذلك فدع ما قد اعتورته صناعة القدماء وخذ فى غيره فغضب وكنت لا أزال
أفاخره بصنعتى وأعيب ما يعاب من صنعته فان قبل منى فذلك وان غضب داريته
وترضيته فقال لى ما يعلم الله أنى أدعك أو تفاخرنى بغير صوت صنعته فى الثقيل الثانى
فى طريقة هذا الصوت فلما رأيت الجد منه اخترت صنعتى فى هذا اللحن

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد

قد بلغت الذى أردت وان كنت لاعبا

وكان ما تجاريناه ونحن نتساير خارجين الى الصحراء انقطع فضلة حماريناه فقال من تحب أن يحكم بينى وبينك فقلت من ترى أن يحكم ههنا قال أول من يطلع أغنيه لحنى وتغنيه لحنك فطمعت فيه وقلت نعم فأقبل شيخ نبطى يحمل شوكا على حمارله فأقبل عليه أبى فقال انى وصاحبى هذا قد تراضينا بك فى شئ قال وأى شئ هو فقلنا زعم كل واحد منا انه أحسن غناء من صاحبه فتسمع منى ومنه وتحكم فقال على اسم الله فبدأ أبى فغنى لحنه وتبعته فغنيت لحنى فلما فرغت اقبل على فقال لى قد حكمت عليك عافاك الله ومضى فلطمنى أبى لطمة ما مرّبى مثلها منه قط وسكت فما أعدت عليه حرفا ولا راجعته بعد ذلك فى هذا المعنى حتى افترقنا

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

ليت هندا انجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرّة واحدة * انما العاجز من لا يستبد
زعموها سألت جارتها * ذات يوم وتعرت تبترد
أكما ينعتنى تبصرننى * عمركنّ الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن فى كل عين من تودّ
حسدا حملنه من أجلها * وقديما كان فى الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبى ربيعة ولحن ابراهيم فيه ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكى وذكر اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقال الهشامى أدل شئ على أنه لمالك شبهه بلحنه * اسلمى يادار من هند * وفيه لمتيم ثقيل أول وأما لحن اسحق الذى فاخر به صنعة أبيه فقد كتب شعره والصنعة فيه والشعر جميعا لاسحق ولحنه ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو فى أخبار اسحق وذكر أحمد بن أبى طاهر أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه قال كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل لشئ بلغه عنه فحبسه عنه عشر سنين أو نحوها فقام الرشيد يوما لحاجة فجعل ابراهيم يغنى صوتا صنعه فى شعر كان قاله فى حبس زلزل وهو

هل دهر نابك راجع يا زلزل * أيام يبغينا العدوّ المبطل
أيام أنت من المكاره آمن * والخير متسع علينا مقبل
يا بؤس من فقد الامام وقربه * ماذا به من ذلة لو يعقل
ما زلت بعدك فى الهموم مردّدا * أبكى بأربعة كأنى مشكل

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو قال ودخل الرشيد وهو فى ذلك

بجلس فى مجلسه ثم قال يا ابراهيم أى شئ كنت تقول فقال خيرا يا سيدى فقال هاته فتلكأ فغضب الرشيد وقال هاته فلا مكروه عليك فردّ الغناء فقال له أتحب أن تراه فقال وهل ينشر أهل القبور فقال هات زلزلا فجاؤا به وقد ابيض رأسه ولحيته فسر به ابراهيم وأمره فجلس وأمر ابراهيم فغنى وضرب عليه زلزل الدنيا وشرب الرشيد على ذلك رطلا وأمر باطلاق زلزل واسنى جائزتهما ورضى عنه وصرفه الى منزله قال وزلزل أول من أحدث هذه العيدان الشبابيط وكانت قديما على عمل عيدان الفرس فجاءت عجبا من العجب قال وكانت أخت زلزل تحت ابراهيم وقد ولدت منه (أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه قال أول من تعلمت منه الغناء مجنون كان اذا صيح به يا مضر هيج ويرجم فبلغنى أنه يغنى أصواتا فقصدها آخذها عن قدماء أهل الحجاز فكنت أدخله الى فأطعمه واسقيه وأخدعه حتى آخذ عنه وكان حاذقا فأول صوت أخذته عنه

ارسلى بالسلام يا سلم انى * منذ عاقتكم نحوى فقير
فالغنى أن ملكت أمرك والفقر بأنى أزور من لا يزور
ويح نفسى تسلو النفوس ونفسى * فى هوى الريم ذكرها ما يحور
من لنفس تتوق أنت هواها * وفؤاد يكاد فيك يطير

ثم مكثت زمانا آخذ عنه وكان اذا عاد اليه عقله من أحذق الناس وأقومهم على ما يؤديه ثم غاب عنى فما أعرف خبره وهذا الشعر للوليد بن يزيد والغناء ليونس خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر غيره أنه لعمر الوادى وفيه لوجه القرعة ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده قال خرجت مع الرشيد الى الشأم لما غزا فدعانى يوما فدخلت اليه الى مجلس لم أر أحسن منه مفروش بأنواع الرخام فأكل وأمرنى فأكلت معه وجعلت أتولى خدمته الى العصر ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقانى معه ثم خلع علىّ خلعة رشى من ثيابه وأمر لى بألف دينار ثم قال انظر يا ابراهيم كم من بدأ وليتك اياها اليوم نادمتنى مفردا وآكلتنى وخلعت عليك ثيابى من بدنى ووصلتك وأجلستك فى ايوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معى فقلت يا سيدى ما ذهب علىّ شئ من تفضلك وان نعمك عندى لأكثر من أن تحصى وقبلت رجله والارض بين يديه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال دعبل بن على لما ولى الرشيد الخلافة وجلس للشرب بعد فراغه من احكام الامور ودخل عليه المغنون كان أول من غناه ابراهيم الموصلى بشعر فيه وهو

صوت

اذا ظلم البلاد تجللتنا * فهرون الامام لها ضياء
بهرون استقام العدل فينا * وغاض الجور وانفسح الرجاء

رأيت

رأيت الناس قد سكنوا اليه * كما سكنت الى الحرم الظباء
تبعت من الرسول سبيل حق * فشأنك فى الامور به اقتداء

فقال له الخادم من خلف الستارة أحسنت يا ابراهيم فى شعرك وغنائك وأمر له بعشرين ألف درهم لحن ابراهيم فى هذا الصوت ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن أحمد بن المكى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنى أبى قال كنت أنا وأبو سعيد النهدى وهاشم بن سليمان المغنى يوما مجتمعين فى بستان لنا ونحن نشرب وهاشم يغنينا فلما توسطنا أمرنا اذا نحن برجل قد دخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزى فلما بصرنا به من بعيد وثب هاشم يعدو حتى لقيه فقبل يده وعانقه ولم يعرفه أحد منا فجاء وسلم سلام الصديق على صديقه ثم قال خذوا فى شأنكم فانى اجتزت بكم فسمعت غناء أبى القاسم فاستخفنى وأطربنى فدخلت اليكم واثقا بأنه لا يعاشر الا فتى ظريفا يستحسن هذا الفعل ويسره ولى فى هذا امام وهو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام فانه سمع غناء عند قوم فدخل بغير اذن ثم قال انما أدخلنى عليكم مغنيكم لما غنى

قل لكرام ببابنا يلجوا * ما فى التصابى على الفتى حرج

وأنا أعلم ان نفوسكم متعلقة بمعرفتى فمن عرفنى فقد اكتفى ومن جهلنى فأنا ابراهيم الموصلى فقمنا فقبلنا رأسه وسررنا به أتم سرور وانعقدت بيننا وبينه يومئذ مودة ثم غاب عنا غيبة طويلة واذا هاشم قد أنفذ الينا منه رقعة فيها

أهاشم هل لى من سبيل الى التى * تفرق هم النفس فى كل مذهب
معتقة صرفا كأن شعاعها * تضرم نارا أو توقد كوكب
الا رب يوم قد لهوت وليلة * بها وا لفتى النهدى وابن المهلب
ندير مداما بيننا بتحية * وتفديه بالنفس والام والاب

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال وكان لى ولأناس عقعق قد ربيته وكان يتكلم بكل شئ سمعه فسرق خاتم ياقوت كان لابى فوضعه على تكأته ودخل الخلاء ثم خرج ولم يجده فطلبه وضرب غلامه الذى كان واقفا فلم يقف له على خبر فبينا أنا ذات يوم فى دارنا اذ أبصرت العقعق قد نبش ترابا فأخرج الخاتم منه ولعب به طويلا ثم رده فيه ودفنه فأخذته وجئت به الى أبى فسر بذلك وقال يهجو العقعق

اذا بارك الله فى طائر * فلا بارك الله فى العقعق
طويل الذنابا قصير الجناح * متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينين فى رأسه * كأنهما قطرتا زئبق

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن المكى وذاكرت أبا أحمد بن جعفر بجحظة بهذا الخبر فقال حدثنى به محمد بن أحمد بن يحيى المكى

المرتجل عن أبيه عن جده ووجدت هذا الخبر فى بعض الكتب عن على بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل فجمعت الروايات كلها ان الرشيد قال يوما لجعفر بن يحيى قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الامر فيها فهلم أقاسمك اياها وأخايرك فاقتسما المغنين على ان جعلا بازاء كل رجل نظيره وكان ابن جامع فى حيز الرشيد وابراهيم فى حيز جعفر بن يحيى وحضر الندماء لمحنة المغنين وأمر الرشيد ابن جامع فغنى صوتا أحسن فيه كل الاحسان وطرب الرشيد غاية الطرب فلما قطعه قال الرشيد لابراهيم هات يا ابراهيم هذا الصوت فغنه فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرفه وظهر الانكسار فيه فقال الرشيد لجعفر هذا واحد ثم قال لاسمعيل بن جامع غن يا اسمعيل فغنى صوتا ثانيا أحسن من الاول وأرضى فى كل حال فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم هاته يا ابراهيم قال ولا اعرف هذا فقال هذان اثنان غن يا اسمعيل فغنى ثالثا يتقدم الصوتين الاولين ويفضلهما فلما أتى على آخره قال هاته يا ابراهيم قال ولا أعرف هذا أيضا فقال له جعفر أخزيتنا أخزاك الله قال وأتم ابن جامع يومه والرشيد مسرور به وأجازه بجوائز كثيرة وخلع عليه خلعا فاخرة ولم يزل ابراهيم منخذلا منكسرا حتى انصرف قال فمضى الى منزله فلم يستقر فيه حتى بعث الى محمد المعروف بالزف وكان محمد من المغنين المحسنين وكان أسرع من عرف فى أيامه فى أخذ صوت يريد أخذه وكان الرشيد قد وجد عليه فى بعض ما يجده الملوك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه فقال ابراهيم للزف انى اخترتك على من هو أحب الى منك لامر لا يصلح له غيرك فانظر كيف يكون قال ابلغ فى ذلك محبتك ان شاء الله تعالى فأدى اليه الخبر وقال أريد ان تمضى الساعة الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنئا بما تهيأ له على وتنتقصنى وتثلبنى وتشتمنى وتحتال فى أن تسمع منه الاصوات وتأخذها منه ولك ما تحبه من جهتى من عرض من الاعراض مع رضا الخليفة ان شاء الله قال فمضى من عنده واستأذن على ابن جامع فأذن له فدخل وسلم عليه وقال جئتك مهنئا بما بلغنى من خبرك والحمد لله الذى أخزى ابن الجرمقانية على يدك وكشف الفضل فى محلك من صناعتك قال وهل بلغك خبرنا قال هو أشهر من ان يخفى على مثلى قال ويحك انه يقصر عن العيان قال أيها الاستاذ سرنى بأن أسمعه من فيك حتى أرويه عنك واسقط بينى وبينك الاسانيد قال أقم عندى حتى أفعل قال السمع والطاعة فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب ثم ابتدأ فحدثه بالخبر حتى انتهى الى خبر الصوت الاول فقال له الزف وما هو ايها الاستاذ فغناه ابن جامع اياه فجعل محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد فى شأنه حتى أخذه عنه ثم سأله عن الصوت الثانى فغناه اياه وفعل مثل فعله فى الصوت الاول ثم كذلك فى الصوت الثالث فلما أخذ الاصوات الثلاثة كلها وأحكمها قال له يا أستاذ قد بلغت ما أحببت فتأذن لى فى الانصراف قال اذا شئت فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم

فلما اطلع من باب داره قال له ما وراءك قال كل ما تحب ادع لي بعود فدعا له به فضرب وغنى الاصوات قال ابراهيم وأبيك هي بصورتها وأعيانها ردّدها عليّ الآن فلم يزل يرددها حتى صحت لابراهيم وانصرف الزف الى منزله وغدا ابراهيم الى الرشيد فلما دعا بالمغنين دخل فيهم فلما بصر به قال له أوقد حضرت أما كان ينبغي لك ان تجلس في منزلك شهرا بسبب ما لقيت من ابن جامع قال ولم ذلك يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك والله لئن أذنت لي ان أقول لاقولن قال وما عساك ان تقول قل فقال انه ليس ينبغي لي ولا لغيري ان يراك نشيطا لشيء فيعارضك ولا أن تكون متعصبا لحيز وجنبة فيغالبك والا فما في الارض صوت لا اعرفه قال دع ذا عنك قد أقررت امس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا فان كنت أمسكت عنه بالامس على معرفة كما تقول فهاته اليوم فليس ههنا عصبية ولا تمييز فاندفع فأمرّ الاصوات كلها وابن جامع مصغ يسمع منه حتى أتى على آخرها فاندفع ابن جامع يحلف بالايمان المحرجة انه ما عرفها قط ولا سمعها ولا هي الا من صنعته ولم تخرج الى أحد غيره فقال له ويحك فما أحدثت بعدي قال ما أحدثت حدثا فقال يا ابراهيم بحياتي أصدقني فقال وحياتك لاصدقنك رميته بحجره فبعثت اليه بمحمد الزف وضمنت له ضمانات أولها رضاك عنه فمضى حتى احتال لي عليه حتى أخذها عنه ونقلتها حتى سقط الآن اللوم عني باقراره لانه ليس عليّ ان أعرف ما صنعه هو ولم يخرجه الى الناس وهذا باب من الغيب وانما يلزمني أن لا يعرف هو شيأ من غناء الاوائل وأجهله أنا والا فلو لزمني ان أروي صنعته للزمه أن يروي صنعتي ولزم كل واحد منا كسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك فمن قصر عنه كان مذموما ساقطا فقال له الرشيد صدقت يا ابراهيم ونضحت عن نفسك وقمت بحجتك ثم اقبل على ابن جامع فقال له يا اسمعيل أتيت أتيت ذهبت ذهبت أبطل عليك الموصلي ما فعلته به أمس وانتصف اليوم منك ثم دعا بالزف فرضي عنه قال علي بن محمد سألت خالي أبا عبد الله بن حمدون وقد تجارينا هذا الخبر هل تعرف أصوات ابن جامع هذه فأخبرني أنه سمع اسحق يحكي هذه القصة وذكر أن الصوت الاول منها

صوت

بكيت نعم بكيت وكل الف * اذا بانت قرينته بكاها
وما فارقت لبنى عن تقال * ولكن شقوة بلغت مداها

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل آخر بالخنصر والبنصر من كتابه وفيه لابراهيم ثقيل أول عن الهشامي قال والثاني منها

صوت

عفت دار سلمى بمفضى الرغام * رياح تعاقبها كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول * وسحب الذيول بذاك المقام

وانس الديار وقرب الجوار * وطيب المزار ورد السلام
ودهر عزيز وعيش السرور * ونأى الغيور وحسن الكلام

الشعر لحماد الرواية والغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر قال ابن حمدون وهذا الصوت عجيب الصنعة كثير النغم محكم العمل من صدور أغاني ابن جامع ومتقدم صنعته وكان المعتصم معجبا به وكثيرا ما كان يسكت المغنين اذا غنى بحضرته فلا يسمع سائر يومه غيره قال والثالث منها

صوت

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى وقال ابن حمدون وعارضه ابراهيم بعد ذلك في الشعر فصنع فيه لحنا من الرمل بالبنصر في مجراها فلم يلحقه ولا قاربه قال وقد صنع أيضا في هذا الشعر لحن خفيف فاسد الصنعة محدث ليس ينبغي أن يذكر ههنا (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني أبو عبد الله الجزيل قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال أنشد بشار قول العباس بن الاحنف

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار

فقال بشار لحق والله هذا الفتى بالمحسنين وما زال يدخل نفسه معنا ونحن نخرجه حتى قال هذا الشعر (حدثني) محمد بن يحيي قال حدثني ميمون بن هرون عن اسحق قال أنشد الرشيد قول العباس

من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

فقال يعيره من لا حاطه الله ولا حفظه ومما يغني فيه من قصيدة العباس بن الاحنف الرائية التي هي الصوت الآخر منها

صوت

الحب أول ما يكون لجاجة * تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا سلك الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

غناه ابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لشاطرة امرأة منصور زلزل ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر ابن المكي المرتجل ان هذه الاصوات الثلاثة المسروقة من ابن جامع * ياقبر بين بيوت آل محرق * و * عفا طرف القرية فالكثيب * واسقط منها قوله * نزف البكاء دموع عينك فاستعر * و * بكيت نعم بكيت وكل الف *

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

اما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء حقيق

الشعر لرجل من بنى أسد يرثى خالد بن نضلة ورجلا آخر من بنى أسد كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فقتلهما فى سخطه عليهما وخبر ذلك مشهور فى أخبار ابن جامع والغناء لابن جامع وله فيه لحنان ثقيل أول بالوسطى ورمل بالبنصر وقيل ان الرمل لابن سريج وذكر حبش ان لمحمد صاحب البرام فيه لحنا من الثقيل الثانى بالوسطى ومنها

صوت

عفا رسم القرية فالكثيب * الى ملحاء ليس بها عريب

تأبد رسمها وجرى عليها * سفى الريح والترب الغريب

فانك واطراحك وصل سعدى * لاخرى فى مودتها نكوب

كثاقبة لحلى مستعار * بأذنيها فشانهما الثقوب

فردت حلى جارتها اليها * وقد بقيت بأذنيها ندوب

الشعر لابن هرمة والغناء لابن جامع ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وفيه للغريض ثانى ثقيل آخر بالبنصر عن عمرو وقال عمرو فيه لحن للهذلى ولم يجنسه (أخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثنى العباس بن الفضل قال حدثنى أبى قال قال الرشيد لابراهيم بن المهدى وابراهيم الموصلى وابن جامع وابن أبى الكنات باكرونى غدا وليكن كل واحد قد قال شعرا ان كان يقدر أن يقوله وغنى فيه لحنا وان لم يكن شاعرا غنى فى شعر غيره قال ابراهيم بن المهدى فقمت فى السحر وجهدت ان أقدر على شى أصنعه فلم يتفق لى فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلمانى وقلت لهم انى أريد ان أمضى الى موضع ولا يشعر بى أحد حتى أصير اليه وكانوا فى زبيديات لى يبيتون فيها على باب دارى فقمت فركبت فى احداها وقصدت دار ابراهيم الموصلى وكان قد حدثنى أنه اذا أراد الصنعة لم ينم حتى يدبر ما يحتاج اليه واذا قام لحاجته فى الحش اعتمد على خشبة له فى المستراح فلم يزل يقرع عليها حتى يفرغ من الصوت ويرسخ فى قلبه فجئت حتى وقفت تحت مستراحه فاذا هو يردد هذا الصوت

صوت

اذا سكبت فى الكأس قبل مزاجها * ترى لونها فى جلدة الكأس مذهبا

وان مزجت راعت بلون تخاله * اذا ضمنته الكأس فى الكأس كوكبا

أبوها نجا المزن والكرم أمها * فلم أر زوجا منه اشهى وأطيبا

مخايل صفرا أشبهت غير جنسها * وما أشبهت فى اللون أما ولا أبا

قال فما زلت واقفا أستمع منه الصوت حتى أخذته ثم غدونا الى الرشيد فلما جلسنا للشرب خرج الخادم الى فقال يقول لك أمير المؤمنين يا ابن أم غننى فاندفعت فغنيت هذا الصوت والموصلى فى الموت حتى فرغت منه فشرب عليه وأمر لى بثلثمائة ألف

درهم فوثب ابراهيم الموصلى فحلف بالطلاق وحياة الرشيد ان الشعر له قاله البارحة وغنى فيه ما سبقه اليه أحد فقال ابراهيم يا سيدى فمن أين هو لى أنا ولولا كذبه وبهته وابراهيم يضطرب ويضج فلما قضيت أربا من العبث به قلت للرشيد الحق أحق أن يتبع وصدقته فقال للموصلى أما أخى فقد أخذ المال ولا سبيل الى رده وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما جرى عليه فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حظك فأمر له بها فحملت اليه (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى عيسى بن أيوب القرشى قال حدثنى غيث بن عبد الكريم عن فليح بن اسمعيل عن اسمعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب عن أبيه قال مررت بابن هرمة وهو جالس على دكان فى بنى زريق فقلت يا أبا اسحق ما يجلسك ههنا قال بيت كنت قلته ثم انقطع على الروى فيه وتعذر على تمامه فأبغضته وتركته قلت ما هو قال

فانك واطراحك وصل سعدى * لاخرى فى مودتها نكوب

قال قلته ثم انقطع بى فيه فمرت بى جارية صفراء مليحة كنت استحسنها أبدا وأكلمها اذا مرت بى فمرت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغير خلقها فسألتها عن خبرها فقالت استعار لى أهلى حليا وثقبوا أذنى لالبسه فورم وجهى واذناى كما ترى فرددته ولم أشهد العرس قال ابن هرمة فاطرد لى الشعر فقلت

كثاقبة لحلى مستعار * باذنيها فشانهما الثقوب

فردت حلى جارتها اليها * وقد بقيت بأذنيها ندوب

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن مخارق قال أتى ابراهيم الموصلى محمد ابن يحيى بن خالد فى يوم مهرجان فسأله محمد أن يقيم عنده فقال ليس يمكننى لان رسول أمير المؤمنين قاعد قال فمر بنا اذا انصرفت ولك عندى كل ما يهدى الى اليوم فقال نعم وترك فى المجلس صديقا له يحصى ما يبعث اليه قال فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب قال وأهدى اليه تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان فقال محمد للرجل لا تخبره بهذا حتى نبعث به الى فلانة ففعل وانصرف ابراهيم اليه فقال أحضرنى ما أهدى لك فأحضره ذلك كله الا التمثال وقال لا بد من صدقك كان من الامر كذا وكذا فقال لا الا على الشريطة وكما ضمنت لى فجىء بالتمثال فقال ابراهيم أليس الهدية لى فأعمل فيها ما أريد قال بلى قال فرد التمثال على الجارية وجعل يفرق الهدايا على جلساء محمد شيأ شيأ وعلى جميع من حضر من اخوانه وغلمانه وعلى من فى دور الخدام من جواريه حتى لم يبق منها شئ ثم أخذ من المجلس تفاحتين لما أراد الانصراف وقال هذا لى وانصرف وجعل محمد يعجب من كبر نفسه ونبله (وقال) أحمد بن المرزبان حدثنى بعض كتاب السلطان ان الرشيد هب ليلة من نومه فدعا بحمار كان يركبه فى القصر أسود قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشى متلثما بعمامة وشى ملتحفا بازار وشى بين يديه أربعمائة

خادما بعض سوى الفراشين وكان مندوا الفرغانى جريا علمه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين فى هذه الساعة قال أردت منزل الموصلى فمضى ونحن معه وبين يديه حتى انتهى الى منزل ابراهيم فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له يا أمير المؤمنين أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق لى ثم نزل فجلس فى طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم ياسيدى أتنشط لشئ تأكله فقال نعم خاميز ظبى فأتى به كانما كان معدا له فأصاب منه شيأ يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلى ياسيدى أأغنيك أم تغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغنى واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشئ من غنائهن الى ان غنت صبية من حاشيته

يا موري الزند قد أعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس

ما أقبح الناس فى عينى وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

قال فطرب لغنائها واستعادا الصوت مرارا وشرب ارطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت حتى أوقفت بين يديه فأخبرته بشئ أسرته اليه فدعا بحماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال ما ضرك ان لا تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعا به وأدناه بعد ذلك قال وكان الذى خبرته ان الصنعة فى الصوت لاخته علية بنت المهدى وكانت الجارية لها وجهت بها الى ابراهيم يطارحها فغار الرشيد ولحن الصوت خفيف رمل (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبى يألف خمارة بالرقة يقال لها بشرة تنزل الهنىء والمرىء وكانت لها ابنة من أحسن الناس وجها فكان أبى يتحلاها ثم رحل الرشيد عن الرقة الى بلاد الروم فقال أبى فيها

أيا بنت بشرة ما عاقنى * عن العهد بعدك من عائق

نفى النوم عنى سنا بارق * وأشهقنى فى ذرى شاهق

قال وفيها يقول من أبيات له وله فيها صنعة من الرمل الاول

صوت

وزعمت أنى ظالم فهجرتنى * ورميت فى قلبى بسهم نافذ

ونعم ظلمتك فاغفرى وتجاوزى * هذا مقام المستجير العائذ

ذكر حماد فى هذا الخبر أن لحن جده من الرمل ووجدت فى كتاب أحمد بن المكى ان له فيهما لحنين أحدهما ثقيل أول والآخر ثانى ثقيل (حدثنى) عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنى عبد الله بن أبى محمد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حبس الرشيد ابراهيم الموصلى عند أبى العباس يعنى أباه عبد الله بن مالك فسمعناه ليلة وقد

صنع هذا اللحن وهو يكرره حتى تسوى له

يا أخلاى قد ملات مكانى * وتذكرت ما مضى من زمانى

شربى الراح اذ تقوم علينا * ذات دل كأنها غصن بان

قال وغنى فى الحبس أيضا

ألا طال ليلى اراعى النجوم * اعالج فى الساق كبلا ثقيلا

(حدثنى) عيسى قال حدثنى عبد الله قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى علوية الاعسر قال دخلت على ابراهيم الموصلى فى علته التى توفى فيها وهو فى الابزن وبه القولنج الذى مات فيه وهو يترنم بهذا الصوت

صوت

تغير منى كل حسن وجدة * وعاد على ثغرى فأصبح أثرما

ومحل أطرافى فزالت فصوصها * وحنى عظامى عوجها والمقوما

قال محمد فحدثت بهذا الحديث اسحق الموصلى فقال كذب ابن الزانية والله ما كان يجترئ يدخل الى أبى اسحق وهو جالس للناس الا بعد جهد فكيف يدخل الى أبى اسحق وهو جالس فى الابزن

(نسبة هذا الصوت)

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان ماخورى بالوسطى عن عمرو وثانى ثقيل عن ابن المكى (حدثنى) جحظة قال كان المقتدر يدعو فى الاحايين فكان يحضر من المغنين ابراهيم بن أبى العبيس وكنيزا وابراهيم بن قاسم وأنا ووصيفا الزامر وكان اكثر ما تدعى له أن جواريه يطالبنه باحضارنا ليأخذن منا أصواتا قد عرفنها ويسمعننا فنغنى فيأخذن ما يستحسنه فاذا انصرفنا أمر لكل واحد من ابراهيم وكنيز وابراهيم بثلثمائة دينار ولى بمائتى دينار ولوصيف بمائتى دينار ولسائر من لعله أن يحضر معنا بما بين المائة الدينار الى المائة الدرهم فنكون اذا حضرنا من وراء ستارة وهو جالس مع الجوارى فاذا أراد اقتراح شئ جاءنا الخدم فأمرونا أن نغنيه وبين يدى كل واحد منا قنينة فيها خمسة أرطال نبيذ وقدح ومغسل وكوز ماء فغنيت يوما لحنه جارية زرياب بصنعة ابراهيم الموصلى

تغير منى كل حسن وجدة * وعاد على ثغرى فأصبح أثرما

فشربت عليه فاستعاده المقتدر مرارا وأنا أشرب عليه فأخذ ابراهيم بن أبى العبيس بكمى وقال يا مجنون انما دعيت لتغنى لا لتغنى وتطرب وتشرب فلعلك تسكر حسبك فأمسكت طمعا ان ترده بعد ذلك فما فعلت ولا اجتمعنا بعدها وما سمعت قبل ذلك ولا بعده أحدا اغنى هذا الصوت أحسن مما غنته قال وكان المقتدر ابتاعها من زرياب

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبيد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن علي قال حدثني اسحق الموصلي عن أبيه قال بينا أنا بمكة أجول في سككها اذا أنا بسوداء قائمة ساهية باكية فانكرت حالها وأدمنت النظر اليها فبكت وقالت

عمرو علام تجنبتني * أخذت فؤادي فعذبتني

فلو كنت يا عمرو خبرتني * أخذت حذاري فما نلتني

فقلت لها يا هذه من عمرو قالت زوجي قلت وما شأنه قالت أخبرني أنه يهواني وما زال يطلبني حتى تزوجته فلبث معي قليلا ثم مضى الى جدة وتركني فقلت لها صفيه لي قالت أحسن من أنت راءٍ وهو أسمر وأحلاهم حلاوة وقدا قال فركبت رواحلي مع غلماني وصرت الى جدة فوقفت في موضع المرفأ أتبصر من يحمل من السفن وأمرت من يصوت يا عمرو يا عمرو واذا أنا به خارج من سفينة على عنقه ضبن فيه طعام فعرفته بصفتها ونعتها اياه فقلت عمرو علام تجنبتني * أخذت فؤادي وعذبتني

فقال هيه أرأيتها وسمعت منها فقلت نعم فأطرق هنيهة يبكي ثم اندفع فغنى به أملح غناء سمعته ورددته عليّ حتى أخذته منه واذا هو أحسن الناس غناء فقلت له ألا ترجع اليها فقال طلب المعاش يمنعني فقلت كم يكفيك معها في كل سنة فقال ثلثمائة درهم قال اسحق قال لي أبي فوالله يا بني لو قال ثلثمائة دينار لطابت نفسي بها فدعوت به فأعطيته ثلاثة آلاف درهم وقلت له هذا العشر سنين على أن تقيم معها فلا تطلب المعاش الا حيث هي مقيمة معك ويكون ذلك فضلا ورددته معي اليها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا محمد بن يحيى النوفلي قال حدثنا صالح بن علي يعني الاضخم عن ابراهيم الموصلي قال وكان صالح جاره قال بينا أنا عشية في منزلي اذ أتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثني بالركوب فخرجت شبيها بالراكض فلما صرت الى الدار عدل بي عن المدخل الى طرق لا أعرفها فانتهى بي الى دار حديثة البناء فدخلت صحنا واسعا وكان الرشيد يشتهي الصحون الواسعة فاذا هو جالس على كرسي في وسط ذلك الصحن ليس عنده أحد الا خادم يسقيه واذا هو في لبسته التي كان يلبسها في الصيف غلالة رقيقة متوشح عليها بازار رشيدي عريض العلم مضرج فلما رآني هش لي وسر وقال يا موصلي اني اشتهيت أن أجلس في هذا الصحن فلم يتفق لي الا اليوم وأحببت أن لا يكون معي ومعك أحد ثم صاح بالخدام فوافا مائة وصيف واذا هم بالاروقة مستترون بالاساطين حتى لا يراهم فلما ناداهم جاؤا جميعا فقال مقطعة لابراهيم وكان هو أول من قطع المصليات فأتيت بمقعد فألقي لي تجاهه وجهه بالقرب منه ودعا بعود فقال بحياتي أطربني بما قدرت قال ففعلت واجتهدت في ذلك ونشطت ورجوت الجائزة في عشيتي فبينا أنا كذلك اذ جاء مسرور الكبير فقام مقامه الذي كان اذا أقامه علم الرشيد أنه يريد أن يساره بشيء فأومأ اليه بالدنو فألقى في اذنه كلمة خفية ثم تنحى فاستشاط غضبا واحمرت عيناه

وانتفخت أوداجه ثم قال حتام اصبر على آل بنى أبى طالب والله لاقتلنهم ولاقتلن شيعتهم ولافعلن ولافعلن فقلت انا لله ليس عند هذا أحد يخرج غضبه عليه أحسبه والله سيوقع بى فاندفعت أغنى

صوت

نم عونا على الهموم ثلاث * مترعات من بعدهن ثلاث
بعدها أربع تتمة عشر * لا بطاء لكنهن حثاث
فاذا ما ولتكهن جوار * عطرات بيض الوجوه خناث
ثم فيها لك السرور وما طيب عيشا الا الخناث الاناث

قال ويلك اسقنى ثلاثا ثلاثا الأمت هما فشرب ثلاثا متتابعة ثم قال غنى فغنيت فلما قلت ثلاث مترعات من بعدهن ثلاث قال هات ويلك ثلاثا ثم قال لى غن فلما اغنيته قال حث على بأربع تتمة العشر ففعل فوالله ما استوفى آخرهن حتى سكر فنهض ليدخل ثم قال قم ياموصلى فانصرف يامسرور أقسمت عليك بحياتى و بحق الاشيعته الى منزله بمائة ألف درهم لا أستأمر فيها ولافى شئ منها فخرجت والله وقد أمنت خوفى وأدركت ما أملت ووافيت منزلى وقد سبقنى المائة الالف الدرهم اليه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى يحيى بن الحسين بن عبد الخالق قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال خرج الرشيد ذات ليلة الى المغنين فقال غنوا

ياخليلى قد ملت ثوائى * بالمصلى وقد سئمت البقيعا
بلغانى ديار هند وسعدى * وارجعانى فقد هويت الرجوعا

قال فغناه ابن جامع فلما فرغ منه طرب الرشيد وشرب فقال له ابراهيم الموصلى ياسيدى فأسمعه من نبيطيك فغناه فجعل ابن جامع يرخمه من أول البيت الى آخره وطرب هرون فقال ارفعوا الستارة فقال له ابن جامع منى والله أخذه ياأمير المؤمنين فأقبل على ابراهيم فقال بحياتى صدق قال صدق وحياتك ياسيدى قال وكيف أخذته قال هو أبخل الناس اذا سئل شيأ فتركته يغنيه وكان اذا سكر يسترسل فيه فيغنيه مستويا ولا يتحرز منى فأخذته على هذا منه حتى وفيت به (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برصوما الزامر وزلزل الضارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة والبذاذة فقدم بهما أبى معه سنة حج ووقفهما على الغناء العربى وأراهما وجوه النغم وثقفهما حتى بلغا المبلغ الذى بلغاه من خدمة الخليفة وكانا أطبع أهل دهرهما فى صناعتهما فحدثنى أبى قال كان لزلزل جارية قد رباها وعلمها الضرب وسألنى مطارحتها وكانت مطبوعة حاذقة قال فكان يصونها أن يسمعها أحد فلما مات بلغنى انها تعرض فى ميراثه للبيع فصرت اليها لأعترضها فغنت

أقفر من أوتاره العود * فالعود للاوتار معمود
وأوحش المزمار من صوته * فماله بعدك تغريد

من لمزامير وعيدانها * وعامر اللذات مفقود
الخمر تبكي في أباريقها * والقينة الخمصانة الرود

قال وهذا شعر رثاه به صديق له كان يألفه فأبكت والله عيني وأوجعت قلبي فدخلت على الرشيد فحدثته بحديثها فأمر باحضارها فحضرت فقال لها غنيني الصوت الذي حدثني ابراهيم عنك انك غنيته فغنته وهي تبكي فتغرغرت عينا الرشيد وقال لها أتحبين ان أشتريك فقالت يا أمير المؤمنين لقد عرضت علي ما يقصر عنه الامل ولكن ليس من الوفاء أن يملكني أحد بعد سيدي فينتفع بي فازداد رقة عليها وقال غنيني صوتا آخر فغنت

العين تظهر كتماني وتبديه * والقلب يكتم ما ضمنته فيه
وكيف ينكتم المكتوم بينهما * والعين تظهره والقلب يخفيه

فأمر بأن تبتاع وتعتق ولم يزل يجري عليها الى ان ماتت (أخبرنا) محمد قال حدثنا حماد عن أبيه عن جده قال قال لي الرشيد يوما يا ابراهيم بكر علي غدا حتى نصطبح فكنت أنا والصبح كفرسي رهان فبكرت فاذا أنا به خال وبين يديه جارية كأنها خوط بان أو جدل عنان حلوة المنظر دمثة الشمائل وفي يدها عود فقال لها غني فغنت في شعر أبي نواس وهو

توهمه قلبي فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه قلبي فآلم كفه * فمن غمز قلبي في أنامله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت ان أفتضح فقلت من هذه يا أمير المؤمنين فقال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسد بروح

ثم قال لها غني فغنت

صوت

تقول غداة البين احدى نسائهم * لي الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها * على خدها بيض وفي نحرها صفر

الشعر لابي الشيص والغناء لعمرو بن بانة خفيف رمل بالوسطى من كتابه وفيه لحتيم ثاني ثقيل وخفيف رمل آخر قال فشرب وسقاني ثم سقاها ثم قال غن يا ابراهيم فغنيت حسبما في قلبي غير متحفظ من شيء

تشرب قلبي حبها ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها * كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن بشعر يشي وكانت جهالة مني قال فأمرني بالانصراف ولم يدعني شهرا ولا حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الي خادما معه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت أن أموت من الوجد * ولم يدر من هويت بما بي

يا كتابي فأقر السلام على من * لا اسمي وقل له يا كتابي
ان كفا السك قد بعثني * في شقاء مواصل وعذاب

فأتاني الخادم بالرقعة فقلت له ما هذا قال رقعة الجارية فلانة التي غنتك بين يدي أمير المؤمنين فأحسست القصة فشتمت الخادم ووثبت عليه وضربته ضربا اشفيت به نفسي وغيظي وركبت الى الرشيد من فوري فأخبرته القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك بك لأمتحن مذهبك وطريقتك ثم دعا بالخادم فلما خرج رآني فقال لي قطع الله يديك ورجليك ويحك قتلتني فقلت القتل والله كان بعض حقك لما وردت به علي ولكن رحمتك فأبقيت عليك والله يعلم أني ما فعلت الذي فعلت عفافا ولكن خوفا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق قال أخبرني أبي أنه سمع الرشيد وقد سأل جدي ابراهيم كيف يصنع اذا أراد أن يصوغ الالحان فقال يا أمير المؤمنين أخرج الهم من فكري وأمثل الطرب بين عيني فيسرع لي مسالك الالحان فأسلكها بدليل الايقاع فارجع مصيبا ظافرا بما أريد فقال يحق لك يا ابراهيم ان تصيب وتظفر وان حسن وصفك لشاكل حسن صنعتك وغنائك (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني حماد عن أبيه عن جده قال أدركت يونس الكاتب وهو شيخ كبير فعرضت عليه غنائي فقال ان عشت كنت مغني دهرك قال حماد قال لي محمد بن الحسن كان لكل واحد من المغنين مذهب في الخفيف والثقيل وكان معبد يتفرد بالثقيل وابن سريج بالرمل وحكم بالهزج ولم يكن في المغنين أحد يتصرف في كل مذهب من الاغاني الا ابن سريج وابراهيم جدك وأبوك اسحق (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثني أحمد بن ثابت العبدي عن أبي الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أشرس قال مررت بابراهيم الموصلي ويزيد حوراء وهما مصطبحان وقد أخذا بينهما صوتا يغنيانه هذا بيتا وهذا بيتا وهو

صوت

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

قال ثمامة فوالله ما خلت أن شيأ بقي من لذات الدنيا بعد ما كانا فيه (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم قال سألت الرشيد ان يهب لي يوما في الجمعة لا يبعث فيه الي بوجه ولا بسبب لاخلو فيه بجواري واخواني فاذن لي في يوم السبت فقال هو يوم أستثقله فاله فيه بما شئت قال فأقمت في يوم السبت بمنزلي وتقدمت في اصلاح طعامي وشرابي بما احتجت اليه وأمرت بوابي فأغلق الابواب وتقدمت اليه الا يأذن علي لاحد فبينا أنا في مجلسي والحرم قد حفوا بي وجواري يترددن بين يدي اذا أنا بشيخ ذي هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان

وعلى رأسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعة بفضة وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ البيت والدار فداخلني بدخوله علىّ مع ما تقدمت فيه غيظ ما تداخلني قط مثله وهممت بطرد بوابي ومن حجبني لاجله فسلم علىّ أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس ثم أخذ في أحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سلى ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخالهم مثله علىّ لادبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت هل لك في الشراب فقال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله فقال لي يا أبا اسحق هل لك أن تغني لنا شيأ من صنعتك وما قد نفقت به عند الخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت على نفسي أمره فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازداد غيظي وقلت ما رضي بما فعله من دخوله علىّ بغير اذن واقتراحه ان أغنيه حتى سماني ولم يكنني ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك أن تزيدنا فتذممت فأخذت العود فغنيت فقال أجدت يا أبا اسحق فأتم حتى نكافئك ونغنيك فأخذت العود وتغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته اياه تاما تحفظت مثله ولا قمت بغناء كما قمت به له بين يدي خليفة قط ولا غيره لقوله لي أكافئك فطرب وقال أحسنت يا سيدي ثم قال أتأذن لعبدك بالغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله في أن يغني بحضرتي بعدما سمعه مني فأخذ العود وجسه وحبسه فوالله لخلته ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعته من صوته ثم تغنى

صوت

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح

أباها علىّ الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

أئن من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبه ويغني معه من حسن غنائه حتى خلت والله أني وعظامي وثيابي تجاوبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى

صوت

الا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت باسراري لهن أبين

دعون بترداد الهدير كأنما * سقين حميا أو بهن جنون

فلم تر عيني مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

لم أعرف في هذه الابيات لحنا ينسب الى ابراهيم والذي عرفته فيها لمحمد بن الحرث بن شخير خفيف رمل فكاد والله علم الله عقلي أن يذهب طربا وارتياحا لما سمعت ثم غنى

صوت

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مسراك وجدا على وجد
بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الحزن المبرح والجهد
أان هتفت ورقاء في رونق الضحى * على غصن غض النبات من الرند
وقد زعموا ان المحب اذا نأى * يمل وان النأى يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري فخذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده علي فقال ليس تحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فارتفعت وقت الى السيف فجردته وعدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري أي شيء سمعتن عندي فقلن سمعنا أحسن غناء سمع قط فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ فقال لي أي شيخ هو والله ما دخل اليك اليوم أحد فرجعت لأتأمل أمري فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت لا بأس عليك يا أبا اسحق أنا ابليس وأنا كنت جليسك ونديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد وقلت لا أطرفه أبدا بطرفة مثل هذه فدخلت اليه فحدثته بالحديث فقال ويحك تأمل هذه الابيات هل أخذتها فأخذت العود أمتحنها فاذا هي راسخة في صدري كأنها لم تزل فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وأمر لي بصلة وحملان وقال الشيخ كان أعلم بما قال لك من انك أخذتها وفرغت منها فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما أمتعك

(نسبة هذه الاصوات)

أما الصوت الاول فالذي أعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحرث بن بسخنر ولم يقع الي فيه صنعة لابراهيم والصوت الثاني الذي أوله * الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فشعره ليزيد بن الطثرية والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وعمرو وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لدحمان ولحنا لابنه الزبير ولم يذكر في أي طريقة هما هكذا حدثنا ابن الازهر بهذا الخبر وما أدري ما أقول فيه ولعل ابراهيم صنع هذه الحكاية ليتنفق بها أو صنعت وحكيت عنه الا ان للخبر أصلا الاشبه بالحق منه ما حدثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد ابن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال صنعت لحنا فأعجبني وجعلت أطلب شعرا فعسر ذلك علي فرأيت في المنام كأن رجلا لقيني فقال يا ابراهيم أأعياك شعر لغنائك هذا الذي تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذي الرمة حيث قال

الا فاسلمي يا دار مي على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وان لم تكن الا غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر

قال فانتبهت وأنا جوج بالشعر فدعوت من ضرب علي وغنيته فاذا هو أوفق ما خلق الله فلما علمت هذا الغناء في شعر ذي الرمة تنبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه الحانا ماخورية منها

صوت

أمنزلتي مي سلام عليكما * هل الازمن اللاتي مررن رواجع

وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث أثاف اورسوم بلاقع

صنعه ابراهيم في هذين الشعرين جميعا من الماخوري بالوسطى وهو خفيف الثقيل الثاني وأخباره كلها في هذا المعنى تأتي في اخبار ذي الرمة مشروحة (حدثني) مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال قال أبي قال جعفر بن يحيى يوما وقد علم ان الرشيد أذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ صر الي حتى أهب لك شيأ حسنا فصرت اليه فقال لي أيما أحب اليك أهب لك الشيء الحسن الذي وعدتك به أو أرشدك الى شيء تكسب به ألف ألف درهم فقلت بل يرشدني الوزير أعزه الله الى هذا الوجه فانه يقوم مقام اعطائه اياي هذا المال فقال ان أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبا ويحبه ويؤثره فاذا سمع فيه غناء أطربه أكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره فاذا غنيته فأطربته وأمر لك بجائزة فقم على رجليك قائما وقبل الارض بين يديه وقل له حاجة لي غير هذه الجائزة أريد ان أسألها أمير المؤمنين وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضره ولا ترزؤه فانه سيقول لك أي شيء حاجتك فقل قطيعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لاحد فاذا أجابك الى ذلك فقل له تقطعني شعر ذي الرمة أغني فيه ما أختاره وتحظر على المغنين جميعا أن لا يداخلوني فيه فاني أحب شعره وأستحسنه فلا أحب ان ينغصه علي أحد منهم وتوثق منه في ذلك فقبلت ذلك القول منه وما انصرفت من عنده بعد ذلك الا بجائزة وتوخيت وقت الكلام في هذا المعنى حتى وجدته فقمت فسألت كما قال لي وتبينت السرور في وجهه وقال ما سألت شططا وقال أقطعتك سؤلك فجعلوا يتضاحكون من قولي ويقولون لقد استحسنت القطيعة وهو ساكت فقلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي ان أتوثق قال توثق كيف شئت فقلت بالله وبحق رسوله وبتربة أمير المؤمنين المهدي لا جعلتني على ثقة من ذلك بأنك لا تعطي أحدا من المغنين جائزة على شيء يغنيه في شعر ذي الرمة فان ذلك وثيقتي فحلف مجتهدا لهم لئن غناه أحد منهم في شعر ذي الرمة لا أثابه بشيء ولا بره ولا سمع غناءه فشكرت فعله وقبلت الارض بين يديه وانصرفنا فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة فكان اذا سمع منها صوتا طرب وزاد طربه ووصلني فأجزل ولم ينتفع به أحد منهم غيري فأخذت منه والله بها ألف ألف درهم وألف ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني هرون بن عمرو الجرجاني قال قال ابراهيم الموصلي أرتج علي فلم أجد شعرا أصوغ فيه غناء أغني فيه الرشيد

فدخلت الى بعض حجر داري مغموما فأسبلت الستور علي وغلبتني عيني فتمثل لي في البيت شيخ أشوه الخلقة فقال لي ياموصلي مالي أراك مغموما قلت لم أصب شعرا أغني فيه الرشيد الليلة قال فأين أنت من قول ذي الرمة

الا فاسلمي يا داري على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وان لم تكوني غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر
أقامت بها حتى ذوى العود في الثرى * وساق الثريا في ملاءته الفجر
وحتى اعتلى البهمى من الصيف نافض * كما نفضت خيل نواصيها شقر

قال وغناني فيه بلحن وكرره حتى عقلته فانتبهت وأنا أديره فناديت جارية لي وأمرتها باحضار عود وما زلت أترنم بالصوت وهي تضرب حتى استوى ثم صرت الى هرون فغنيته اياه فأسكت المغنين ثم قال أعد فأعدت فما زال ليلته يستعيدنيه فلما أصبح أمر لي بثلاثين الف درهم وبفرش البيت الذي كنا فيه وقال عليك بشعر ذي الرمة فغن فيه فصنعت فيه غناء كثيرا فكنت أغنيه به ويجزل صلتي (أخبرني) عمي وابن المرزبان والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله السلمي قال حدثنا أبو غانم مولى جبلة بن يزيد السلمي قال اجتمع ابراهيم الموصلي وزلزل وبرصوما بين يدي الرشيد فضرب زلزل وزمر برصوما وغنى ابراهيم

صوت

صحا قلبي وراغ الى عقلي * وأقصر باطلي ونسيت جهلي
رأيت الغانيات وكن خزرا * الى صرمني وقطعن حبلي

فطرب هرون حتى وثب على رجليه وصاح يا آدم لو رأيت من يحضرني من ولدك اليوم لسرك ثم جلس وقال أستغفر الله الشعر الذي غنى فيه ابراهيم لابي العتاهية والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر (حدثني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الرشيد يجد بماردة وجدا شديدا فغضبت عليه وغضب عليها وتمادى بينهما الهجر أياما فامر جعفر بن يحيى العباس بن الاحنف فقال

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

وأمر ابراهيم الموصلي فغنى فيه الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب في ذلك فعرفته فأمرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافئهما عنها فأمر لهما بأربعين ألف درهم (أخبرني) جعفر ابن قدامة عن حماد عن أبيه قال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولي الخلافة جائزة لابي فائد فانه قال يمدحه لما ولي

صوت

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما ولى هرون أشرق نورها
فألبست الدنيا جمالا بوجهه * فهرون واليها ويحيى وزيرها

وغنى فيه فأمر له بمائة ألف درهم وأمر له يحيى بخمسين ألف درهم (أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الملك قال حدثني اسحق الموصلي ان أباه لعب يوما مع الرشيد بالنرد في الخلعة التي كانت مع الرشيد والخلعة التي كانت عليه هو فتقامر الرشيد فلما قمره قام ابراهيم فنزع ثيابه ثم قال الرشيد حكم النرد الوفاء به وقد قمرت ووفيت لك فالبس ما كان علي فقال له الرشيد ويلك أنا ألبس ثيابك فقال اي والله اذا أنصفت واذا لم تنصف قدرت وأمكنك قال ويلك أو أفتدي منك قال نعم قال وما الفداء قال قل أنت يا أمير المؤمنين فانك أولى بالقول فقال أعطيك كل ما علي قال قد رضيت به يا أمير المؤمنين وأنا استخير الله في ذلك فدعا بغير ما عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه الى ابراهيم (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن عبد الكريم قال زار ابن جامع ابراهيم فأخرج اليه ثلاثين جارية تضرب جميعا طريقة واحدة وغنين فقال ابن جامع في الاوتار وتر غير مستو فقال ابراهيم يا فلانة شدي مثناك فشدته فاستوى فعجبت أولا من فطنة ابن جامع لوتر في مائة وعشرين وترا غير مستو ثم ازداد عجبي من فطنة ابراهيم له بعينه (أخبرني) اسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثني أبي قال كنا مع الرشيد بالرقة وكان هناك خمار أقصده اشترى منه شرابا حسنا طيبا وربما شربت في حانته فأتيته يوما فنزل الي دناني باطية له فرأيت لونه حسنا صافيا فاندفعت أغني

صوت

اسقني صهباء صرفا * لم تدنس بمزاج
اسقني والليل داج * قبل أصوات الدجاج
يا أبا وهب خليلي * كل هم لانفراج
حين توهت بقلبي * في أعاصير الفجاج

الغناء في هذه الابيات لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو وفيها لسياط ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق قال فدهش الخمار بسمع صوتي فقلت له ويحك قد فاض النبيذ من الباطية فقال دعني من النبيذ يا أبا اسحق مالي أرى صوتك حزينا حرقا مات لك بالله انسان فلما جئت الى الرشيد حدثته بذلك فجعل يضحك وذكر أحمد ابن أبي طاهر أن المدائني حدث قال قال ابراهيم الموصلي قال لي الرشيد يوما يا ابراهيم اني قد جعلت غدا للحريم وجعلت ليلته للشرب مع الرجال وأنا مقتصر عليك من المغنين فلا تشتغل غدا بشيء ولا تشرب نبيذا ولكن بحضرني في وقت العشاء الآخرة فقلت السمع والطاعة لامير المؤمنين فقال وحق أبي لئن تأخرت أو اعتللت بشيء لاضربن

عنقك أفهمت فقلت نعم وخرجت فما جاءنى أحد من اخوانى الا احتجبت عنه ولا قرأت رقعة لاحد حتى اذا صليت المغرب ركبت قاصدا اليه فلما قربت من فناء داره مررت بفناء قصر واذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال وأربع عرا أدم وقد دلى من القصر وجارية قائمة تنتظر انسانا قد وعد ليجلس فيه فنازعتنى نفسى الى الجلوس فيه ثم قلت هذا خطأ ولعله أن يجرى سبب يعوقنى عن الخليفة فيكون الهلاك فلم أزل أنازع نفسى وتنازعنى حتى غلبتنى فنزلت فجلست فيه ومد الزنبيل حتى صار فى أعلى القصر ثم خرجت فنزلت فاذا جوار كأنهن المهى جلوس فضحكن وطربن وقلن قد جاءوالله من أردناه فلما رأيننى من قريب تبادرن الى الحجاب وقلن يا عدو الله ما أدخلك الينا فقلت يا عدوات الله ومن الذى أردتن ادخاله ولم صار أولى بهذا منى فلم يزل هذا دأبنا وهن يضحكن وأضحك معهن ثم قالت احداهن أمامن أردناه فقد فات وما هذا الا ظريف فهلم نعاشره عشرة جميلة فأخرج الى طعام ودعيت الى أكله فلم يكن فى فضل الا أنى كرهت ان أنسب الى سوء العشرة فأصبت منه اصابة مقدرة ثم جئ بالنبيذ فجعلنا نشرب وأخرجن الى ثلاث جوار لهن فغنين غناء مليحا فغنت احداهن صوتا لمعبد فقالت احدى الثلاث من وراء الستر أحسن ابراهيم هذا فقلت كذبت ليس هذا هذا لمعبد فقالت يا فاسق وما يدريك الغناء ما هو ثم غنت الاخرى صوتا للغريض فقالت أحسن ابراهيم هذا أيضا فقلت كذبت يا خبيثه هذا للغريض فقالت اللهم اخزه ويلك وما يدريك ثم غنت الجارية صوتا لى فقالت تلك أحسن ابن سريج هذا أيضا فقلت كذبت هذا لابراهيم وأنت تنسبين غناء الناس اليه وغناءه اليهم فقالت ويحك وما يدريك فقلت أنا ابراهيم فتباشرن بذلك جميعا وطربن كلهن وظهرن كلهن لى وقلن كتمتنا نفسك وقد سررنا فقلت أنا الآن أستودعكن الله فقلن وما السبب فأخبرتهن بقصتى مع الرشيد فضحكن وقلن الآن والله طاب حبسك علينا وعلينا ان خرجت أسبوعا فقلت هو والله القتل قلن الى لعنة الله فأقمت والله عندهن أسبوعا لا أزول فلما كان بعد الاسبوع ودعنى وقلن ان سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا قلت نعم فأجلسننى فى الزنبيل وسرحت فمضيت لوجهى حتى أتيت دار الرشيد واذا النداء قد أشيع ببغداد فى طلبى وأن من أحضرنى فقد سوغ ملكى وأقطع مالى فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلونى على الرشيد فلما رآنى شتمنى وقال السيف والنطع ايه يا ابراهيم تهاونت بامرى وتشاغلت بالعوام عما أمرتك به وجلست مع أشباهك من السفهاء حتى فسدت لذتى فقلت يا أمير المؤمنين أنا بين يديك وما أمرت به غير فائت ولى حديث عجيب ما سمع بمثله قط وهو الذى قطعنى عنك ضرورة لا اختيارا فاسمعه فان كان عذرا فاقبله والا فأنت أعلم قال هاته فليس ينجيك فحدثته فوجم ساعة ثم قال ان هذا لعجب أفتحضرنى معك هذا الموضع قلت نعم وأجلسك معهن ان شئت قبلى حتى تحصل

عندهن

عندهن وان شئت على موعد قال بل على موعد قلت أفعل فقال انظر قلت ذلك حاصل اليك متى شئت فعدل عن رأيه فيّ وأجلسني وشرب وطرب فلما أصبحت أمرني بالانصراف وان أجيئه من عندهن فضيت اليهن فى وقت الوعد فلما وافيت الموضع اذا الزنبيل معلق فجلست فيه ومدّه الجوارى فصعدت فلما رأيننى تباشرن وحمدن الله على سلامتى وأقمت ليلتين فلما أردت الانصراف قلت لهن انّ لى أخا هو عدل نفسى عندى وقد أحب معاشرتكن ووعدته بذلك فقلن ان كنت ترضاه فرحبابه فوعدتهن ليلة غدا وانصرفت وأتيت الرشيد وأخبرته فلما كان الوقت خرج معى مختفيا حتى أتينا الموضع فصعدت وصعد بعدى وتناجيعا وقد كان الله وفقنى لان قلت لهن اذا جاء صديقى فاسترن عنى وعنه ولا يسمع لكن نطقة وليكن ما تخترنه من غناء أو تقلنه من قول من اسلة فلم يتعدين ذلك وأقبن على أتم ستر وخفر وشرب بناشرها كثيرا وقد كان أمرنى أن لا أخاطبه بأمير المؤمنين فلما أخذ منى النبيذ قلت سهوا يا أمير المؤمنين فتواثبن من وراء الستارة حتى غابت عنا حركاتهن فقال لى يا ابراهيم لقد أفلت من أمر عظيم والله لو برزت اليك واحدة منهن لضربت عنقك قم بنا فانصرفنا واذا هن له قد كان غضب عليهن فحبسهن فى ذلك القصر ثم وجه من غد بخدم فردّوهن الى قصره ووهب لى مائة ألف درهم وكانت الهدايا والالطاف تأتينى بعد ذلك (أخبرنى) جعفر ابن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبى قال دخلت على الرشيد فقال لى أنا اليوم كسلان خاثر فان غنيتنى صوتا يوقظ نشاطى أحسنت صلتك فغنيته

ولم يرفى الدنيا محبان مثلنا * على ما نلاقى من ذوى الاعين الخزرى
عفيفان لا نخشى من الامر ما يزرى * عفيفان لا نرضى الوشاة اذا وشوا

فطرب ودعا بالطعام فأكل وشرب وأمر لى بخمسين ألف درهم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال قال لى أبى قال لى يحيى بن خالد انّ ابنتك دنانير قد عملت صوتا أعجبنى وأعجبت أيضا هى به فقلت لها لا تعجبى به حتى اعرضه على أبيك أبى اسحق فقلت له والله ما فى معرفة الوزير أعزه الله به ولا بغيره من الصنائع مطعن وانه لاصح العالم تمييزا وأثقبه فطنة وما أعجبه الا وهو صحيح حسن فقال ان كنت كما تقول أيضا فان أهل كل صناعة يمارسونها أفهم بها ممن يعلمها عن عرض من غير ممارسة ولو كنا فى هذه الصناعة متساويين لكان الاستظهار برأيك أجود لانّ ميلى الى صانعة الصوت ربما حسن عندى ما ليس بالحسن وانما يتم سرورى به بعد سماعك اياه واستحسانك له على الحقيقة فضيت فوجدت ستارة منصوبة وأمرا قد تقدم فيه قبلى فجلست فسلمت على الجارية وقلت لها تغنينى الصوت الذى ذكره لى الوزير أعزه الله فقالت انّ الوزير قال لى ان استجاده فعرفينى ليتم سرورى به والا فاطوا الخبر عنى لئلا تزول رتبته عندى فقلت هاتيه حتى أسمعه فغنت تقول

نفسي أكنت عليك مدعيا * أم حين أزمع بينهم خنت
ان كنت هائمة بذكرهم * فعلى فراقهم ألا جئت

قال فأحسنت والله وما قصرت فاستعدته لأطلب فيه موضعا لاصلحه فيكون لي فيه معنى فما وجدت قلت أحسنت والله يا بنية ما شئت ثم عدت الى يحيى فحلفت له بايمان رضيها ان كثيرا من حذاق المغنين لا يحسنون أن يصنعوا مثله ولقد استعدته لأرى فيه موضعا يكون لي فيه عمل فما وجدت فقال وصفك لها من أجلك يقوم مقام تعليمك اياها فقد والله سررتني وسأسرك فلما انصرفت أتبعني بخمسين ألف درهم (حدثني) عمي وابن المرزبان قالا حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله السلمي قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني اسحق ولم يقل عن أبيه قال والله انى لفي منزلي ذات يوم وأنا مفكر في الركوب مرة وفي القعود مرة اذا غلامي قد دخل ومعه خادم الرشيد يأمرني بالحضور من وقتي فركبت وصرت اليه فقال لي اجلس يا ابراهيم حتى أريك عجبا فجلست فقال علي بالاعرابية وابنتها فأخرجت الى اعرابية ومعها بنية لها عشر او أربع فقال يا ابراهيم ان هذه الصبية تقول الشعر فقلت لامها ما يقول أمير المؤمنين فقالت هي هذه قد املك فسلها فقلت يا حبيبة أتقولين الشعر فقالت نعم فقلت أنشديني بعض ماقلت فأنشدتني

صوت

تقول لأتراب لها وهي تمترى * دموعا على الخدين من شدة الوجد
أكل فتاة لا محالة نازل * بها مثل ما بى أم بليت به وحدى
برانى له حب تنشب فى الحشى * فلم يبق من جسمي سوى العظم والجلد
وجدت الهوى حلوا لذيذا بديه * وآخره مر لصاحبه مردى

قال الشعبي في خبره قال اسحق وكان أبي حاضرا فقال والله لا تبرح يا أمير المؤمنين أو نصنع في هذه الابيات لحنا فصنعت فيها أنا وأبي وجميع من حضر وقال الآخرون قال ابراهيم فما برحت حتى صنعت فيه لحنا وتغنيت به وهي حاضرة تسمع قال ابن المرزبان في خبره ولم يذكره عمي فقالت يا أمير المؤمنين قد أحسن رواية ما قلت أفتأذن لي أن أكافئه بمدح أقوله فيه قال افعلي فقالت

صوت

ما لابراهيم في العلم بهذا الشأن ثاني
انما عمر أبي اسحق زين للزمان
منه يجنى ثمر اللهو وريحان الجنان
جنة الدنيا أبو اسحق في كل مكان

قال فأمر لها الرشيد بجائزة وأمر لي بعشرة آلاف درهم فوهبت لها شطرها * اللحن الذي صنعه ابراهيم في شعر الاعرابية ثقيل أول بالوسطى وفيه لعلوية ثاني ثقيل وأما

الشعر الثاني فهو لابن سيابة لا يشك فيه ولابراهيم فيه لحن من خفيف الثقيل (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت أخذت بالمدينة من مجنون بها هذا الصوت وغنيته الرشيد وقلت

صوت

هما فتاتان لم يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان
رأيت عرسي لما ضمني كبري * وشفت أزمعتا صرمي وهجراني
كل الفعال الذي يفعلنه حسن * يصبي فؤادي ويبدي سر أشجاني
بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا على الشيخ مهلا يا فتاتان

فطرب وأمر لي بظبية كانت ملقاة بين يديه فيها ألف دينار مسيفة وكان ابن جامع حاضرا فقال اسمع يا أمير المؤمنين غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكان أشد خلق الله حسدا فغناه

صوت

ولقد قالت لأتراب لها * كلها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني * ومضت سعيا الى قبتها

فطرب وشرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تبعه محمد بن حمزة وجه القرعة

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * احكم فيها القتير والحلق
يعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم غنى علوية

صوت

يجهدن ديني بالنهار وأقتضي * ديني اذا وقذ النعاس الرقدا
وأرى الغواني لا يواصلن أمرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فدعا به الرشيد وقال له يا عاض بظر أمه أتغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كأنك تعرض بي ثم دعا مسرورا فامره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درة ويخرجه عن مجلسه ففعل وما انتفعنا به بقية يومنا ولا انتفع بنفسه وجفا علوية شهرا ثم سألناه فيه فأذن له

(نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني لم نذكرها)

ولابراهيم أخبار مع خنث المعروفة بذات الخال وكان يهواها جعلتها في موضع آخر من هذا الكتاب لانها منفردة بذاتها مستغنية عن ادخالها في غمار أخباره وله في هذه الجارية شعر كثير فيه غناء له ولغيره وقد شرطت أن الشيء من أخبار الشعراء المغنين اذا كانت هذه سبيله أفرده لئلا يقطع بين القرائن والنظائر بما تضاف اليه وتدخل فيه (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال سمعت اسحق الموصلي

يقول لما دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة اشتد أمر القولنج على أبي ولزمه وكان يعتاده احيانا فقعد في الابزن عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره فقال في ذلك

صوت

مل والله طبيبي * عن مقاساة الذي بي
سوف أنعى عن قريب * لعدو وحبيب

وغنى فيه لحنا من الرمل فكان آخر شعر قاله وآخر لحن صنعه (أخبرني) الصولي عن محمد بن موسى عن حماد بن اسحق عن أبيه أن الرشيد ركب حمارا ودخل الى ابراهيم يعوده وهو في الابزن جالس فقال له كيف أنت يا ابراهيم فقال أنا والله ياسيدي كما قال الشاعر

سقيم مل منه أقربوه * وأسلمه المداوي والحميم

فقال الرشيد انا لله وخرج فلم يبعد حتى سمع الناعية عليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال مات ابراهيم الموصلي سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف الشاعر وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قيل ابراهيم فقال أخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليهم فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال ياسيدي كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر قال لقوله

وسعى بها ناس فقالوا انها * لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها قلت نعم فقال أنشدني باقيها فأنشدته

لما رأيت الليل سد طريقه * عني وعذبني الظلام الراكد
والنجم في كبد السماء كأنه * أعمى تحير ماله قائد
ناديت من طرد الرقاد بصده * عمن أعالج وهو خلو هاجد
ياذا الذي صدع الفؤاد بهجره * أنت البلاء طريفه والتالد
ألقيت بين جفون عيني حرقة * فالى متى أنا ساهر يا راقد

فقال المأمون أليس من قال هذا الشعر حقيقا بالتقدمة فقلت بلى والله ياسيدي (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال قال لي برصوما الزامر أما في حقي وخدمتي وميلي اليكم وشكري لكم ما أستوجب به ان تهب لي يوما من عمرك تفعل فيه ما أريد ولا تخالفني في شيء فقلت بلى ووعدته يوما فأتاني فقال مر لي بخلعة ففعلت وجعلت فيها جبة وشي فلبسها ظاهرة وقال امض بنا الى المجلس الذي كنت آتي أباك فيه فمضينا جميعا اليه وقد خلقته وطيبته فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه الى الارض فتمرغ في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل ينوح

في

في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان أبو اسحق يجلس فيها ويبكي ويزمر حتى قضى من ذلك وطرا ثم ضرب بيده الى ثيابه يشقها وجعلت أسكنه وأبكي معه فما سكن الا بعد حين ثم دعا بثيابه فلبسها وقال انما سألتك ان تخلع علي لئلا يقال ان برصوما انما خرق ثيابه ليخلع عليه هو خيرا منها ثم قال امض بنا الى منزلك فقد اشتفيت مما أردت فعدت الى منزلي وأقام عندي يومه وانصرف بخلعة مجددة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن يزيد قال لما مات ابراهيم الموصلي دخلت على ابراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواريه يغنين فذكرن ابراهيم الموصلي وحذقه وتقدمه فأفضنا في ذلك وابراهيم مطرق فلما طال كلامنا وقال كل واحد منا مثل ما قاله صاحبه اندفع ابراهيم بن المهدي يغني في شعر لابن سيابة يرثي ابراهيم ويقال ان الابيات لابي الاسد

تولى الموصلي فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان
وأي بشاشة بقيت فتبقى * حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي * وتسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

قال فأبكى من حضر وقلت أنا في نفسي اقتراه هو اذا مات من يبكيه المحراب أم المصحف قال وكان كالشامت بموته (أخبرني) يحيى بن علي قال قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه وأنشدها غير يحيى وفيها زيادة على روايته

أقول له لما وقفت بقبره * عليك سلام الله يا صاحب القبر
أيا قبر ابراهيم حييت حفرة * ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر
لقد عزني وجدي عليك فلم يدع * لقلبي نصيبا من عزاء ولا صبر
وقد كنت أبكي من فراقك ليلة * فكيف وقد صار الفراق الى الحشر

(أخبرني) أحمد بن محمد بن اسمعيل الموصلي الملقب وسواسة قال أنشدني حماد لابيه اسحق يرثي أباه ابراهيم الموصلي

سلام على القبر الذي لا يجيبنا * ونحن نحيي تربه ونخاطبه
ستبكيه أشراف الملوك اذا رأوا * محل التصابي قد خلا منه جانبه
ويبكيه أهل الظرف طرا كما بكى * عليه أمير المؤمنين وحاجبه
ولما بدا لي اليأس منه وأزفت * عيون بواكيه وملت نوادبه
وصار شفاء الناس من بعض ما بها * افاضة دمع تستهل سواكبه
جعلت على عيني للصبح عبرة * وللليل أخرى ما بدت لي كواكبه

قال وأنشدني أيضا حماد لابيه يرثي أباه

عليك سلام الله من قبر فاجع * وجادك من نوء السماكين وابل

هل أنت يحيى القبر أم أنت سائل * وكيف تحيى تربه وجنادل
أظل كأني لم تصبني مصيبة * وفي الصدر من وجد عليك بلابل
وهوّن عندي فقده أن شخصه * على كل حال بين عيني ماثل

(أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المدني قال أنشدني ابراهيم بن علي بن هشام لرجل يرثي ابراهيم الموصلي

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا في محلة الاحباب
اذ ثوى الموصلي فانقرض اللهـو بخير الاخوان والاصحاب
بكت المسمعات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود دمعة المضراب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت الى الرشيد بعقب وفاة أبي وذلك بعد شهر من يوم وفاته فلما جلست ورأيت موضعه الذي كان يجلس فيه خاليا دمعت عيني فكففتها وتصبرت ولمحني الرشيد ودعاني اليه وأدناني منه فقبلت يده ورجله والارض بين يديه فاستعبر وكان رقيقا فوثبت قائما ثم قلت

في بقاء الخليفة الميمون * خلف من مصيبة المحزون
لا يضير المصاب رزء اذا ما * كان ذا مفزع الى هرون

فقال لي كذاك والله هو ولن تفقد من أبيك ما دمت حيا الا شخصه وأمر باضافة رزقه الى رزقي فقلت بل يأمر أمير المؤمنين به الى ولده ففي خدمتي اياه ما يغنيني فقال اجعلوا رزق ابراهيم لولده وأضعفوا رزق اسحق

(صوت من المائة المختارة)

يا دار سعدى بالجزع من ملل * حييت من دمنة ومن طلل
اني اذا ما الفصيل امنها * بانت ضمور امني على وجل
لا أمتع العوذ بالفصال ولا * أبتاع الا قريبة الاجل

العوذ الابل التي قد نتجت واحدتها عائذ يقول أنحرها وأولادها للاضياف فلا أمتعها والضمور المسكة عن أن تجتر ضمر الجمل بجرته اذا أمسك عنها ورسغ بها اذا استعملها يقول فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها مما رأت من نحر تلا ترها قد امتنعت من جرتها فهي ضامرة الشعر لابن هرمة والغناء في اللحن المختار لمرزوق الضراب ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق ويقال انه ليحيى بن واصل وذكر عمرو بن بانة ان غنيه لدحمان لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في الثالث ثم الثاني ووافقه ابن المكي قال وفيه لدحمان خفيف رمل بالوسطى في الاول والثالث وذكر الهشامي

أن

ان هذا اللحن بعينه ليونس وان الثقيل الثانى لابراهيم وان لمعبد فيه ملشا من الثقيل الاول بالوسطى وان فيه للهذلى خفيف ثقيل وان فيه رملا ينسب الى ابن محرز

(شئ من ذكر ابن هرمة أيضا)

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى ونوفل بن ميمون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال خرجت فى حاجة لى فلما كنت بالسيالة وقفت على منزل ابراهيم بن على بن هرمة فصحت يا أبا اسحق فأجابتنى ابنته من هذا فقلت انظرى فخرجت الى فقلت اعلى أبا اسحق فقالت خرج والله آنفا قال فقلت هل من قرى فانى مقوم من الزاد قالت لا والله ما صادفته حاضرا قلت فأين قول أبيك

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قالت بذاك والله أفناها (أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء وزاد فيه قال فأخبرت ابراهيم بن هرمة بقولها فضمها اليه وقال بابى أنت وأمى أنت والله ابنتى حقا الدار والمزرعة لك (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى نوفل بن ميمون قال حدثنى مرقع قال كنت مع ابن هرمة فى سفينة ابن أذينة فجاء راع له بقطيعة من غنم يشاوره فيما يبيع منها وكان قد أمره ببيع بعضها قال مرقع فقلت يا أبا اسحق أين عزب عنك قولك

لا غنمى مد فى الحياة لها * الا درلك القرى ولا ابلى

وقولك فيها أيضا

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

فقال لى مالك أخزاك الله من أخذ منها شيأ فهو له فانتهبناها حتى وقف الراعى وما معه منها شئ (وحدثنا) بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه ان ابن هرمة كان اشترى غنما للذبح فلقيه رجل فقال له الست القائل

لا غنمى مد فى الحياة لها * الا درلك القرى ولا ابلى

قال نعم قال فوالله انى لاحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك وانك لكاذب فاحفظه فصاح من أخذ منها شيأ فهو له فانتهبها الناس جميعا وكان ابن هرمة أحد البخلاء (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى نوفل بن ميمون قال حدثنى زفر بن محمد الفهرى ان هذه القصيدة أول شعر قاله ابن هرمة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبى حدثنا عبد الله بن الوليد الازدى قال حدثنى جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسن قال سمع مزيد قول ابن هرمة

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال صدق ابن الخبيثة انما كان يشتري الشاة للاضحى فيذبحها من ساعته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد عن أبيه قال اجتمع قوم من قريش انا فيهم فأحببنا ان نأتي ابن هرمة فنعبث به فتزودنا زادا كثيرا ثم أتيناه لنقيم عنده فلما انتهينا اليه خرج الينا فقال ما جاء بكم فقلنا سمعنا شعرك فدعانا اليك لما سمعناك قلت

ان امرأ جعل الطريق لبيته * طنبا وأنكر حقه للئيم

وسمعناك تقول

واذا تنور طارق مستنبح * نبحت فدلته على كلابي

وعوين يستعجلنه فلقينه * يضربنه بشرا شر الاذناب

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمستهل الشؤبوب أو جمل

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال فنظر الينا طويلا ثم قال ما على وجه الارض عصابة أضعف عقولا ولا اسخف دينا منكم فقلنا له يا عدو الله يا دعى أتيناك زائرين تسمعنا هذا الكلام فقال أما سمعتم الله تعالى يقول للشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون أفيخبركم الله أني أقول مالا أفعل وتريدون مني ان أفعل ما أقول فضحكنا منه وأخرجنا معنا فأقام عندنا في نزهتنا يشركنا في زادنا حتى انصرفنا الى المدينة (اخبرنا) عمي قال حدثني محمد بن سعيد الكراني عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال الحكم الخضري وابن ميادة ورؤبة وابن هرمة وطفيل الكناني ومكين العذري كانوا على ساقة الشعراء وتقدمهم ابن هرمة بقوله لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال عبد الرحمن وكان عمي معجبا بهذا البيت مستحسناله وكان كثيرا ما يقول أما ترون كيف قال والله لو قال هذا حاتم لما زاد ولكان كثيرا ثم يقول ما يؤخرم عن الفحول الاقرب عهده انتهى (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى ووكيع عن حماد عن أبيه قال قلت لمروان بن حفصة من أشعر المحدثين من طبقتكم عندك لا أعنيك قال الذي يقول لا امتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

(أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا ابو أيوب المدني عن ابي حذافة قال لما قال ابن هرمة

لا امتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال ابن الكوسج مولى آل حنين يجيبه

ما يشرب البارد القراح ولا * يذبح من جفرة ولا جمل

كأنه قردة يلاعبها * قرد بأعلى الهضاب من ملل

قال فقال ابن هرمة لئن لم أوت به مربوطا لافعلن بآل حنين ولافعلن فوهبوا الابن

الكوسج مائة درهم وبطوه وأتوا به ابن هرمة فأطلقه فقال ابن الكوسج والله لان عاد لمثلها لاعودن (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال كنا عند الرشيد في بعض أيامنا ومعنا ابن جامع فغناه ابن جامع ونحن يومئذ بالرقة

هاج شوقا فراقك الاحبابا * فتناسيت أو نسيت الربابا
حين صاح الغراب بالبين منهم * فتصاممت اذ سمعت الغرابا
لو علمنا ان الفراق وشيك * ما انتهينا حتى نزور القبابا
أو علمنا حين استقلت نواهم * ما أقمنا حتى نزم الركابا

الغناء لابن جامع رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه أيضا ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكرت دنانير عن فليح ان فيه لابن سريج وابن محرز لحنين قال فاستحسنه الرشيد وأعجب به واستعاده مرارا وشرب عليه ارطالا حتى سكر وما سمع غيره ولا أقبل على أحد وأمر لابن جامع بخمسة آلاف دينار فلما انصرفنا قال لي ابراهيم لاترم منزلك حتى اصير اليك فصرت الى منزلي فلم أغير ثيابي حتى اعلمني الغلام عوافاته فتلقيته في دهليزي فدخل وجلس وأجلسني بين يديه ثم قال لي يامخارق أنت فسيلة مني وحسني لك وقبيحي عليك ومتى تركنا ابن جامع على ماترى غلبنا على الرشيد وقد صنعت صوتا على طريقة صوته الذي غناه أحسن صنعة منه وأجود وأشجى وانما يغلبني عند هذا الرجل بصوته ولا مطعن على صوتك واذا اطربته وغلبته عليه بما تاخذه مني قام ذلك مني مقام الظفر وسيصبح أمير المؤمنين فيدخل الحمام غدا ويخضر ثم يخرج فيدعو بالطعام ويدعو بنا ويأمر ابن جامع فيرد الصوت الذي غناه ويشرب عليه رطلا ويأمر له بجائزة فاذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يرد رده حتى تغني ما أعلمك اياه الساعة فانه يقبل عليك ويصلك ولست أبالي ان لا يهب لي بعد ان يكون اقباله عليك فقلت السمع والطاعة فألقى علي لحنه * ياداراسعدي بالجزع من ملل * ورده حتى أخذته وانصرف ثم بكر علي فاستعاد الصوت فرددته حتى رضيه ثم ركبنا وأنا أدرسه حتى صرنا الى دار الرشيد فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه ابراهيم شيأ فشيأ وكان ابراهيم اعلم الناس به ثم أمر ابن جامع فرد الصوت ودعا برطل فشربه فلما استوفاه واستوفى ابن جامع صوته لم ادعه يتنفس حتى اندفعت فغنيت صوت ابراهيم فلم يزل يصغي اليه وهو باهت حتى استوفيته فشرب وقال أحسنت والله لمن هذا الصوت فقلت لابراهيم فلم يزل يستدنيني حتى صرت قدام سريره وجعل يستعيد الصوت فأعيده ويشرب رطلا فأمر لابراهيم بجائزة سنية وأمر لي بمثلها وجعل ابن جامع يشغب ويقول يجيء بالغناء فيدسه في استاه الصبيان ان كان محسنا فليغنه هو والرشيد يقول دع ذا عنك فقد والله استقاد منك وزاد عليك

(صوت من المائة المختاره)

تولى شبابك الاقليلا * وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا * وان أصبح الشيب منه بديلا

الشعر والغناء لاسحق ولحنه المختار ثانى ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق بن عمرو

(اخبار اسحق بن ابراهيم)

قد مضى نسبه مشروحا فى نسب أبيه ويكنى أبا محمد وكان الرشيد يولع به فيكنيه ابا صفوان وهذه كنية أوقعها عليه اسحق بن ابراهيم بن مصعب مزحا وموضعه من العلم ومكانه من الادب ومحله من الرواية وتقدمه فى الشعر ومنزلته فى سائر المحاسن أشهر من ان يدل عليه فيها بوصف وأما الغناء فكان اصغر علومه وأدنى ما يوسم به وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه فانه كان له فى سائر ادواته نظراء وأكفاء ولم يكن له فى هذا نظير فانه لحق بمن مضى فيه وسبق من بقى ولحب للناس جميعا طريقه فأوضحها وسهل عليهم سبيله وانارها فهو امام أهل صناعته جميعا ورأسهم ومعلمهم يعرف ذلك منه الخاص والعام ويشهد به الموافق والمفارق على أنه كان أكره الناس للغناء وأشدهم بغضا لان يدعى اليه أو يسمى به وكان يقول لوددت أن أضرب كلما أراد مريد منى ان أغنى وكلما قال قائل اسحق الموصلى المغنى عشر مقارع لا أطيق أكثر من ذلك واعفى من الغناء ولا يسبقنى من يذكرنى اليه وكان المأمون يقول لولا ما سبق على ألسنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتى فانه أولى به واعف واصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة وقد روى الحديث ولقى أهله مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وابراهيم بن سعد وابى معاوية الضرير وروح ابن عبادة وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز وكان مع كراهته الغناء اضن خلق الله وأشدهم بخلا به على كل احد حتى على جواريه وغلمانه ومن يأخذ عنه منتسبا اليه متعصبا له فضلا عن غيرهم وهو الذى صحح اجناس الغناء وطرائقه وميزه تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلق به احد بعده ولم يكن قديما مميزا على هذا الجنس انما كان يقال الثقيل وثقيل الثقيل والخفيف وخفيف الخفيف وهذا عمرو بن بانة وهو من تلامذه يقول فى كتابه الرمل الاول والرمل الثانى ثم لا يزيد فى ذكر الاصابع على الوسطى والبنصر ولا يعرف المجارى التى ذكرها اسحق فى كتابه مثل ما ميز الاجناس فجعل الثقيل الاول أصنافا فابدأ فيه باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ثم تلاه بما كان منه بالبنصر فى مجراها ثم بما كان بالسبابة فى مجرى البنصر ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة ثم جعل الثقيل الاول صنفين الصنف الاول منهما هذا الذى

ذكرناه

ذكرناه والصنف الثانى القدر الاوسط من الثقيل الاول واجراه المجرى الذى تقدم
من تمييز الاصابع والمجارى والحق جميع الطرائق والاجناس بذلك واجراها على
هذا الترتيب ثم لم يتعلق بفهم ذلك أحد بعده فضلا عن أن يصنفه فى كتابه فقد ألف جماعة
من المغنين كتبا منهم يحيى المكى وكان شيخ الجماعة واستاذهم وكلهم كان يفتقر اليه
ويأخذ عنه غناء الحجاز وله صنعة كثيرة حسنة متقدمة وقد كان ابراهيم الموصلى وابن
جامع يضطران الى الاخذ عنه ألف كتابا جمع فيه الغناء القديم وألحق فيه ابنه الغناء
المحدث الى آخر أيامه فأتيا فيه فى أمر الاصابع بتخليط عظيم حتى جعلا أكثر ما جنساه
من ذلك مختلطا فاسدا وجعلا بعضه فيما زعما تشترك الاصابع كلها فيه وهذا محال
ولو اشتركت الاصابع لما احتيج الى تمييز الاغانى وتصييرها مقسومة على صنفين
الوسطى والبنصر والكلام فى هذا طويل ليس موضعه ههنا وقد ذكرته فى رسالة
عملتها لبعض اخوانى ممن سألنى شرح هذا فأبنته واستقصيته استقصاء يستغنى به عن
غيره وهذا كله فعله اسحق واستخرجه بتمييزه حتى أتى على كل ما رسمته الاوائل مثل
اقليدس ومن قبله ومن بعده من أهل العلم بالموسيقى ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد
أفنوا فيه الدهور من غير ان يقرأ لهم كتابا او يعرفه (فأخبرنى) جعفر بن قدامة قال
حدثنى على بن يحيى المنجم قال كنت عند اسحق بن ابراهيم بن مصعب فسأل اسحق
الموصلى أو سأله محمد بن الحسن بن مصعب بحضرتى فقال له يا أبا محمد أرأيت لو ان الناس
جعلوا العود وترا خامسا للنغمة الحادّة التى هى العاشرة على مذهبك أين كنت تخرج
منه فبقى اسحق واجما ساعة طويلة مفكرا واحمرّت اذناه وكانتا عظيمتين وكان اذا ورد
عليه مثل هذا احمرتا وكثر ولوعه بهما فقال لمحمد بن الحسن الجواب فى هذا لا يكون
كلاما انما يكون بالضرب فان كنت تضرب اريتك اين تخرج فخجل وسكت عنه
مغضبا لانه كان أميرا وقابله من الجواب بما لا يحسن فقمت عنه قال على بن يحيى فصار
الىّ به وقال لى يا أبا الحسن ان هذا الرجل سألنى عما سمعت ولم يبلغ علمه ان يستنبط مثله
بقريحته وانما هو شئ قرأه من كتب الاوائل وقد بلغنى ان التراجمة عندهم يترجمون
لهم كتب الموسيقى فاذا اخرج اليك منها شئ فأعطنيه فوعدته بذلك ومات قبل أن
يخرج اليه شئ منها وانما ذكرت هذا بتمام اخباره كلها ومحاسنه وفضائله لانه من أعجب
شئ يؤثر عنه انه استخرج بطبعه علما رسمته الاوائل لا يوصل الى معرفته الا بعد علم كتاب
اقليدس الاول فى الهندسة ثم ما بعده من الكتب الموضوعة فى الموسيقى ثم تعلم ذلك
وتوصل اليه واستنبطه بقريحته فوافق ما رسمه أولئك ولم يشذ عنه شئ يحتاج اليه منه
وهو لم يقرأه ولا له مدخل اليه ولا عرفه ثم تبين بعد هذا بما اذكر من اخباره ومعجزاته
فى صناعته فضله على أهلها كلهم وتميزه عنهم وكونه سماء هم أرضها وبحرا هم جداوله
وأم اسحق امرأة من أهل الرى يقال لها شاهك وذكر قوم انها دوشار التى كانت تغنى

بالدف فهو يها ابراهيم وتزوجها وهذا خطأ تلك لم تلد من ابراهيم الابنة واسحق وسائر ولد ابراهيم من شاهك هذه (اخبرني) يحيى بن على المنجم قال اخبرني أبي عن اسحق قال بقيت دهرا من دهرى اغلس فى كل يوم الى هشيم فاسمع منه ثم أصير الى الكسائى أو الفراء او ابن غزالة فاقرأ عليه جزأ من القرآن ثم آتى منصورا زلزلا فيضاربنى طرقين او ثلاثة ثم آتى عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتين ثم آتى الاصمعى وابا عبيدة فأناشدهما وأحدثهما وأستفيد منهما ثم اصير الى أبي فاعلمه ما صنعت ومن لقيت وما أخذت وأتغدى معه فاذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد (أخبرنا) محمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال أخذنى منصور زلزل الى ان تعلمت مثل ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم (اخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن ابى خيثمة قال كنت عند ابن عائشة فجاءه أبو محمد اسحق ابن ابراهيم الموصلى فرحب به وقال ههنا يا أبا محمد الى جنبي فلئن بعدت بيننا الانساب لقد قربت بيننا الآداب (اخبرنى) الحسين بن على الخفاف قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنا ابن شبيب من جلساء المأمون عنه انه قال يوما واسحق غائب عن مجلسه لولا ماسبق على ألسنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء فما اعرف مثله ثقة وصدقا وعفة وفقها هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته (اخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا الفضل بن العباس الوراق قال حدثنا الخزمى عن أبيه قال سمعت اسحق الموصلى يقول صرت الى سفيان بن عيينة لاسمع منه فتعذر ذلك على وصعب مرامه فرأيته عند الفضل بن الربيع فسألته ان يعرفه موضعى من عنايته ومكانى من الادب والطلب وان يتقدم اليه بحديثى ففعل وأوصاه بى فقال ان أبا محمد من أهل العلم وحملته قال فقلت تعرض لى عليه ما يحدثني به فسأله فى ذلك فعرض لى خمسة عشر حديثا فى كل مجلس فصرت اليه فحدثني بما عرض لى فقلت له اعزك الله صحيح كما حدثتني به قال نعم وعقد بيده شيأ قلت أفأرويه عنك قال نعم وعقد بيده شيأ آخر ثم قال هذه خمسة وأربعون حديثا وضحك الى وقال قد سرنى ما رأيت من تقصيك فى الحديث وتشددك فيه على نفسك فصر الى متى شئت حتى أحدثك بما شئت (اخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى أبو الجمان وعون بن محمد الكندى قالا سمعنا اسحق الموصلى يقول جئت يوما الى أبي معاوية الضرير ومعى مائة حديث فوجدت حاجبه يومئذ رجلا ضريرا فقال لى ان أبا معاوية قد ولانى اليوم حجبته لينفعنى فقلت معى مائة حديث وقد جعلت لك مائة درهم اذا قرأتها فدخل واستأذن لى فدخلت فلما عرفنى أبو معاوية دعاه فقال له اخطأت وانما جعلت لك مثل هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وامثاله فلا ثم اقبل على يرغبنى فى الاحسان اليه ويذكر ضعفه وعنايته به فقلت له احتكم فى أمره فقال مائة

دينار

دينار فأمرت باحضارها الغلام وقرأت عليه ما أردت وانصرفت (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني علي بن محمد الاسدي قال حدثني أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب قال وقف أبو عبد الله بن الاعرابي على المدائني فقال له الى أين يا أبا عبد الله فقال امضي الى رجل هو كما قال الشاعر

نحمل أشباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه

فقال له ومن ذلك يا أبا عبد الله قال أبو محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي قال أبو بكر والبيت لابي تمام الطائي (وقد) أخبرني بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم الانباري فقال فيه كان اسحق يجري على ابن الاعرابي في كل سنة ثلثمائة دينار وأهدى له ابن الاعرابي شيأ من كتاب النوادر كتبه له بخطه فمر ابن الاعرابي يوما على باب دار الموصلي ومعه صديق له فقال له صديقه هذه دار صديقك أبي محمد اسحق فقال هذه دار الذي نأخذ من ماله ومن أدبه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال رأيت في منامي كان جريرا جالس ينشد شعره وانا أسمع منه فلما فرغ أخذ بيده كبة شعر فألقاها في فمي فابتلعتها فأول ذلك بعض من ذكرته له انه ورث الشعر قال يزيد بن محمد وكذلك كان لقد مات اسحق وهو أشعر أهل زمانه (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى ومحمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي أبي أعطيت منصور زلزلا من مالي خاصة حتى تعلمت ضربه بالعود نحوا من مائة ألف درهم سوى ما أخذته له من الخلفاء ومن أبي قال وكانت في زلزل قبل أن يعرف الصوت ويفهمه بلادة أول ما يسمعه حتى لو ضرب هو وغلامه على صوت لم يعرفاه قبل لكان غلامه أقوى منه فاذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلق به أحد البتة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحق وأخبرني به الاخفش عن الفضل عن اسحق وأخبرني به يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه عن اسحق وأخبرني الحسن ابن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن اسحق قال قال لي أبو زياد الكلابي اولم جار لي يكنى أبا سفيان ولِيمة ودعاني لها فانتظرت رسوله حتى تصرم يومي فلم يات فقلت لامرأتي

وان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له أليس غير هذا فقال لا انما أرسلته يتيما فقلت أفلا أجيزه قال شأنك فقلت له فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

قال فضحك ثم قال أحسنت بأبي أنت وأمي جئت والله به قبلا ما انتظرت به القرب وما ألوم الخليفة ان يجعلك في سماره ويتملح بك وانك لمن طرا زما رأيت بالعراق مثله ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدى عيني وبيمنى يدي وعلى ان فيك بحمد الله ومنه بقية تسر الودود وترغم الحسود وهذا لفظ يزيد المهلبي والاخفش (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن عبد الله بن عمار فقال حدثني عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال قال لي اتما

شداد بن عقبة وأما أبو مجنب قالت امرأة القتال الكلابي له هل لك في فلقة من حوار نطبخها لك فقال لا والله نحن على وليمة أبي سفيان ودعونه وكان أبو سفيان رجلا من الحي زفت اليه امرأته تلك الليلة فجعل ينظر دخانا فلا يراه فقال

وان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي فلقة من حوارك

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدم من الذي قبله (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني اسحق قال انشدت اعرابيا فهما شعرا لي فقال أقفرت والله يا أبا محمد قلت وما اقفرت قال رعيت قفرة لم ترع قبلك يريد ابدعت (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش وعمي قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعت اسحق الموصلي يقول دخلت على المأمون يوما وعقيد يغنيه ارتجالا وغيره يضرب عليه فقال يا اسحق كيف تسمع مغنينا هذا فقلت هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري قال نعم سألت عمي ابراهيم فوصفه وقرظه واستحسنه فقلت له يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك واطاب عيشك ان الناس قد أكثروا في أمري حتى نسبتني فرقة الى التزيد في علمي فقال لي فلا يمنعك ذلك من قول الحق اذا لزمك فقلت لعقيد اردد هذا الصوت الذي غنيته آنفا وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه فقلت لابراهيم بن المهدي كيف رأيته فقال ما رأيت شيأ يكره ولا سمعته فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه في أي طريقة هذا الصوت الذي غنيته قال في الرمل فقلت للضارب في أي طريقة ضربت أنت قال في الهزج الثقيل فقلت يا أمير المؤمنين ما عسيت ان أقول في صوت يغني مغنيه رملا ويضرب ضاربه هزجا وليس هو صحيحا في ايقاعه الذي ضرب عليه قال وتفهمه ابراهيم بن المهدي بعدي فقال صدق يا أمير المؤمنين الامر فيه الآن بين فغالطني فقلت له بأي شئ بان الآن ما لم يكن بينا قبل أتوهم انك استنبطت معرفة هذا وانما قلته لما علمته من جهتي كما يقوله الغلمان الحشم وسائر من حضرنا اتباعا لي واقتداء بقولي فقال له المأمون صدق فأمسك وجعل يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر وكان في ذلك اليوم مرتين (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال حدثني ابي ان الاصمعي أنشد قول اسحق يذكر ولاء لخزيمة بن خازم

اذا كانت الاحرار أصلي ومنصبي * ودافع ضيمي خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال فجعل الاصمعي يعجب منهما ويستحسنهما وكان بعد ذلك يذكرهما ويفضلهما قال ابن حمدون وكان السبب في تولي اسحق خازم بن خزيمة بن خازم ان مناظرة جرت بينه وبين ابن جامع بحضرة الرشيد فتنغلا فقال له ابن جامع يا من اذا قلت له يا ابن زانية لم أخف ان يكذبني أحد فمضى الى خازم بن خزيمة فتولاه وانتمى اليه فقبل ذلك منه وقال هذين البيتين (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني أبي قال قال اسحق كانت عندي

صناجة كنت بها معجبا واشتراها أبو اسحق المعتصم فى خلافة المأمون فبينا أنا ذات يوم فى منزلى اذا بياب يدق دقا شديدا فقلت انظروا من هذا قالوا رسول أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتى تجددت ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضى بى الرسول انتهيت الى الباب وأنا منخن فدخلت فسلمت فرد السلام ونظر الى تغير وجهى فقال اسكن فسكنت وسألنى عن صوت وقال اتدرى لمن هو فقلت اسمعه ثم اخبر أمير المؤمنين ان شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا هى قد شبهته بالقديم فقلت زدنى معها عودا آخر فانه اثبت لى فزادنى عودا آخر فقلت يا أمير المؤمنين هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة فقال من أين قلت ذلك فقلت لما سمعته وسمعت لينه عرفت انه من صنعة النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته ضاربة فقال من أين قلت ذلك فقلت لانها قد حفظت مقاطعه واجزاءه ثم طلبت عودا آخر ليكون أثبت لى فلم اشكك فقال صدقت الغناء لعريب (نسخت من كتاب ابن أبى سعد) حدثنى اسحق بن ابراهيم الطاهرى قال حدثنى مخارق مولانا قالت كان لمولاى الذى علمنى الغناء فراش رومى وكان يغنى بالرومية صوتا مليح اللحن فقال لى مولاى يا مخارق خذ هذا اللحن الرومى فانقله الى شعر من أصواتك العربية حتى امتحن به اسحق الموصلى فاعلم أين يقع من معرفته ففعلت ذلك وصار اليه اسحق فاحتبسه مولاى فأقام وبعث الى مولاى ان أدخل لى اللحن الرومى فى وسط غنائك فغنيته اياه فى درج أصوات مرت قبله فأصغى اليه اسحق وجعل يتفهمه ويقسمه ويتفقد أوزانه ومقاطعه ويوقع عليه بيده ثم اقبل على مولاى فقال هذا صوت رومى اللحن فمن أين وقع اليك فكان مولاى بعد ذلك يقول ما رأيت شيأ أحسن من استخراجه لحنا روميا لا يعرفه ولا العلة فيه وقد نقل الى غناء عربى وامتزجت نغمه حتى عرفه ولم يخف عليه (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى عبد الله بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى علوية الاعسر ووجدت هذا الخبر فى بعض الكتب عن على بن محمد بن نصر الشامى عن جده حمدون بن اسمعيل قال تناظر المغنون يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحق زلزلا على ملاحظ ولملاحظ فى ذلك الرياسة على جميعهم فقال له الواثق هذا حيف وتعد منك فقال اسحق يا أمير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فاحضرا فقال له اسحق ان للضراب أصواتا معروفة أفأمتحنهما بشئ منها قال أجل افعل فسمى ثلاثة أصوات كان أولها

* علق قلبى ظبية السيب * فضربا عليه فتقدم زلزل وقصر عنه ملاحظ فعجب الواثق من كشفه عما ادعاه فى مجلس واحد فقال له ملاحظ فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس ولم لا يضرب هو فقال يا أمير المؤمنين انه لم يكن أحد فى زمانى أضرب منى الا انكم أعفيتمونى فتفلت منى وعلى ان معى بقية لا يتعلق بها أحد من هذه الطبقة

ثم قال ياملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ذلك ملاحظ فقال يا أمير المؤمنين هذا يخلط الاوتار تخليط متعنت فهو لا يألو ما أفسدها ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرف مواقعه فغنى ثم قال ياملاحظ غن أى صوت شئت فغنى ملاحظ صوتا وضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرج عن لحنه فى موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة واحدة ويده تصعد وتحدر على الرساتين فقال له الواثق لا والله ما رأيت مثلك ولا سمعت به اطرح هذا على الجوارى فقال هيهات يا أمير المؤمنين هذا شئ لا تعرفه الجوارى ولا يصلح لهن انما بلغنى ان الفهليذ ضرب يوما بين يدى كسرى فأحسن فحسده رجل من حذاق أهل صنعته فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالفه الى عوده فشوش بعض أوتاره فرجع فضرب وهو لا يدرى والملوك لا تصلح فى مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى ان فرغ ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة فامتحن العود فعرف ما فيه ثم قال زه وزه وزهان زه ووصله بالصلة التى كان يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسى ورضتها عليه وقلت لا ينبغى أن يكون الفهليذ أقوى على هذا منى فما زلت استنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق فى الارض موضع على طبقة من الطبقات الا وانا أعرف نغمته كيف هى والمواضع التى يخرج النغم كلها منه فيها من أعاليها الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شيأ غيره كما اعرف ذلك فى مواضع الرساتين وهذا شئ لا تفى به الجوارى قال له الواثق صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك وأمر له بثلاثين ألف درهم

(نسبة هذا الصوت)

صوت

علق قلبى ظبية السيب * جهلا فقد أغرى بتعذيبى
نمت عليها حين مرت بنا * مجاسد ينفحن بالطيب
تصدها عنا عجوز لها * منكرة ذات اعاجيب
فكلما همت باتيانها * قالت توقى عدوة الذيب

الشعر والغناء لابراهيم هزج ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر (حدثنى) على بن هرون قال حدثنى محمد بن موسى اليزيدى قال حدثتنى دمن جارية اسحق الموصلى وكانت من أكابر جواريه واحظى من عنده ولقيتها فقلت لها أى شئ أخذت عن مولاك من الغناء فقالت لا والله ما أخذت أنا عنه ولا واحدة من جواريه صوتا قط كان ابخل بذلك وما أخذت منه قط الا صوتا واحدا وذلك انه انصرف من دار الخليفة وهو منخن سكران فدخل الى بيت كان ينام فيه فرأى عودا معلقا فأخذه بيده وقال لخادمه ياغلام صح لى بدمن فجاءنى الغلام فخرجت فلما بلغت الباب اذا هو مستلق على فراشه والعود فى يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده وقد استحضر فى نغمه وتنوق فيها حتى

استقام

استقام له وهو **صوت**

الا ليل لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت أني ان دخلت اليه امسك فوقفت استمعه حتى فرغ منه وأخذته عنه فلما فرغ منه وضع العود من يده وذكر انه قد طلبني فقال يا غلام أين دمن فقلت ها أناذا فقال مذ كم أنت واقف فقلت منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته فنظر الى نظر مغضب أسف ثم قال غنيه فغنيته حتى استوفيته فقال لي وقد فتر وخجل قد بقيت عليك فيه بقية أنا اصلحها لك فقلت لست احتاج الى اصلاحك اياه وقد والله أخذته على رغمك فضحك * لحن هذا الصوت من الهزج بالبنصر والشعر والغناء لاسحق (أخبرنا) يحيى بن علي قال قال لي أبي قال قال لي اسحق كنت عند المعتصم وعنده ابراهيم بن المهدي فغنى ابراهيم صوتا لابن جامع أخل ببعضه ثم قال يا أمير المؤمنين ترك لنا ابن جامع الناس يجاوزون خلفه ولا يلحقونه وفي هذا الصوت خاصة فقلت والله يا أمير المؤمنين ما صدق وما هذا الصوت بتام الاجزاء فقال كذب والله يا أمير المؤمنين فقلت يا سيدي انا أوقفه على نقصانه فمره فليعد يا امير المؤمنين فأعاد البيت الاول فأقامه وطمع في الاصابة فقلت آفته في البيت الثاني فليردده فرده فنقص من أجزائه وقسمته فعرفته فأقر به فقلت يا أمير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة آبائي وابراهيم يكلمني فيها وأنا اسأله عن ثلاثين مسئلة من باب واحد في طريق الغناء لا يعرف منها مسئلة واحدة فقال أو يعفيني أمير المؤمنين من كلامه فأعفاه (وقد أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي عن اسحق فذكر نحوا مما ذكره يحيى وذكر ان القصة كانت بين يدي المعتصم وزاد فيها فقال أنا اسأله عن ثلاثين مسئلة وأوقفه على خطئه فيها فان لم يقر بذلك اقر به مخارق وعلويه فقال أو يعفيني امير المؤمنين من كلامه فانه يعدل عندي البختج قلت يا أمير المؤمنين وما يفعل البختج قال يسلح قال قد والله فعل ذلك كلامي به ومنه هرب فضحك وغطى فاه وقام فظن اسحق بن ابراهيم المصعبي اني قد اغضبته فضرب بيده الى السيف فقلت له لا تحسب اني اغضبته فما كنت لأكلم عمه بين يديه بهزء من غير اذنه فامسك وكان لا يقدم احد ان يكلم الخليفة بحضرته بما فيه الوهن الا بادر الى سيفه تعظيما للامر واجلالا له (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثنا أحمد بن القاسم الهاشمي عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دعاني المأمون وعنده ابراهيم بن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية قد أجلس عشرا عن يمينه وعشرا عن يساره ومعهن العيدان يضربن بها فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته فقال المأمون يا اسحق اتسمع خطأ فقلت نعم والله يا أمير المؤمنين فقال لابراهيم هل تسمع خطأ فقال لا فأعاد علي السؤال فقلت بلى والله

يا أمير المؤمنين وانه لفي الجانب الايسر فأعاد ابراهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال لا
والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ فقلت يا أمير المؤمنين مر الجواري اللواتي
على اليمين يمسكن فأمرهن فامسكن فقلت لابراهيم هل تسمع خطأ فتسمع ثم قال ما ههنا
خطأ فقلت يا أمير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة فأمسكن وضربت الثامنة فعرف
ابراهيم الخطأ فقال نعم يا أمير المؤمنين ههنا خطأ فقال عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم لا تمار
اسحق بعدها فان رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير ان لا تماريه
فقال صدقت يا أمير المؤمنين (وقال) الحسين بن يحيى في خبره وكان في الاوتار كلها مثنى
فاسد التسوية وقال فيه فطرب أمير المؤمنين المأمون وقال لله درك يا أبا محمد فكأني
يومئذ (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال سمعت الواثق
يقول ما غناني اسحق قط الا ظننت أنه قد زيد لي في ملكي ولا سمعته يغني غناء ابن
سريج الا ظننت أن ابن سريج قد نشر وانه ليحضرني غيره اذا لم يكن حاضرا فيتقدمه
عندي وفي نفسي بطيب الصوت حتى اذا اجتمعا عندي رأيت اسحق يعلو ورأيت
من تقدمه ينقص وان اسحق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ أحد بمثلها ولو أن العمر
والشباب والنشاط مما يشترى لاشتريتهن له بشطر ملكي (أخبرني) جعفر بن قدامة
قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال سأل اسحق الموصلي المأمون أن يكون دخوله اليه
مع أهل العلم والادب والرواة لا مع المغنين فاذا أراد الغناء غناه فأجابه الى ذلك ثم سأله
بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء فأذن له قال فحدثني محمد بن الحرث بن بشخير
أنه كان هو ومخارق وعلوية جلوسا في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج
الناس من عنده اذ دخل يحيى بن اكثم وعليه سوادة وطويلة ويده في يد اسحق يماشيه
حتى جلس معه بين يدي المأمون فكاد علويه أن يجن وقال يا قوم اسمعتم بأعجب من هذا
يدخل قاضي القضاة ويده في يد مغن حتى يجلسا بين يدي الخليفة ثم مضت على ذلك
مدة فسأل اسحق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه
في المقصورة قال فضحك المأمون وقال ولا كل ذا يا اسحق وقد اشتريت منك هذه
المسئلة بمائة ألف درهم وأمر له بها (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو
عبد الله بن حمدون قال كان المغنون جميعا يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم
الا اسحق فانه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة فان أمره الخليفة أن يغني
أحضر له عود فاذا غنى وفرغ سل من بين يديه الى ان يطلبه وكان الواثق كثيرا ما يكنيه
رفعا له من ان يدعوه باسمه وكان اذا غنى وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء
ولم يعد منه حرفا الا أن يكون في بعض بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من يده (أخبرنا)
يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه في خبر ذكره اسحق فيه فقال وعارض معبدا وابن سريج
فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدي يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته

ولم يبلغه وما رأيت بعد اسحق مثله (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخناق سمعت علوية يقول لاسحق بن ابراهيم الموصلي ان ابراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغناء فقال له اسحق لينتني بما علمناه فانا لا نحتاج الى الزيادة فيه قال له فانه يزعم ان حلاوة الغناء تحريكه وتحريكه عنده أن يكون كثير النغم وليس يفعل ذلك انما يسقط بعض عمله لعجزه عنه فاذا فعل ذلك فهو بالاضافة الى حاله الاولى بمنزلة الاسكدار للكتاب وهو حينئذ بأن يسمى المحذوف أشبه منه بأن يسمى المحرك فضحك علوية ثم قال فان ابراهيم يسمي غناءكم هذا المسك المذادي قال اسحق هذا من لغات الحاكة لانهم يسمون الثوب الجافي الكثير العرض والطول المذادي وعلى هذا القياس فينبغي لنا ان نسمي غناءه المحرك الضرابي وهو الخفيف السخيف من الثياب في لغة الحاكة حتى ندخل الغناء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة الملاهي ثم قال لعلوية بحياتي عليك الا ما أعدت عليه ما جرى فقال له لا وحياتك لا فعلت فانه يعلم ميلي اليكم ولكن عليك بابي جعفر محمد بن راشد الخناق فكلمه اسحق واقسم عليه ان يؤديه ففعل وسار الى ابراهيم فأخبره فجعل كلما أخبره شيأ تغيظ وشتم اسحق بأقبح شتم ثم جاءه ابن راشد فأخبره بفعل كلما جاءه وأخبره بشيء في ذلك ضحك وصفق سرورا بغيظ ابراهيم من قوله (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال أخبرني محمد بن راشد الخناق قال اني لفي منزلي يوما مع الظهر اذ دخل علي اسحق بن ابراهيم الموصلي فسررت بمكانه فقال قد جاءت بي اليك حاجة قال قلت قل ما شاء الله قال دعني في بيتك ودع غلاميك عندي بديحا وسليمان وكانا خادمين مغنيين وهما ان يغنياني وانتني بفلان ليغنيني أيضا بحياتي عليك وانطلق الى ابراهيم بن المهدي فانه سيسر بمكانك فاشرب معه اقداحا ثم قل ياسيدي أسألك عن شيء فاذا قال سل فقل له اخبرني عن قولك

* ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * أي شيء كان معنى صنعتك فيه وأنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعته فيه الا ان تقول ذهبتو ابالواو فان قلت ذهبت ولم تمدها انقطع اللحن والشعر وان مددتها قبح الكلام وصار على كلام النبط فقلت له يا أبا محمد كيف أخاطب ابراهيم بهذا فقال هو حاجتي اليك وقد كلفتك اياها فان استحسنت ان تردني فأنت أعلم قال افعل ذلك لموضعك على ما فيه علي ثم أتيت ابراهيم وجلست عنده مليا وتجارينا الحديث الى ان خرجنا الى ذكر الغناء فخاطبته بما قال لي اسحق فتغير لونه وانكسر ثم قال يا محمد ليس هذا من كلامك هذا من كلام الجرمقاني ابن الزانية قل له عني أنتم تصنعون هذا للصناعة ونحن نصنعه للهو واللعب والعبث قال فخرجت الى اسحق فحدثته بذلك فقال الجرمقاني والله منا أشبهنا بالجرامقة لغة وهو الذي يقول ذهبت وأقام عندي يومه فرحا بما بلغته ابراهيم عنه من توقيفه على

خطئه (قال) على بن محمد قال لى أبى كان محمد بن راشد صديقا لاسحق ثم فسد ما بينهما فانه طابق ابراهيم بن المهدى عليه وبلغه عنه من توقيعه انه يذكره وكان فى محمد بن راشد رداءة ونقل للاحاديث فقال فيه اسحق

وندمان صدق لا تخاف اذاته * ولا يلفظ الاخبار لفظ ابن راشد

دعانى الى ما يشتهى فأجبته * اجابة محمود الخلائق ماجد

فلا خير فى اللذات الا بأهلها * ولا عيش الا بالخليل المساعد

قال فجمع ابن راشد عدة من الشعراء وأمرهم هجاء اسحق فهجوه باشعار لم تبلغ مراده فلم يظهرها وبلغ ذلك اسحق فقال فيه

وأبيات شعر رائعات كأنها * اذا أنشدت فى القوم من حسنها سحر

تخفر واقاولى لرد جوابها * أبو جعفر يغلى كما غلت القدر

فلم يستطعها غير ان قد أعانه * عليها اناس كى يكون له ذكر

فيا ضيعة الاشعار اذ يقرضونها * واضيع منها من يرى انها شعر

قال فعاذ محمد بن راشد باسحق واستكفه وصالحه فرجع اليه (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد بن نصر الشامى قال حدثنى منصور بن محمد بن واضح ان ابراهيم بن المهدى طرح فى منزل أبيه

صوت

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا

بلين وتحسب آياتهن * عن فرط حولين رقا محيلا

الشعر لكعب بن زهير والغناء لاسحق ولحنه لحنان ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وماخورى بالوسطى وفيه للزبير بن دحمان خفيف ثقيل قال فجاءنا اسحق يوما وأقام عند أبى واخرجنا اليه جوارينا ومر الصوت الذى طرحه ابراهيم بن المهدى من غنائه فقال اسحق من أين لك هذا قال طرحه أبو اسحق ابراهيم بن المهدى أعزه الله تعالى فقال اسحق وما لابى اسحق أعزه الله ولهذا الصوت هذا أنا صنعته وليس هو كما طرحه قال فسأله أبى أن يغنيه فغناه فردده حتى صح لمن عنده فقال لى أبى اكتب الى أبى اسحق ان أبا محمد اعزه الله صار الى فاحتبسته وانه غنى بحضرته الصوت الذى ألقيته فى منزلك الذى اسكنه فزعم انه صنعه وانه ليس على ما أخذه الجوارى عنك فأحببت ان أعلم ما عندك جعلنى الله فداك قال فكتبته الرقعة وانفذتها الى ابراهيم فكتب نعم جعلت فداك صدق أبو محمد أعزه الله الصوت له وهو على ما ذكره لكنى لعبت فى وسطه لعبا أعجبنى قال فقرأ اسحق الرقعة فغضب غضبا شديدا ثم قال لى اكتب اليه اذا أردت بهذا ان تلعب فالعب فى غناء نفسك لا فى غناء الناس وما حاجتك الى هذا الشعر أكثر من ذلك فاصنع أنت ان كنت تحسن والعب فى صنعتك كما تشتهى مبتدئا باللهو واللعب غير مشارك فى جد الناس بلعبك ومفسد له بما لا تعلمه يا أبا

اسحق أبلك الله ليس هذا الصوت مما ينبغي أن تخرف فيه وتقول بجندرته قال وكان ابراهيم يقول انه يجندر صنعة القدماء ويحسنها (قال) علي بن محمد حدثني جدي حمدون ان اسحق قال لابراهيم بن المهدي بحضرة المعتصم ما تقول فيمن يزعم ان ابن سريج وابن محرز ومعبدا ومالكا وابن عائشة لم يكونوا يحسنون تمام الصنعة ولا استيفاء الغناء ويعجزون عما به يكمل ويتم ويحسن وانه أقدر على الصنعة منهم قال أقول انه جاهل أحمق قال فانت تزعم انه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها فتنبهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بجندرتك قال فضحك المعتصم وبقي ابراهيم واجما مطرقا ولم ينتفع بنفسه بقية يومه وما سمعته أنا ولا غيري بعد ذلك اليوم يتبجح بغناء يصلحه من غناء المتقدمين حتى يطنب في صنعته ويشتهي استماعه منه كما كان يدعي قديما قال وكان حمدون يقول كان ابراهيم يأكل المغنين أكلا حتى يحضر اسحق فيداريه ابراهيم ويطلب مكافأته ولا يدع اسحق تسكيته ومعارضته وكان اسحق آفته كما ان لكل شيء آفة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال خرجت يوما من داري وأنا مخمور أتنسم الهواء فمررت برجل ينشد رجلا معه لذي الرمة

صوت

ألم تعلمي يا مي اني وبيننا * مهاو لطرف العين فيهن مطرح
ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * امام المطايا تستريب وتسنح
من المولعات الرمل ابناء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح
هي الشبه اعطافا وجيدا ومقلة * ومية منها بعد ابهى وأملح
كأن البرى والعاج عيجت متونه * على عشر نهى به السيل أبطح
لئن كانت الدنيا علي كما أرى * تباريح من مي فللموت اروح

فأعجبني فصنعت فيه لحنا غنيت به المأمون فأخذت به منه مائة ألف درهم لحن اسحق في هذه الابيات أول مطلق في مجرى البنصر (حدثني) يحيى بن محمد الطاهري قال حدثني نشو مولى أبي احمد بن الرشيد قال اشتراني مولاي أبو أحمد بن الرشيد واشترى رفيقي مخموما فدفعنا الى وكيل له أعجمي خراساني وقال له انحدر بهذين الغلامين الى بغداد الى اسحق الموصلي وادفع اليه مائة ألف درهم وشهريا بسرجه ولجامه وثلاثة أدراج من فضة مملوءة طيبا وسبعة تخوت من بز خراساني وعشرة أسفاط من بز مصر وخمسة تخوت وشي كوفي وخمسة تخوت خز سوسي وثلاثين ألف درهم للنفقة وقال للرسول عرف اسحق ان هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان وجه بهما اليه ليتفضل ويعلمهما أصواتا اختارها وكتبها له في درج وقال له كلما علمهما صوتا فادفع اليه ألف درهم حتى يتعلما مائة صوت فاذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع اليه الشهري ثم اذا علمهما الثلاثة التي بعد الصوتين فادفع اليه بكل صوت درجا من

الادراج ثم لكل صوت بعد ذلك تحتا أو سقطا حتى نقدما بعثت به معك ففعل وانحدرنا الى بغداد فأتينا اسحق وغنينا بحضرته وبلغه الوكيل الرسالة فلم يزل يلقى علينا الاصوات حتى أخذناها كما أمرنا سيدنا ثم سرنا الى سر من رأى فدخلنا اليه وغنيناه جميع ما أخذناه فسره ذلك وقدم اسحق سر من رأى ولقيه مولانا فدعا بنا وأوصانا بما أراد وغدا بنا الى الواثق وقال انكما ستريان اسحق بين يديه فلا تسلما عليه ولا توهماه انكما رأيتماه قط والبسنا أقبية خراسانية ومضينا معه فلما دخلنا على الواثق قال له ياسيدى هذان غلامان اشتريا لى من خراسان يغنيان بالفارسية فقال غنيا فضربنا ضربا فارسيا وغنينا غناء فهلبذيا فطرب الواثق وقال أحسنتما فهل تغنيان بالعربية قلنا نعم واندفعنا نغنى ما أخذناه عن اسحق وهو ينظر الينا ونحن نتغافل عنه حتى غنينا أصواتا من غنائه فقام اسحق ثم قال للواثق وحياتك ياسيدى وبيعتك والا كل مالك لى صدقة وكل مملوك لى حر ان لم يكن هذان الغلامان من تعليمى ومن قصتهما كيت وكيت فقال له أبو أحمد ما أدرى ما تقول هذان اشتريتهما من رجل نخاس خراسانى فقال له بلغ ولعك الى ونخاس خراسانى من أين يحسن يختار مثل تلك الاغانى فضحك أبو أحمد ثم قال صدق ان احتلت عليه ولو رمت ان يعلمهما ما أخذا منه اذا علم انهما لى بعشرة أضعاف ما أعطيته لما فعل فقال له اسحق قد تمت على حيلته (وقال) أبو أحمد للواثق ان أردتهما فخذهما فقال لا أفجعك بهما يا عم ولكن لا تمنعنى حضورهما فقال له قد بذلت لك الملك فلم تؤثره أفترانى أمنعك الخدمة فكانا نخدمه بنوبة (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله بن حمدون قال حدثنى ابن فيلا الطنبورى وكان قد دخل على الواثق وغناه قال قال الواثق فى بعض العشايا لا يبرح أحد من المغنين الليلة فقد عزمت على الصبوح فى غد فغدا أمسكوا جميعا عن معارضته الا اسحق فانه قال له لا وحياتك ما أبيت قال فلا والله ما كان له عند الواثق معارضة أكثر من ان قال له فحياتى الا بكرت يا أبا محمد قال فرأيت مخارقا وعلويه قد تقطعا غيظا وبتنا فى بعض الحجر فقال لى اجلس على باب الحجرة فاذا جاء اسحق فعرفنا حتى ندخل بدخوله فلم نلبث ان جاء اسحق مع أحمد ابن أبى دواد يماشيه فى زيه وسواده وطويلته مثل طويلته فدخلت فأعلمتهما فقامت على علويه القيامة وقال يا هؤلاء خنيا كر يدخل الى الخليفة مع قاضى القضاة أسمعتم بأعجب من هذا البخت قط فقال له مخارق دع هذا عنك فقد والله بلغ ما أراد ولم نلبث ان خرج ابن أبى دواد ودعا بنا فدخلنا فاذا اسحق جالس فى صف الندماء لا يخرج منه فاذا أمره الواثق ان يغنى خرج عن صفهم قليلا وأتى بعود فغنى الصوت الذى يأمر به فاذا فرغ من القدح قطع الصوت الذى يأمره به حيث بلغ ولم يتمه ورجع الى صف الجلساء (أخبرنى) محمد بن أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلى الملقب وسواسة قال حدثنى حماد قال قال لى أبى كنت عند الرشيد يوما وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم ابراهيم

ابن المهدى فقال لى الرشيد يا اسحق تغن

شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشون وما انتشيت

فغنيته فأقبل على ابراهيم بن المهدى فقال لى ما أصبت يا اسحق ولا أحسنت فقلت ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه وان شئت فغنه فان لم أجدك انك تخطئ فيه منذ ابتدائك الى انتهائك فدمى حلال ثم أقبلت على الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين هذه صناعتى وصناعة أبى وهى التى قربتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك فاذا نازعنا بها أحد بلا علم لم نجد بدا من الايضاح والذب فقال لا غرو ولا لوم عليك فقام الرشيد ليبول فأقبل ابراهيم بن المهدى على وقال ويلك يا اسحق أتجترئ على وتقول ما قلت يا ابن الفاعلة لا يكنى فداخلنى مالم أملك نفسى معه فقلت له أنت تشتمنى وأنا لا أقدر على اجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ولولا ذلك لكنت أقول لك يا ابن الزانية أوترى انى كنت لا أحسن ان أقول لك يا ابن الزانية ولكن قولى فى ذمك ينصرف جميعه الى خالك الاعلم ولولاك لذكرت صناعته ومذهبه قال اسحق وكان بيطارا قال ثم سكت وعلمت ان ابراهيم يشكونى وان الرشيد سوف يسأل من حضر عما جرى فيخبرونه فتلافيت ذلك ثم قلت أنت تظن ان الخلافة تصير اليك فلا تزال تهددنى بذلك وتعادينى كما تعادى سائر أولياء أخيك حسدا له ولولده على الامر فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخف بأوليائهم تشفيا وأرجو أن لا يخرجها الله عن يد الرشيد وولده وان يقتلك دونها فان صارت اليك وبالله العياذ فحرام على العيش يومئذ والموت أطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ ما بدا لك قال فلما خرج الرشيد وثب ابراهيم فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين شتمنى وذكر أمى واستخف بى فغضب وقال ما تقول ويلك قلت لا اعلم فسل من حضر فأقبل على مسرور وحسين فسألهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد الى أن انتهيا الى ذكر الخلافة فسرى عنه ورجع لونه وقال لابراهيم ماله ذنب شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ارجع الى موضعك وأمسك عن هذا فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بأن لا أبرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيرى فساءظنى واهمتنى نفسى فأقبل على وقال ويلك يا اسحق أترانى لم أفهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرات أترانى لا أعرف وقائعك واقدامك واين ذهبت ويلك لا تعد حدثنى عنك لو ضربك ابراهيم أكنت اقتص لك منه فأضربه وهو أخى يا جاهل أترالك لو أمر غلمانه فقتلوك أكنت أقتله بك فقلت يا أمير المؤمنين قد والله قتلتنى بهذا الكلام ولئن بلغه ليقتلنى وما أشك فى أنه قد بلغه الآن فصاح بمسرور الخادم وقال على بابراهيم الساعة فاحضر وقال قم فانصرف وقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لى محبا والى مائلا ولى مطيعا اخبرونى بما يجرى فاخبرونى من غد أنه لما دخل وبخه وجهله وقال له أتستخف بخادمى وصنيعتى ونديمى وابن نديمى

وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي وتقدم على وتستخف بمجلسي وبحضرني ها هاه تقدم على هذا وامثاله وأنت مالك وللغناء وما يدريك ماهو ومن أخذته وطارحك اياه حتى يتوهم انك تبلغ مبلغ اسحق الذي غذي به وعلمه وهو صناعته ثم تظن أنك تخطئه فيما لا تدري به ويدعوك الى اقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمه أليس هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لا يشبهك وغلبة لذتك على مروءتك وشرفك ثم اظهارك اياه ولم تحكمه وادعائك مالا تعلمه حتى ينسبك الناس الى الجهل المفرط ألا تعلم ويلك ان هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطا والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق رسوله والا فأنا نفي من المهدي لئن أصابه أحد بسوء أو سقط عليه حجر من السماء أو سقط من على دابته أو سقط عليه سقفه أو مات فجأة لاقتلنك به والله والله والله فلا تعرض له وأنت أعلم قم الآن فاخرج فخرج وقد كاد أن يموت فلما كان بعد ذلك دخلت اليه وابراهيم عنده فأعرضت عن ابراهيم وجعل ينظر اليه مرة والى مرة ويضحك ثم قال له انى لأعلم محبتك في اسحق وميلك اليه والى الاخذ عنه وان هذا لا يجيئك من جهته كما تريد الا بعد ان يرضى والرضا لا يكون بمكروه ولكن احسن اليه واكرمه واعرف حقه وبره وصله فاذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيد منبسطة ولسان منطلق ثم قال لى قم الى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه فقمت اليه وقام الى وأصلح الرشيد بيننا

(نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر)

صوت

اعاذل قد نهيت فما انتهيت * وقد طال العتاب فما ارعويت
أعاذل ما كبرت وفي ملهى * ولو أدركت غايتك انتهيت
شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشون وما انتشيت
أبيت معذبا قلقا كئيبا * لما ألقاه من ألم وفوت

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل عن ابن المكي وفيه رمل بالوسطى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أرسل الى الرشيد ذات ليلة فدخلت اليه فاذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل موردة وقناع مورد كأنها ياقوتة على وردة فلما رآني قال لي اجلس فجلست فقال لي غن فغنيت

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يستطيع أن يتكلما

فقال لمن هذا اللحن فقلت لي يا أمير المؤمنين فقال هات لحن ابن سريج فغنيته اياه فطرب وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا وسقاني رطلا ثم قال غن فغنيته

صوت

هاج شوقي بعدما * شيب اصداغي بروق

موهنا والبرق مما * ذا الهوى قدما يشوق

فقال لمن هذا الصوت فقلت لي فقال قد كنت سمعت فيه لحنا آخر فقلت نعم لحن ابن محرز قال هاته فغنيته فطرب وشرب رطلا ثم سقي الجارية رطلا وسقي لي رطلا ثم قال غني فغنيته أفاطم مهلا بعد هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

فقال لي ليس هذا اللحن أريد غني رمل ابن سريج فغنيته وشرب رطلا وسقي الجارية رطلا ثم قال حدثني فجعلت أحدثه باحاديث القيان والمغنين طورا وأحاديث العرب وايامها واخبارها تارة وانشده أشعار القدماء والمحدثين في خلال ذلك اذ دخل الفضل ابن الربيع فحدثه حديث ثلاث جوار ملكهن ووصفهن بالحسن والاحسان والظرف والادب فقال له يا عباسي هل تسخو نفسك بهن وهل لك من سلوة عنهن فقال له والله يا أمير المؤمنين اني لاسخو بهن و بنفسي فيها فداك الله ثم قام فوجه بهن اليه فغلبن على قلبه وهن سحر وضياء وخنث ذات الخال وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث

أخذت سحر ولا ذنب لها * ثلثي قلبي وتربا ها الثلث

(حدثني) الصولي قال حدثني ميمون بن هرون عن اسحق قال أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة فلما دخلت اليه حصرت فقال لي ان الحصر زائد الحياء والحياء عقد الايمان فانبسط وأزل الوحشة فلئن باعدت بيننا الاحساب لقد قربت بيننا الآداب فقلت له والله لقد سررتني بخطابك وزدتني ببرك عجزا عن جوابك ولله در القطامي حيث يقول أما قريش فلن تلقاهم أبدا * الا وهم خير من يحفي و ينتعل

(أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان قال وجه أحمد بن هشام الى اسحق الموصلي بزعفران رطب وكتب اليه

اشرب على الزعفران الرطب متكئا * وانعم نعمت بطول اللهو والطرب

فحرمة الكاس بين الناس واجبة * كحرمة الود والارحام والادب

قال فكتب اليه اسحق

اذكر أبا جعفر حقا أمت به * اني واياك مشغوفان بالادب

وانا قد رضعنا الكاس درتها * والكاس حرمتها أولى من النسب

(حدثنا) الصولي قال حدثني محمد بن موسى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال لما أراد الفضل بن يحيي الخروج الى خراسان ودعته ثم أنشدته بعد التوديع

فراقك مثل فراق الحياة * وفقدك مثل افتقاد الديم

عليك السلام فكم من وفا * افارق فيك وكم من كرم

قال فضمني اليه وأمر لي بألف دينار وقال لي يا أبا محمد لو حليت هذين البيتين بصنعة

وأودعتهما من يصلح من الخارجين عنا الا هديت بذلك الى أنسا واذكرنى بنفسك ففعلت ذلك وطرحته على بعض المغنين فكان كأنه لا يزال يردعلى ومعه ألف دينار يصلنى بذلك كلما غنى بهذا الصوت قال الصولى وهو من طريقة الرمل (أخبرنى) عمى قال حدثنى عمر بن شبة عن اسحق قال قال لى الاصمعى لما خرج مع الرشيد الى الرقة قال لى هل حملت معك شيأ من كتبك فقلت نعم حملت منها ما خف حمله فقال كم فقلت ثمانية عشر صندوقا فقال هذا لما خففت فلو ثقلت كم كنت تحمل فقلت اضعافها فجعل يعجب (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال لما ولى المعتصم دخلت اليه فى جملة الجلساء والشعراء فهنأه القوم نظما ونثرا وهو ينظر الى مستنطقا فأنشدته

صوت

لاح بالمفرق منك القتير * وذوى غصن الشباب النضير
هزئت اسماء منى وقالت * أنت يا ابن الموصلى كبير
ورأت شيبا برأسى فصدت * وابن ستين بشيب جدير
لا يروعنك شيبى فانى * مع هذا الشيب حلو مزير
قد يفل السيف وهو جراز * ويصول الليث وهو عقير
يا بنى العباس أنتم شفاء * وضياء للقلوب ونور
أنتم أهل الخلافة فينا * ولكم منبرها والسرير
لا يزال الملك فيكم مدى الد * هر مقيما ما أقام ثبير
وأبو اسحق خير امام * ماله فى العالمين نظير
ماله فيما يريش ويبرى * غير توفيق الاله وزير
واضح الغرة للخير فيه * حين يبدو شاهد وبشير
زانه هدى تقى وجلال * وعفاف ووقار وخير
لو يبارى جوده الريح يوما * نزعت وهى طليح حسير

قال فأمر لى بجائزة فضلنى بها على الجماعة ثم دخلت اليه يوم مقدمه من غزاته فأنشدته قولى فيه

صوت

لاسماء رسم عفا باللوا * أقام رهين الطول البلى
تعاوره الدهر فى صرفه * بكر الجديدين حتى عفا
اذا البين لم تخش روعاته * ولم يصرف الحى صرف الردى
واذ ميعة اللهو تجرى بنا * وحبل الوصال متين القوى
فذلك دهر مضى فابكه * ومن ضاق ذرعا بأمر بكى
وهل يشفينك من غلة * بكاؤك فى اثر ما قد مضى
الى ابن الرشيد امام الهدى * بعثنا المطى تجوب الفلا

الى

الى ملك حل من هاشم * ذؤابة مجد منيف الذرى
اذا قيل أى فتى هاشم * وسيدها كان ذاك الفتى
به نعش الله آمالنا * كما نعش الارض صوب الحيا
اذا ما نوى فعل اكرومة * تجاوز من جوده ما نوى
كساه الاله رداء الجمال * ونور الجلال وهدى التقى

قال فأمر له بجائزة وقال لست احسب هذا الملك الابعد ان تقرن صناعتك فيه بالاخرى يعنى ان أغنى فيه وفى هزئت اسماء منى فصنعت فى هزئت أسماء منى لحنا وفى * لاسماء رسم عفا باللوا * لحنا آخر وغنيته بهما فأمر لى بألفى دينار

(نسبة هذين الصوتين)

هزئت اسماء منى وقالت * أنت يا ابن الموصلى كبير

لحن اسحق فى أربعة أبيات منه واليه من الشعر ثقيل أول بالوسطى والآخر

لاسماء رسم عفا باللوا * أقام رهينا لطول البلى

الغناء لاسحق ثانى ثقيل بالوسطى (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال حدثنى أحمد بن عبيد الله بن أبى العلاء قال غنيت يوما بين يدى الواثق لحن اسحق فى

هزئت اسماء منى وقالت * أنت يا ابن الموصلى كبير

قال فنظر الى مخارق نظرا شزرا وعض شفته على فلما خرجنا من بين يدى الواثق قلت يا أستاذ لم نظرت الى ذلك النظر أأنكرت على شيأ أم أخطأت فى غنائى فقال لى ويحك أتدرى أى صوت غنيت ان اسحق جعل صيحة هذا الصوت بمنزلة طريق ضيق وعر صعب المرتقى أحد جانبى ذلك الطريق حرف الجبل وعن جانبه الآخر الوادى فان مال مرتقيه عن محجته الى جانب الوادى هوى وان مال الى الجانب الآخر نطحه حرف الجبل فتكسر صر الى غدا حتى أصححه لك (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثت من غير وجه ان اسحق بات ليلة عند المعتصم وهو أمير فسمع لحنا لعبد الوهاب المؤذن اذن به على باب المعتصم فأصغى اليه فأعجبه فأعاد المبيت ليلة أخرى عنده حتى استقام له اللحن فبنى عليه لحنه * هزئت اسماء منى وقالت * (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى ان ابراهيم بن المهدى فصد يوما فكتب اليه اسحق يتعرف خبره ويدعو له بالسلامة وحسن العقبى وكتب اليه أنى ساهدى اليك هدية للفصد حسنة فوجه اليه بديحا غلامه فغناه لحنه فى * هزئت اسماء منى وقالت * فاستحسنه ابراهيم وقال له قد قبلنا الهدية فان كان أذن لك فى طرحه على الجوارى فافعل فقال له بذلك أمرنى وقال لى انك ستقول لى هذا القول فقال ان قال لك فقل له لو لم آمرك بطرحه لم يكن هدية فضحك ابراهيم

وألقاه بديع على جواريه وقد ذكر علي بن محمد بن نصر هذا الخبر فذكر أنك كتبت الى أبيه بهذه الهدية وهذا خطأ لأن الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة وابراهيم الموصلي مات في حياة الرشيد فكيف يهدى اليه هذا الصوت (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال اندفع محمد بن الحرث بن بشخير يوما يغني هذا الصوت فالتفت الينا مخارق فقال خرج ابن الزانية (حدثني) عمي قال حدثني أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدثني أحمد بن يحيي المكي قال دعاني الفضل بن الربيع ودعا علويه ومخارقا وذلك في أيام المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه الا ان حاله كانت ناقصة متضعضعة فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحق الموصلي يسأله أن يصير اليه و يعلمه الحال في اجتماعنا عنده فكتب اليهم لا تنتظروني بالاكل فقد أكلت وأنا أصير اليكم بعد ساعة فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر ثم وافى اسحق فجلس وجاء غلامه بقطرميز نبيذ فوضعه ناحية وأمر صاحب الشراب باسقائه منه وكان علويه يغني الفضل بن الربيع في لحن لسياط اقترحه الفضل عليه وأعجبه وهو

فان تعجبي أو تبصري الدهر طمني * باحداثه طم المقصص بالجلم

فقد أترك الاضياف تندى رحالهم * وأكرمهم بالمحض والتامك السنم

ولحنه من الثقيل الثاني فقال له اسحق أخطأت يا أبا الحسن في اداء هذا الصوت وأنا أصلحه لك فخرج علويه واغتاظ وقامت قيامته ثم أقبل على علويه فقال له يا حبيبي ما أردت الوضع منك بما قلته لك وانما أردت تهذيبك وتقويمك لانك منسوب الصواب والخطا الى أبي والي فان كرهت ذلك تركتك وقلت لك أحسنت وأجملت فقال له علويه والله ما هذا أردت ولا أردت الا ما لا تتركه أبدا من سوء عشرتك أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك الامير وعرفك أنه قد نشط للاصطباح ما حملك على الترفع عن مباكرته وخدمته مع صنائعه عندك وما كان ينبغي ان يشغلك عنه شيء الا الخليفة ثم تجيئه ومعك قطرميز نبيذ ترفعا عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته الا كما تشتهي وحين تنشط كما تفعل الاكفاء بل تزيد على فعل الاكفاء ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم أحد فتعيبه ليتم تنغيصك اياه لذته أما والله لولا الفضل بن يحيي وأخوه جعفر دعاك الى مثل ما دعاك اليه الامير بل بعض اتباعهم لبادرت و باكرت وما تأخرت ولا اعتذرت قال فأمسك الفضل عن الجواب اعجابا بما خاطبه به علويه اسحق فقال له اسحق أما ما ذكرته من تأخري عنه الى الوقت الذي حضرت فيه فهو يعلم أني لا أتأخر عنه الا بعائق قاطع ان وثق بذلك مني والا ذكرت له الحجة سرا من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل وأما ترفعي عنه فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب الى صنائعه واستمنحه وأعيش من فضله مذ كنت وهذا تضريب لا أبالي به منك وأما حملي النبيذ معي فان لي في النبيذ شرطا من طعمه وريحه

وان لم أجده لم أقدر لي الشرب وتنغص علي يومئذ وانما جعلته لبتم نشاطي وينفع بي
وأما طعني على ما اختاره فاني لم أطعن على اختياره وانما أردت تقويمك ولست والله
ترانى متتبعا لك بعد هذا اليوم ولا مقوما شيأ من خطئك وأنا أغنى له أعزه الله هذا
الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه قصرت وأما البرامكة وملازمتي
لهم فاشهر من أن أجحده وانى لحقيق فيه بالمعذرة وأحرى ان أشكرهم على صنيعهم وبأن
اذيعه وأنشره وذلك والله أقل ما يستحقونه منى ثم أقبل على الفضل وقد غاظه مدحه
لهم فقال اسمع منى شيأ أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير فى صنائعهم عندى ولا عند
أبى قبلى فان وجدت لى عذرا والا فلم كنت فى ابتداء أمرى نازلا مع أبى فى داره فكان
لا يزال يجرى بين غلمانى وغلمانه وجوارى وجواريه الخصومة كما يجرى بين هذه
الطبقات فيشكونهم اليه فأتبين الضجر والتنكر فى وجهه فاستأجرت دارا بقربه
وانتقلت اليها أنا وغلمانى وجوارى وكانت دارا واسعة فلم أرض ما معى من الآلة لها
ولا لمن يدخل الى من اخوانى ان يروا مثله عندى ففكرت فى ذلك وكيف أصنع وزاد
فكرى حتى خطر بقلبى قبح الاحدوثة من نزول مثلى فى دار بأجرة وانى لا آمن فى وقت
أن يستأذن على وعندى من احتشمه ولا يعلم حالى فيقال صاحب دارك أو يوجه
فى وقت فيطلب أجرة الدار وعندى من احتشمه فضاق بذلك صدرى ضيقا شديدا
حتى جاوز الحد فأمرت غلامى بأن يسرج لى حمارا كان عندى لامضى الى الصحراء
أتفرج فيها مما دخل على قلبى فأسرجه وركبت برداء ونعل فأفضى بى المسير وأنا
مفكر لا أميز الطريق التى اسلك فيها حتى هجم بى على باب يحيى بن خالد فتواثب غلمانه
الى وقالوا أين هذا الطريق فقلت الى الوزير فدخلوا فاستأذنوا الى وخرج الحاجب
فأمرنى بالدخول وبقيت خجلا قد وقعت فى أمرين فاضحين ان دخلت اليه برداء ونعل
واعلمته انى قصدته فى تلك الحال كان سوء أدب وان قلت له كنت مجتازا ولم أقصدك
فجعلتك طريقا كان قبيحا ثم عزمت فدخلت فلما رآنى تبسم وقال ما هذا الزى يا أبا
محمد احتبسناك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا انك جعلتنا طريقا فقلت لا والله
يا سيدى ولكنى اصدقك قال هات فأخبرته القصة من أولها الى آخرها فقال هذا حق
مستوفهذا اشغل قلبك قلت اى والله وزاد فقال لا تشغل قلبك بهذا يا غلام ردوا
حماره وهاتوا له خلعة فجاؤنى بخلعة تامة من ثيابه فلبستها ودعا بالطعام فأكلت ووضع
النبيذ فشربت وشرب فغنيته ودعا فى وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب أربع رقاع ظننت
بعضها توقيعا لى بجائزة فاذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع اليه الرقاع وساره بشئ فزاد
طمعى فى الجائزة ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا انتظر شيأ فلا أراه الى العتمة ثم
اتكأ يحيى فنام فقمت وأنا منكسر خائب فخرجت وقدم لى حمارى فلما تجاوزت
الدار قال لى غلامى الى أين تمضى قلت الى البيت قال قد والله بيعت دارك واشهد على

صاحبها وابيع الدرب كله ووزن ثمنه والمشترى جالس على بابك ينتظرك ليعرفك واظنه اشترى ذلك للسلطان لانى رأيت الامر فى استعجاله واستحثاثه أمرا سلطانيا فوقعت من ذلك فيما لم يكن فى حسابى وجئت وأنا لا أدرى ما أعمل فلما نزلت على باب دارى اذا أنا بالوكيل الذى سار بيحيى قد قام الى فقال لى ادخل ايدك الله دارك حتى أدخل اليك مخاطبتك فى أمر احتاج اليك فيه فطابت نفسى بذلك ودخلت ودخل الى فاقرأنى توقيع يحيى يطلق لابى محمد اسحق مائة ألف درهم يبتاع له بها داره وجميع ما يجاورها ويلاصقها والتوقيع الثانى الى ابنه الفضل قد أمرت لابى محمد اسحق بمائة ألف درهم يبتاع له بها داره فأطلق اليه مثلها لينفقها على اصلاح الدار كما يريد وبنائها على ما يشتهى والتوقيع الثالث الى جعفر قد أمرت لابى محمد اسحق بمائة ألف درهم يبتاع له بها منزل يسكنه وأمر له أخوك بدفع مائة ألف ينفقها على بنائها ومرمتها على ما يريد فأطلق له انت مائة ألف درهم يبتاع بها فرشا لمنزله والتوقيع الرابع الى محمد قد أمرت لابى محمد اسحق أنا واخوانك بثلثمائة ألف درهم لمنزل يبتاعه ونفقة ينفقها عليه وفرش يبتذله فمر له أنت بمائة ألف درهم يصرفها فى سائر نفقته وقال الوكيل قد حملت المال واشتريت كل شئ جاورك بسبعين ألف درهم وهذه كتب الابتياعات باسمى والاقرار لك وهذا المال بورك لك فيه فاقبضه فقبضته واصبحت أحسن حالا من أبى فى منزلى وفرشى وآلتى ولا والله ما هذا بأكبر شئ فعلوه لى أفألام على شكر هؤلاء فبكى الفضل بن الربيع وكل من حضره وقالوا لا والله لا تلام على شكر هؤلاء ثم قال الفضل بحياتى غن الصوت ولا تبخل على أبى الحسن بأن تقومه له فقال افعل وغناه فتبين علوية انه كما قال فقام فقبل رأسه وقال أنت استاذنا وابن استاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا من كل أحد ورده اسحق مرات حتى استوى لعلوية ولقد روى فى هذا الخبر بعينه ان هذه القصة كانت عند على بن هشام وقد أخبرنى بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون وأبو عبد الله الهاشمى قالا دعا على بن هشام اسحق الموصلى وسأله ان يصطبح عنده ويبكر فأجابه فلما كان الغد وافاه ظهرا وعنده مخارق وعلوية فقال له على بن هشام أين كنت الساعة يا أبا محمد قال عاقنى أمر لم أجد من القيام به بدا فدعا له بطعام فأصاب منه ثم قعدوا على نبيذهم وتغنى علوية صوتا الشعر فيه لابن ياسين وهو

صوت

الهى منحت الود منى بخيلة * وأنت على تغيير ذاك قدير
شفاء الهوى بث الهوى واشتكاؤه * وان امرأ أخفى الهوى لصبور

الغناء لسليمان أخى أحيحة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو فقال له اسحق أخطأت ويلك فوضع علوية العود وشرب رطلا وشرب على بن هشام ثم تناول العود وغنى

صوت

ولقد أسمو الى غرف * فى طريق موحش جدده
حوله الاحراس تحرسه * ولديه جاثما أسده

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو فقال له اسحق اخطأت ويلك فوضع العود من يده ثم اقبل على اسحق فقال له دعاك الامير أعزه الله لتبكر اليه فجئته ظهرا وغنيت صوتين يشتهيهما الامير أعزه الله على فخطأتنى فيهما وزعمت انك لا تغنى بين يدى الامير أعزه الله ولا تغنى الا بين يدى خليفة أوولى عهد ولو دعاك بعض البرامكة لكنت تسرع اليه ثم تغنى منذ غدوة الى الليل فقال اسحق انى والله ما أردت انتقاصا منك ولا أقول مثله لغيرك ولا أريد ازدراء من أحد ولكنى أردت بك خاصة التقويم والتأديب فان ساءك ذلك تركتك فى خطئك ثم أقبل على على بن هشام فقال له أعزك الله انى أحدثك عن البرامكة بما يقيم عذرى فيما ذكره دخلت على يحيى بن خالد يوما ولم أكن أردت الدخول عليه وانما ركبت متبذلا لهم أهمنى وكنت نازلا مع أبى فى داره فضقت صدرا بذلك وأحببت النقلة عنه ونظرت فاذا يدى تقصر عما يصلحنى ثم ذكر الخبر نحوا عما قلته وزاد فيه انه دخل الى يحيى بن خالد وهو مصطبح فلما رآه نعر وصفق وأنه وقع له بمائتى ألف درهم ووقع له كل واحد من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفا وكل واحد من موسى ومحمد بمائة ألف مائة ألف وقال فيه فبكى على بن هشام ومن حضر وقالوا لا نرى والله مثل هؤلاء أبدا وأخذ اسحق العود فغنى الصوتين فأتى فيهما بالعجائب فقام علويه فقبل رأسه وقال له أنت أستاذنا وابن أستاذنا وما بنا عن تقويمك غنى ثم غنى بعد ذلك لحنه * تشكى الكميت الجرى ولم يزل يغنى بقية يومه كلما شرب على بن هشام ثم انصرف فأتبعه على بن هشام بجائزة سنية (حدثنى) الصولى قال حدثنا عون ابن محمد قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال احضرنى اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلما جلست واطمأننت اخرج الى خادمه رقعة فقال اقرأ ما فيها واعمل بما رسمه الامير أعزه الله فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

يرتاح للدجن قلبى وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
انى جعلت لهذا الدجن لذته * أن لا يزول ولى فى اللهو من وطر

وتحت هذين البيتين تقدم جعلت فداك الى من بحضرتك من المغنين بأن يغنوا فى هذين البيتين والق جميع ما يصنعونه على فلانة فاذا أخذته فانفذها الى مع رسولى فقلت السمع والطاعة لامر الامير أعزه الله فهل صنع فيهما أحد قبلى فقال نعم اسحق الموصلى فقلت والله لو كلفت ابليس ان يصنع فيهما صنعة يفضل اسحق فيها بل يساويه بل يقاربه ما قدر على ذلك ولا بلغ مبلغه فضحك حتى استلقى وقال صدقت والله وهكذا يقول من

يعقل لا كما يقول هؤلاء الحمقى ولكن اصنع فيهما على كل حال كما أمر فقلت افعل وقد برئت من العهدة فانصرفت فصنعت فيهما صنعة كانت والله عند صنعة اسحق بمنزلة غناء القرادين (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لي المعتصم أو قال لي الواثق لقد ضحك الشيب في عارضيك فقلت نعم يا سيدي وبكيت ثم قلت أبياتا في الوقت وغنيت فيها

تولى شبابك الا قليلا * وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا * وان أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغانيات المشيب * اغضين دونك طرفا كليلا
سأندب عهدا مضى للصبا * وابكي الشباب بكاء طويلا

فبكى الواثق وحزن وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت ولو بشطر ملكي فلم يكن لكلامه عندي جواب الا تقبيل البساط بين يديه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال لما صنع أبوك لحنه في

قف بالديار التي عفا القدم * وغيرتها الارواح والديم

رأيتهم يعني المغنين يأخذونه عنه ويجهدون فيه فقد وفي والله وما أخذوا منه الا رسمه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

قف بالديار التي عفا القدم * وغيرتها الارواح والديم
لما وقفنا بها نسائلها * فاضت من القوم أعين سجم
ذكرا لعيش مضى اذ ذكروا * مافات منه فانه سقم
وكل عيش دامت غضارته * منقطع مرة ومنصرم

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى من جيع اغانيه (حدثني) أبو أيوب المديني قال حدثني هرون اليتيم قال حدثني عجيف بن عنبسة قال كنت عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده اسحق الموصلي فغناه

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

فأمره باعادته فأعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثا فقال له ابراهيم بن المهدي قد استحسنت هذا الصوت يا أمير المؤمنين أفنأخذه قال نعم خذوه فقد أعجبني فاجتمع جماعة المغنين مخارق وعلويه وعمرو بن بانة وغيرهم فأمره المعتصم أن يلقيه عليهم حتى يأخذوه فقال عجيف فعددت خمسين مرة قد أعاده فيها عليهم وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه قال هرون فنحن في هذا الحديث اذ دخل علينا محمد بن الحرث بن بسخنر فقال له عجيف يا أبا جعفر كنت أحدث أبا موسى بحديثنا البارحة مع اسحق في الصوت

وانى عددت خمسين مرة فقال محمد اى والله اصلحك الله ولقد عددت أنا أكثر من سبعين مرة ومافى القوم أحد الاوهو يظن أنه قد أخذه والله ماأخذه أحد منهم وأنا أواهم ماقدرت علم الله على أخذه على الصحة وأنا أسرعهم أخذا فلا أدرى ألكثرة زوائده فيه أم لشدة صعوبته ومن يقدران يأخذ من ذلك الشيطان شيأ (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى عفيف بن عنبسة بهذا الخبر فذكر مثله سواء قال أبو أيوب وحدثنى حماد عن أبيه قال كنت يوما عند المعتصم فغنى شعر على هذا الوزن فقال وددت أنه على غير ماهو فقلت له أنا آتيك به على هذا الوزن فى أحسن من هذا الشعر

صوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أرد * ت وان كنت لاعبا

فأعجبه وقال لى قد والله أحسنت وأمر لى بألفى دينار ووالله ماكانت قيمتهما عندى دانقين * الشعر والغناء فى هذين البيتين لاسحق ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى ابن المكى عن اسحق قال غضب على المخلوع فاقصانى وجفانى فاشتد ذلك على قال وجفانى وهو يومئذ بالانبار فحملت عليه بالفضل بن الربيع فطلب اليه فشفعه المخلوع ودعانى وهو مصطبح فلم أزل متوقفا وقد لبست قباء وخفا أحمر واعتصبت بعصابة صفراء وشددت وسطى بشقة حراء من حرير فلما أخذوا فى الاهزاج دخلت وفى يدى صفاقتان وأنا أتغنى

صوت

اسمع لصوت طريب * من صنعة الانبار
صوت مليح خفيف * يطير فى الاوتار

الشعر والغناء لاسحق هزج بالبنصر فسر بذلك محمد وكان صوتهم فى يومهم ذلك وأمر لى بثلثمائة ألف درهم (وأخبرنى) جحظة بهذا الخبر عن محمد بن أحمد بن يحيى المكى قال حدثنى أبى ان اسحق حدثه بهذا الخبر وذكر مثل ماذكره يحيى وزاد فيه قال وكان سبب تسميته محمد لى بالانبارى انى دخلت عليه يوما وقد لثت عمامتى على رأسى لوثا غير مستحسن فقال لى يا اسحق كان عمامتك من عمائم أهل الانبار (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل عن اسحق وأخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنى عمى الفضل عن اسحق وأخبرنا يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبى قال اسحق قلت فى ليلة من الليالى

صوت

هل الى نظرة اليك سبيل * يروّ منها الصدى ويشفى الغليل
ان ماقل منك يكثر عندى * وكثير ممن تحب القليل

قال فلما أصبحت أنشدتهما الاصمعى فقال هذا الديباج الخسروانى هذا الوشى

الاسكندرانى لمن هذا فقلت له انه ابن ليلته فتبينت الحسد فى وجهه وقال أفسدته أفسدته أما ان التوليد فيه لبين * فى هذين البيتين لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى قال حدثنى اسحق بهذا الخبر فذكر مثل ما ذكره من قدمت الرواية عنه وزاد فيه فقال لى على بن يحيى بعقب هذا الخبر كان اسحق يعجب بهذا المعنى ويكرره فى شعره ويرى انه ما سبق اليه فمن ذلك قوله

صوت

أيها الظبى الغرير * هل لنا منك مجير

ان ما نولتنى منـ * ـك وان قل كثير

لحن اسحق خفيف ثقيل بالوسطى فقلت انك قد سبقت الى هذا المعنى فقال ما علمت ان أحدا سبقنى اليه فأنشدته لاعرابى من بنى عقيل

فمى ودعينا يا مليح بنظرة * فقد حان منا يا مليح رحيل

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل

عقيلية أما ملاء ازارها * فوعث وأما خصرها فضئيل

صوت

أيا جنة الدنيا ويا غاية المنى * ويا سؤل نفسى هل اليك سبيل

اراجعة نفسى الى فاغتدى * مع الركب لم يقتل عليك قتيل

فما كل يوم لى بأرضك حاجة * ولا كل يوم لى اليك رسول

قال فحلف انه ما سمع بذلك قط قال على بن يحيى وصدق ما سمع بها * الغناء فى الابيات الاخيرة من أبيات العقيلى (حدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسن بن محمد ابن ابى طالب الديناري بمكة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال عاتبنى ابراهيم ابن المهدى فى ترك المجىء اليه فقال لى من جمع لك مع المودة الصادقة رأيا حازما فاجمع له مع المحبة الخالصة طاعة لازمة فقلت له جعلنى الله فداك اذا ثبتت الاصول فى القلوب نطقت الالسن بالفروع والله يعلم ان قلبى لك شاكر ولسانى بالثناء عليك ناشر وما يظهر الود المستقيم الا من القلب السليم قال فأبرئ ساحتك عندى بكثرة مجيئك الى فقلت اجعل مجيئى اليك فى الليل والنهار نوبا أتيقظ لها كتيقظى للصلوات الخمس وأكون بعد ذلك مقصرا فضحك وقال من يقدر على جواب المغنين فقلت من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذه لغيره فضحك أيضا وأمر لى بخلع ودنانير وبرذون وخادم وبلغ الخبر المعتصم فضاعف لابراهيم ما أعطانى فرحت وقد ربحت وأربحت (حدثنا) الحرمى قال حدثنا الديناري قال حدثنى اسحق قال عتب على الفضل بن الربيع فى شئ بلغه عنى فكتبت اليه ان لكل ذنب عفوا وعقوبة فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة فأما مثلى من العامة فذنبه لا يغفر وكسره لا يجبر فان كنت لا بد معاقبى فاعراض لا يؤدى الى مقت

(حدثني) الحرمي قال حدثنا الدينارى قال حدثني اسحق قال كان يختلف الى رجل من الاعراب وكان الفضل بن الربيع يقربه ويستظرف كلامه وكان عندى يوما وجاء رسول الفضل يطلبه فمضى اليه فقال له الفضل فيم كنتم قال كنا فى قدر تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لا يحور (حدثنا) الحرمي قال حدثنا الحسين بن طالب قال كان اسحق يقول الشعر على ألسن الاعراب وينشده للاعراب وكان يعابى بذلك أصحابه ويغرب عليهم به فمن ذلك ما أنشدنيه لاعرابى

لفظ الخدور عليك حورا عينا * انسين ما جمع الكناس قطينا
فاذا بسمن فعن كمثل غمامة * أو اقحوان الرمل بات معينا
واصح من رأت العيون محاجرا * ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنما تلك الوجوه اهلة * أقمرن بين العشر والعشرينا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة * ينهضن بالعقرات من يبرينا

قال وأنشدنى أيضا مما كان ينسبه الى الاعراب وهوله

ومكحولة العينين من غير ما كحل * مهفهفة الكشحين ذات شوى جدل
منعمة الاطراف مفعمة البرى * روادفها تحكى الدهاس من الرمل
صيود لالباب الرجال متى رنت * الى ذى نهى جلد القوى وافر العقل
تخلى النهى عنه وحالفه الصبا * واسلمه الرأى الاصيل الى الجهل
شبيبة كثبان بروقك تحتها * عناقيد كرم جادها غدق الوبل
ومتنى خلت نا تطئ ولم تصب * لها نا تطى قلب ولا مقتلا نبلى

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن الاصمعى قال دخلت أنا واسحق الموصلى يوما على الرشيد فرأيناه لقيس النفس فأنشده اسحق يقول

صوت

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذلك شئ ما اليه سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا ارى * بخيلا له حتى الممات خليل
وانى رأيت البخل يزرى بأهله * فأكرمت نفسى ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال خيرا أن يكون ينيل
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو احرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

قال فقال الرشيد لا تخف ان شاء الله ثم قال لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها وأمر له بخمسين ألف درهم فقال له اسحق وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعرى أحسن منه فعلام آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم قال الاصمعى فعلمت يومئذ ان اسحق أحذق بصيد الدراهم

منى (وأخبرنى) بهذا الخبر جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيى بن على عن أبيه عن اسحق فذكر معنى الخبر قريبا مما ذكره الاصمعى والالفاظ تختلف (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنى به جعفر بن قدامة ووكيع عن حماد عن ابيه قال كنت عند الفضل بن الربيع يوما فدخل اليه ابن ابنه عبد الله ابن العباس بن الفضل وهو طفل وكان يرق عليه لان أباه مات فى حياته فأجلسه فى حجره وضمه اليه ودمعت عيناه فانشأت أقول

صوت

مد لك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردى * ثم يفدى مثل ما تفدى
أشبه منك سنة وجدا * وشيما مرضية ومجدا
كأنه انت اذا تبدى * شمائلا محمودة وقدا

قال فتبسم الفضل وقال امتعنى الله بك يا أبا محمد فقد عوضت من الحزن سرورا وتسليت بقولك وكذلك يكون ان شاء الله (قال) جعفر بن قدامة وحدثنى بهذا الحديث على بن يحيى فذكر أن اسحق قال هذه الابيات للفضل بن يحيى وقد دخل عليه وفى حجره ابن له * غنى فى هذه الابيات أبو عيسى بن المتوكل لحنا من الرمل يقال انه صنعه وقد ولد للمعتمد ولد ثم غنى به (وأخبرنى) ذكاء وجه الرزه عن بدعة الكبيرة ان الرمل لعريب وان لحن أبى عيسى خفيف رمل (حدثنى) عمى قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق قال أتيت الفضل بن الربيع يوما عائدا وجاءه بنو هاشم يعودونه فقلت فى مجلسى ذلك

اذا ما أبو العباس عيد ولم يعد * رأيت معودا اكرم الناس عائدا
وجاء بنو العباس يبتدرونه * مراضا لما يشكوه مثنى وواحدا
يفدونه عند السلام وكلهم * مجل له يدعوه عما ووالدا

قال وكان الفضل مضطجعا فأمر خادما له فأجلسه ثم قال لى اعدها يا أبا محمد فأعدت فأمرنى فكتبتها وسر بها وجعل يرددها حتى حفظها (اخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرنى أبى قال قال اسحق واخبرنى الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابى مالك عن اسحق قال جاءنى الزبير بن دحمان يوما مسلما فاحتبسته فقال لى أمرنى الفضل بن الربيع بالمسير اليه فقلت له

اقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونلهو مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فأقام عندى وسررنا يومنا ثم صار الى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه الحديث وأنشده البيتين فغضب وحول وجهه عنى وأمر عوناً حاجبه بان لا يدخلنى اليه ولا يستأذن لى عليه ولا يوصل لى رقعة فقلت

حرام على الكأس مادمت غضبانا * ومالم يعد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فانى قد أسأت ولم تزل * تعودنى عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته اياهما فضحك ورضى عنى وعاد الى ما كان عليه (وقد اخبرنى) بهذا الخبر محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه فذكر مثله وزاد فيه فقلت فى عون حاجبه

عون يا عون ليس مثلك عون * انت لى عدة اذا كان كون
لك عندى والله ان رضى الفضـ * ـل غلام يرضيك او برذون

قال فأتى عون الفضل بالشعرين جميعا فقرأهما وضحك وقال ويحك انما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوأة قال قد وعدنى ما سمعت فان شئت ان تحرمنيه فأنت أعلم فأمره ان يرسل الى فأتانى رسوله فصرت اليه فرضى عنى (أخبرنى) جحظة قال حدثنى محمد بن احمد بن يحيى المكى المرتجل قال حدثنى ابى قال حدثنى الزبير بن دحمان قال دخلت يوما على الفضل بن الربيع مسلما فقال لى قد عزمت غدا على الصبوح فصر الى بكرة فكنت أنا والصبح كفرسى رهان فلما أصبحت من غد جعلت طريقى على اسحق ابن ابراهيم فدخلت اليه فلما جلست قال لى أقم اليوم عندى فعرفته خبرى فقال

اقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونله مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فقلت انى لا آمن غضبه وأنا بين يديك فقال لى أنت تعلم ان صبوح الفضل أبدا فى وقت غبوق الناس فأقم وارفق بنفسك ثم امض اليه فأجبته الى ذلك فلما شربنا طاب لى الموضع فأقمت حتى سكرت وذكر باقى الخبر نحو ما ذكر اسحق انتهى (حدثنى) جحظة قال حدثنى محمد بن المكى المرتجل قال قلت لزرزور الكبير كيف كان اسحق ينفق على الخلفاء معكم وأنت وابراهيم بن المهدى ومخارق أطيب أصواتا وأحسن نغمة قال كنا والله يا بنى نحضر معه فنجتهد فى الغناء ونقيم الوهج فيه ويقبل علينا الخلفاء حتى نطمع فيه ونظن أنا قد غلبناه فاذا غنى عمل فى غنائه أشياء من مداراته وحذقه ولطفه حتى يسقطنا كلنا ويقبل عليه الخليفة دوننا ويجيزه دوننا ويصغى اليه ونرى أنفسنا اضطرارا دونه (حدثنا) جحظة قال حدثنى محمد بن احمد المكى قال حدثنى أبى قال كان المغنون يجتمعون مع اسحق وكلهم أحسن صوتا منه ولم يكن فيه عيب الاصوته فيطمعون فيه فلا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتى يغلبهم ويبذهم جميعا ويفضلهم ويتقدمهم قال وهو أول من أحدث التخنيث ليوافق صوته ويشاكله فجاء معه عجبا من العجب وكان فى حلقه نبو عن الوتر (أخبرنى) يحيى بن على قال اخبرنا أبو العنبس بن حمدون ان اسحق اول من جاء بالتخنيث فى الغناء ولم يكن يعرف وانما احتال بحذقه لمنافرة حلقه الوتر حتى صار يجيبه ببعض التخنيث فيكون أحسن له فى السمع (أخبرنا) جحظة قال حدثنى الهشامى عن ابيه قال كان المغنون اذا حضروا

وليس اسحق معهم غنوا هو بشاوهم غير مفكرين فاذا حضر اسحق لم يكن الا الجد (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لي أبي وقد انصرف من دار الرشيد رايت الامير جعفر بن يحيى يستبطئك ويقول لست أراه ولا يغشاني فقلت اني لآتيه كثيرا فأحجب عنه ويصرفني نافذ حاجبه ويقول هو على شغل قال فبلغه أبي ذلك فقال له قل له انك أمه اذا فعل فأقمت أياما ثم كتبت اليه

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك اشكو أناسا

يحولون بيني وبين السلام * فلست أسلم الا اختلاسا

وانفذت أمرك في نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

وقد أخبرني الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه فذكر مثله وقال كان خادم يحجبه يقال له نافذ فقال اذا حجبك فنكه فلما كتبت اليه بهذه الابيات بعث فاحضرني فلما دخلت اليه أحضر نافذا وقرأ الابيات عليه وقال لي أفعلتها يا عدو الله فغضب نافذ حتى كاد يبكي وجعل جعفر يضحك ويصفق ثم ما عاد بعد ذلك يتعرض لي (حدثني) الحسن ابن أبي طالب قال حدثني عبيد الله بن المأمون واخبرنا اليزيدي عن عمه عبيد الله عن أبيه قال غضب المأمون على اسحق بن ابراهيم ثم كلم فيه فرضي عنه ودعا به فلما وقف بين يديه اعتذر وقبل الارض بين يديه واستقاله فأجابه المأمون جوابا جميلا ثم قال له في اثناء كلامه فلا أنت اعتبت من زلة * ولا انت بالغت في المعذره

ولا أنت وليتني أمرها * فاغفر ذنبك عن مقدره

هكذا في الخبر وأظنه اسحق بن ابراهيم الطاهري لا الموصلي (أخبرنا) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الحسين بن ابي طالب قال حدثني اسحق قال انشدت أبا الاشعث الاعرابي شعرا لي فقال والذي أصوم له مخافته ورجاءه انك لمن طراز ما رأيت بالعراق شبا منه ولو كان شباب يشترى لاشتريته لك ولو باحدى يدي وان في كبرك لما زان الجليس وسره (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الديناري قال حدثنا اسحق قال قالت لي زهراء الكلابية ما فعل عبد الله بن خرداذبه فقلت مات فقالت غير ذميم ولا لئيم غفر الله لصداه لقد كان يحبك ويحبه ما سرك قال فقلت لزهراء حدثيني عن قول الشاعر

أحبك ان اخبرت انك فارك * لزوجك اني مولع بالفوارك

ما أعجبه من بغضها زوجها فقالت عرفته ان في نفسها فضلة من جمال وشمخا بأنفها وابهة فأعجبته (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن غير واحد ان اسحق الموصلي دخل على المعتصم يوما من الايام فرآه لقيس النفس فقال له أما ترى يا أمير المؤمنين طيب هذا اليوم وحسنه فقال المعتصم ما يدعوني حسنه الى شيء مما تريد ولا انشط له فقال يا أمير المؤمنين انه يوم أكل وشرب فاشرب حتى انشطك قال أو تفعل قال نعم قال يا غلمان قدموا الطعام والشراب

ومدوا الستارة واحضروا الندماء والمغنين فأتى بالطعام فأكل وبالشراب فشرب وحضر الندماء والمغنون فغناه اسحق

صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام * فنعم محلة الملك الهمام
لقد نشر الاله عليك نورا * وخصك بالسلامة والسلام

الشعر والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه للزبير بن دحمان لحنا من الرمل بالوسطى قال فطرب المعتصم وشرب شربا كثيرا ولم يبق أحد بحضرته الا وصله وخلع عليه وحمله وفضل اسحق في ذلك أجمع (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن اسحق قال أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم دخلت اليه فغنيته * علق القلب بزوعا * فاستحسنه واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أرطال وأمر لي بألف دينار فكان أول جائزة اجازنيها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان أبي ذات يوم عند اسحق بن ابراهيم ابن مصعب فلما جلسوا للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر وجاء غلام قبيح الوجه الى أبي بقدح نبيذ فلم يأخذه ورآه اسحق فقال لم لا تشرب فكتب اليه أبي

أصبح نديمك اقداحا يسلسلها * من الشمول وأتبعها باقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لا أشرب الراح الا من يدي رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح

فضحك وقال صدقت والله ثم دعا بوصيفة كأنها صورة تامة الحسن لطيفة الخصر في زي غلام عليها أقبية ومنطقة فقال لها تولي سقي أبي محمد فما زالت تسقيه حتى سكر ثم أمر بتوجيهها وكل مالها في داره اليه فحملت معه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كانت امرأة من بني كلاب يقال لها زهراء تحدث اسحق وتناشده وكانت تميل اليه وتكنى عنه في عشيرتها اذا ذكرته بجمل قال فحدثني اسحق أنها كتبت اليه وقد غابت عنه تقول

وجدي بجمل على اني أجمجمه * وجد السقيم ببرا بعد ادناف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها * أو وجد مغترب ما بين ألاف

قال فأجبتها

اقر السلام على الزهراء اذ شحطت * وقل لها قد أذقت القلب ما خافا
اما رثيت لمن خلفت مكتئبا * يذري مدامعه سحا وتوكافا
فما وجدت على الف أفارقه * وجدي عليك وقد فارقت الافا

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال

أنشدني اسحق لنفسه

سقى الله يوم الماوسان ومجلسا * به كان أحلى عندنا من جنى النحل

غداة اجتنينا اللهو غضا ولم نبل * بجاب أبي نصر ولا غضبة الفضل

غدونا بها سائم رحنا كأننا * أطاف بنا شر شديد من الخبل

فسألته أن يكتبها ففعل فقلت له ما حديث الماوسان فضحك وقال لولم أكتبك الابيات لما سألت عما لا يعنيك ولم يخبرني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحرث وأبو مسلم عن ابن الاعرابي أنه كان يصف اسحق الموصلي ويقرظه ويثني عليه ويذكر أدبه وحفظه وعلمه وصدقه ويستحسن قوله

صوت

هل الى ان تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل

غاب عني من لا أسمي فعيني * كل يوم وجدا عليه تسيل

الشعر والغناء لاسحق رمل بالوسطى قال وكان اسحق اذا غناه تفيض دموعه على لحيته ويبكي أحر بكاء وأخبرنا به يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق وحديث موسى عن حماد أتم واللفظ له (أخبرني) الصولي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن موسى عن حماد بن اسحق قال أول صوت صنعه أبي

اني لا كني بأجبال عن أجبلها * وباسم أودية عن اسم واديها

وآخر صوت صنعه مختارا

قف نحيي المغانيا * والطلول البواليا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قال حماد وحدثني أبي قال كان المغنون يحسدونني مذ كنت غلاما فلما مات أبي صنعت هذا الصوت فهو أول صوت صنعته بعد وفاته وهو

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذي حرض ماثلات مثولا

فقالوا للرشيد هذا من صنعة أبيه فقد انتحله فقال لي الرشيد في ذلك فقلت هذا ومائة بعده خير منه لهم فقال اصنع في شعر الاخطل

أعاذلتي اليوم ويحكما مهلا * وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا

فصنعت فيه كما أمرني فلما سمعوا بذلك وما جاء بعده اذعنوا وزال عن قلب الرشيد ما كان ظنه بي وقد ذكر غير حماد أن اللحن الذي اختبره به الرشيد قوله

كنت صبا وقلبي اليوم سال * عن حبيب يسيء في كل حال

وذكر أن الفضل بن الربيع قال الشعر في ذلك الوقت ودفعه اليه وأمره الرشيد ان يصنع فيه ففعل وأخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال أول ما سمعه الرشيد من

غناء آبي — ألم تسأل فتخبرك المغاني * وكيف وهن مذ حجج ثمان
برزت من المنازل غير شوق * الى الدار التي بلوى أبان
ديار للتي بجلبت فيها * ولو أعرب تلج بها لساني
فكاد يظل للعينين غرب * بربعي دمنة لا ينطقان

قال فحدثني أبي ان المغنين قالوا للرشيد هذا من صنعة أبيه انتحله بعد وفاته فقلت له انا أدع لهم هذا وما تقصرت بعده ثم نظروا الى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا

(نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء)

صوت

قف نحيي المغانيا * والطلول البواليا
وعلى أهلها فنح * وابك ان كنت باكيا

الشعر لابن ياسين والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى

صوت

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذي حرض ماثلات مثولا
بلين وتحسب آياتهن * عن فرط حولين رقا محيلا

الشعر لكعب بن زهير والغناء لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر

صوت

أعاذلتي اليوم ويحكما مهلا * وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا
دعاني تجدكني بمالي فانني * سأصبح لا أسطيع جودا ولا بخلا
اذا وضعوا فوق الصفيح جنادلا * علي وخلفت المطية والرحلا
فلا أنا مجتاز اذا ما نزلته * ولا أنا لاق ما ثويت به أهلا

الشعر للاخطل والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى

صوت

انى لاكني بأجبال عن أجبلها * وباسم أودية عن اسم واديها
عمدا ليحسبها الواشون غانية * أخرى ويحسب انى لا أباليها
ولا يغيروذي أن أهاجرها * ولا فراق نوى في الدار أنويها
وللقلوص ولي منها اذا بعدت * بوارح الشوق تنضيني وأنضيها

الشعر لاعرابي والغناء لاسحق هزج بالبنصر (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال قال اسحق للواثق يوما الاهزاج من أملح الغناء فقال الواثق أما اذا كانت مثل صوتك * انى لاكني بأجبال عن أجبلها * وباسم أودية عن اسم واديها فهي كذلك قال أحمد بن أبي طاهر حدثني احمد بن يحيى الرازي عن محمد بن المثنى عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال اسحق بعث الى طلحة بن طاهر وقد انصرف من وقعة

للشراة وقد أصابته ضربة فى وجهه فقال لى الغلام اجب فقلت وما يعمل قال يشرب فضيت اليه فاذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة فقلت له سبحان الله أيها الامير ما حملك على لبس هذا قال التبرم بغيره ثم قال غن

* انى لأكنى باجبال عن أجبلها * قال فغنيته اياه فقال أحسنت والله أعد فأعدت وهو يشرب حتى صلى العتمة وأنا أغنيه فأقبل على خادم له بالحضرة وقال له كم عندك قال مقدار سبعين ألف درهم قال تحمل معه فلما خرجت من عنده تبعنى جماعة من الغلمان يسألونى فوزعت المال بينهم فرفع الخبر اليه فأغضبه ولم يوجه الى ثلاثا فجلست ليلا وتناولت الدواة والقرطاس فقلت

علمنى جودك السماح فما * أبقيت شيأ لدى من صلتك
لم أبق شيأ الاسمحت به * كان لى قدرة كقدرتك
تتلف فى اليوم بالهبات وفى الساعة ماتجتنيه فى سنتك
فلست أدرى من أين تنفق لو * لا ان ربى يجزى على صلتك

فلما كان فى اليوم الرابع بعث الى فصرت اليه ودخلت عليه فسلمت فرفع بصره الى وقال اسقوه رطلا فسقيته وأمر لى بآخر وآخر فشربت ثلاثا ثم قال لى غن

* انى لاكنى باجبال عن اجبلها * فغنيته ثم اتبعته بالابيات التى قلتها وقد كنت غنيت فيها الحنا فى طريقة الصوت فقال ادن فدنوت وقال اجلس فجلست فاستعاد الصوت الذى صنعته فأعدته فلما فهمه وعرف معنى الشعر قال لخادم له أحضرنى فلانا فأحضره فقال كم قبلك من مال الضياع قال ثمانمائة ألف درهم فقال احضر بها الساعة ففى بثمانين بدرة فقال للخادم جئنى بثمانين غلاما مماليك فأحضروا فقال احملوا هذا المال ثم قال يا أبا محمد خذ المال والمماليك حتى لا تحتاج أن تعطى لاحد منهم شيأ (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال كان اسحق ابن ابراهيم الموصلى كثير الغشيان لاسحق بن ابراهيم بن مصعب والحضور لسمره وكان اسحق بن ابراهيم يرى ذلك له ويسنى جوائزه ويواتر صلاته ويشاوره فى بعض أموره ويسمع منه فأصيب اسحق ببصره قبل موته بسنتين فترك زيارة اسحق وغيره ممن كان يغشاهم ولزم بيته وخرج اسحق يوما الى بستان له بباب قطربل وخرج معه ندماؤه وفيهم موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة ومحمد بن راشد الخناق والحرانى فجرى ذكر اسحق الموصلى فتوجع له اسحق وذكر أنه كان به وتمنى حضوره وذكر القوم فأطنبوا فى نشر محاسنه وشيعوا ما ذكره به اسحق بما حسن موقعه لهم عنده وذكره محمد ابن راشد ذكرا لم يحمده أصحابه عليه وزجره اسحق فأمسك عنه فلما انصرفوا من مجلسهم نمى الى اسحق الموصلى ما كان فيه القوم فى يومهم وما جرى من ذكره فكتب الى موسى بن صالح

الا قل لموسى الخير موسى بن صالح * ومن هو دون الخلق الفي وخلصانى
ومن لو سألت الناس عنه لاجمعوا * على أنه أفتى معد وقحطان
لعمري لئن كان الامير غشانى * بمجلس لذات ونزهة بستان
لقد زادني ما كان منه صبابة * وجدد لي شوقا اليه وأبكانى
وما زال ممتنا علي يخصني * بما لست أحصى من أياد واحسان
هو السيد القرم الذي ماله * من الناس ان حصلته أبدا ثانى
نمته روابى مصعب وبنى له * كريم المساعى فى أرومته بانى
يعز علي أن تفوزوا بقربه * ولست اليه بالقريب ولا الدانى
فياليت شعرى هل أروحن مرة * اليه فيلقانى كما كان يلقانى
وهل أرين يوما غضارة ملكه * وسلطانه لا زال فى عز سلطان
وهل أسمعن ذاك المزاح الذي به * اذا جئته سليت همى وأحزانى
اذا قال لى يا مرد مى نخور وكرها * علي وكنانى هزا ما بصفوان
هذا كلام بالفارسية تفسيره يا رجل اشرب النبيذ
فيالك من ملهى أنيق ومجلس * كريم ومن مزح كثير بألوان
وهل يغمزن بى ذو الهنات ابن راشد * وذاك الكريم الجد من آل حران
وهل أرين موسى الكريم ابن صالح * ينازعنى صوتا اذا هو غنانى
يريد الغناء فى * فلم أركالتجمير نظر ناظر * ولا كليالى النفر أقتن ذا هوى
اذا صاح بالتجمير ثم أعاده * بتحقيق اعراب صحيح وتبيان
أولئك اخوانى الذين أحبهم * وأوثرهم بالود من بين اخوانى
وما منهم الا كريم مهذب * حبيب الى اخوانه غير خوان
فأجابه محمد بن راشد
بعثت بشعر فيه أتت رسالة * أتتك لموسى عن جماعة اخوان
بشوق وذكر للجميل ولم يكن * لموسى لعمرى فى سلامته ثانى
ولكن نطقنا بالذي أنت أهله * وما تستحق من صديق وندمان
وموسى كريم لم يحط بك خبرة * كخبر ندامى قد بلوك واخوان
ولو قد بلاك قال فيك كقول من * فسدت عليه من خليل وخلصان
ولم يعره شوق اليك ولم يجد * لفقدك مسا عند نزهة بستان
حمدت الندامى كلهم غير أنسه * الا انما يجنى على نفسه الجانى
فانعتب الاخوان من بعدها فما * تنقص اخوان المودة من شان
قال فأجابه اسحق
عجبت لمخذول تعرض جانيا * لليث أبى شبلين من أسد خفان

أتانا بشعر قاله مثل وجهه * تزخرف فيه واستعان بأعوان
فجاء بألفاظ ضعاف سخيفة * ومضغها تضييع أهوج سكران
دعوا الشعر للشيخ الذي تعرفونه * والا وسمتم أورميتم بشهبان
فانكم والشعر اذ تدعونه * كمعتسف في ظلمة الليل حيران
صه لا تعودوا للجواب فانما * ترومون صعبا من شماريخ ثهلان
أنا الاسد الورد الذي لا يفله * تظاهر أعدائه عليه وأقران
ومن قد أردتم جاهدين سقاطه * فأعياكم في كل سر واعلان
لعمري لئن قلتم بما أنا أهله * ليستبعدن القول تعظيمكم شاني
وجحدكم اياي ما تعلمونه * واقراركم عندي بذلك سيان
الا يزجر الجهال عنا أميرنا * وموسى وذاك الشيخ من آل حران
ولا سيما من بان للناس شره * فما يتمادى في مذاهبه اثنان

(حدثني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قرقارة قال قال لي محمد بن عمر الجرجاني وقد تذاكرنا اسحق يوما بحضرته ما تذكرون من اسحق شيأ تقاربون به وصفه كان والله اسحق غرة في زمانه وواحدا في دهره علما وفقها وأدبا ووقارا ووفاء وجودة رأي وصحة مودة كان والله يخرس الناطق اذا نطق ويحير السامع اذا تحدث لا يمل جليسه مجلسه ولا تمج الآذان حديثه ولا تنبو النفوس عن مطاولته ان حدثك ألهاك وان ناظرك أفادك وان غناك أطربك وما كنت ترى خصلة من الادب ولا جنسا من العلم يتكلم فيه اسحق فيقدم أحد على مساجلته ومباراته (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني أحمد بن يحيى المكي قال أمر المأمون يوما بالفرش الصيفي أن يخرج فأخرج فيما أخرج منه بساط طبري او اصبهبذاني مكتوب في حواشيه

صوت

لج بالعين واكف * من هوى لا يساعف
كلما جف دمعه * هيجته المعازف
انما الموت أن تفا * رق من أنت آلف
لك حبان في الفؤا * د تليد وطارف

قال فاستحسن المأمون هذه الابيات وبعث الى اسحق فأحضره وأمره ان يصنع فيها لحنا ويعجل به فصنع فيها الهزج الذي يغنى به اليوم قال أحمد وسمعها أبي منه فقال لو كان هذا الهزج لحكم الوادي لكان قد أحسن يريد أن حكما كان صاحب الاهزاج (أخبرني) الحسن قال حدثني يزيد بن محمد قال حدثني ابن المكي قال تذاكرنا يوما عند أبي صنعة اسحق وقد كنا بالامس عند المأمون فغناه اسحق لحنا صنعه في شعر ابن ياسين

صوت

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس
أوحشت بعد أهلها * فهى قفر بسابس

الغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال أبى لولم يكن من بدائع اسحق غيرهذا لكفى الطلول الدوارس كلمتان وفارقتها الاوانس كلمتان وقد غنى فيهما استهلالا وبسيطا وصاح وسجح ورجع النغمة واستوفى ذلك كله فى أربع كلمات وأتى بالباقى مثله فمن شاء فليفعل مثل هذا أوليقاربه ثم قال اسحق والله مافى زماننا فوق ابن سريج والغريض ومعبد ولوعاشوا حتى يروه لعرفوا فضله واعترفوا له به (وأخبرنى) عمى عن يزيد بن محمد المهلبى انه كان عند الواثق فغنته شجا هذا الصوت فقال الواثق مثل هذا القول والمذكور أن ابن المكى قاله فلا أدرى أهذا وهم من يزيد أواتفق ان قال فيه الواثق كما قال يحيى أواتفقت عليه قريحتاهما (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أبى عن اسحق قال ارسل الى الفضل بن الربيع يوما والى الزبير بن دحمان فوافق مجيئنا شغلا كان له فصرنا الى بعض حجره فنعست فنمت فاذا زبير يحركنى فانتبهت فاذا خبازفى مطبخ الفضل يضرب بالشوبق ويغنى

صوت

بدر القائم الاقصى * غزال شفنى أحوى
برى جسمى له جسمى * ومايدرى بما ألقى
وأخفى حبه جهدى * ولا والله ما يخفى

الشعر والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال لى الزبير تضن بهذا وانظر من يبتذله فقلت لا أضن بغناء بعد هذا (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لى صالح ابن الرشيد كنا أمس عند امير المؤمنين المأمون وعنده جماعة من المغنين فيهم اسحق وعلوية ومخارق وعمرو بن بانة فغنى مخارق فى الثقيل الاول

صوت

اعاذل لا آلوك الا خليقتى * فلا تجعلى فوقى لسانك مبردا
ذرينى أكن للمال رباولايكن * لى المال رباتحمدى غبه غدا
ذرينى يكن مالى لعرضى وقاية * يقى المال عرضى قبل ان يتبددا
ألم تعلمى أنى اذا الضيف نابنى * وعز القرى أقرى السديف المسرهدا

فقال له المأمون لمن هذا اللحن قال لهذا الهزبر الجالس يعنى اسحق فقال المأمون لمخارق قم فاقعد بين يدى وأعد الصوت فقام فجلس بين يديه وأعاده فأجاد وشرب المأمون عليه رطلا ثم التفت الى اسحق فقال له غن هذا الصوت فغناه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق ثم دار الدور الى علوية فقال له غن فغنى فى الثقيل الاول أيضا

قال الاصمعى لطلحة الطلحات كلام بليغ

صوت

أريت اليوم نارك لم أغمض * بواقصة ومشربا برود
فلم أر مثل موقدها ولكن * لأية نظرة زهر الوقود
فبت بليلة لا نوم فيها * أكابدها وأصحابي رقود
كأن نجومها ربطت بصخر * وأمراس تدور وتستزيد

فقال له المأمون لمن هذا الصوت فقال لهذا الجالس وأشار الى اسحق فقال لعلوية أعده فأعاده فشرب عليه رطلا ثم قال لاسحق غنه فغناه فلم يطرب له طربه لعلوية فالتفت الى اسحق ثم قال لي أيها الامير لولا أنه مجلس سرور وليس مجلس لجاج وجدال لاعلمته أنه طرب على خطا وان الذي استحسنه انما هو تزايد منهما يفسد قسمة اللحن وتجزئته وأن الصوت ما غنيته لا ما زاد ثم اقبل عليهما فقال يا مخنثين قد علمت انكما تريدانما فعلتماه مدحي ولا رفعتي وأنا على مكافأتكما قادر فضحك المأمون وقال له ما كان ما رأيته من طربي لهما الا استحسانا لاصواتهما لا تقديما لهما ولا جهلا بفضلك (حدثني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني اسحق قال دخلت يوما على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه ظباء مذبحة وطير وماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب فامرني بالجلوس والغناء فجلست وغنيته

صوت

اشتهينا في ربيع مرة * زهم الوحش على لحم الابل
فغدونا بطوال هيكل * كعسيب النخل مياد خضل

الشعر يقال انه لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبي خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق فتبسم وقال وأين رأيت لحم الابل فغنيته

صوت

ليس الفتى فيهم اذا * شرب الشراب مؤنبا
لكن يروح مرنحا * حسن الثياب مطيبا
يسقونه صرفا على * لحم الظباء مضهبا

فقال هذا أشبه وشرب ثم غنيته بشعر وضاح اليمن قال والغناء لابن محرز ثقيل أول

صوت

أبى القلب الباقي الذي تحمد أخلاقه
ويرفض له اللحن * فما تفتق ارتاقه
غزال أدعج العين * ربيب خدلج ساقه
رماني فسبى قلبي * وأرميه فاشتاقه

فطرب وقال هذا والله أحسن صيد وألذه وشرب عليه بقية يومه وخلع علي وأمر لي

بجائزة

بجائزة هكذا ذكر فى هذا الخبر أن الثقيل الاول لابن محرز وقد قيل ذلك وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الاول بالبنصر لابن طنبورة وان لحن ابن محرز خفيف ثقيل (حدثنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى قال قال لى اسحق يوما فى عرض حديثه دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قميص دبيقى كانما قد من جرم الزهرة فضحكت فقال ما أضحكك فقلت من مبالغتك فى الوصف فتبسم قال الفضل وما سمعت محمدا ناقط ولا واصفا أبلغ منه ولا أحسن لفظا وتشبيها (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لى اسحق وددت انى كل يوم قيل لى غن أو قيل لى عند ذكرى المغنى ضرب رأسى خمسة عشر سوطا الا اقوى على أكثر منها ولم يقل لى ذلك (أخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد قال صنع أبى لحنه فى * تشكى الكميت الجرى على لحن اذا ن سمعه (اخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد قال تذاكروا يوما الهزج عند المأمون فقال عمرو بن بانة ما أقل فى الغناء القديم فقال اسحق ما أكثره فيه ثم غناهم ثلاثين هزجا فى اصبع واحدة ومجرى واحد ما عرفوا جميعا منها الا نحو سبعة أصوات (حدثنى) يحيى قال حدثنى أخى قال حدثنى عافية بن شبيب قال قلت لزرزور ما لكم تذلون لاسحق هذا الذل وما فيكم أحد الا وهو اطيب صوتا منه وما فى صنائعكم وصنعة فقال لى لا تقل ذلك فوالله لو رأيتنا معه لرحمتنا ورأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص فى النار (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى اسحق قال لاعبت الفضل بن الربيع بالنرد فوقع بيننا خلاف فحلف وحلفت فغضب على وهجرنى فكتبت اليه

يقول أناس شامتون وقد رأوا * مقامى واغبابى الرواح الى الفضل

لقد كان هذا اخص بالفضل مرة * فأصبح منه اليوم منصرم الحبل

ولو كان لى فى ذلك ذنب علمته * لقطعت نفسى بالملامة والعذل

وعرضت الابيات عليه فلما قرأها ضحك وقال أشد من ذنبك انك لا ترى لنفسك بذلك الفعل ذنبا والله لولا أنى أدبتك أدب الرجل ولده وان حسنك وقبيحك مضافان الى لانكرتنى فأصلح الآن قلب عون وكان يحجبه فخاطبته فى ذلك فكلمنى بما كرهت فقلت اتدخل بينى وبين الامير أعزه الله وكان عون يرمى بالابنة فقلت فيه

وذا كرام ضاق ذرعا بذكره * وناس لدا منه تسع الخرق

قال ثم علمت انه لا يتم لى رضا الفضل الا بعد ان يرضى عون فقلت فيه

عون يا عون ليس مثلك عون * أنت لى عدة اذا كان كون

لك عندى والله ان رضى الفضل غلام يرضيك أو برذون

فدخل الى الفضل فترضاه لى فرضى ثم قال له ويلك يا عون انه والله انما هجاك وأنت ترى انه قد مدحك ألا ترى الى قوله غلام يرضيك هذا تعريض بك وقال فكيف اصنع به مع محله عند الامير (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون عن اسحق وأخبرنى بعض الخبر

اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحق ولفظ الخبر وسياقته للصولى قال استدنانى المأمون يوما وهو مستلق على فراش حتى صارت ركبتى على الفراش ثم قال لى يا اسحق اشكو اليك أصحابى فعلت بفلان كذا ففعل كذا وفعلت بفلان كذا ففعل كذا حتى عدد جماعة من خواصه فقلت له أنت يا سيدى متفضل على وحسن رأيك فىّ ظننت انى ممن يشاورنى مثل هذا فجاوزت بى حدى وهذا رأى يجل عنى ولا يبلغه قدرى فقال ولم وأنت عندى عالم عاقل ناصح فقلت هذه المنزلة عند سيدى علمتنى أن لا أقول الا ما أعرف ولا اطلب الا ما أنال فضحك وقال قد بلغنى انك فى هذه الايام صنعت لحنا فى شعر الراعى ولم اسمعه منك فقلت يا سيدى ما سمعه أحد الا جوارى ولا حضرت عندك الشرب منذ صنعته فقال غنه فقلت الهيبة و لمحو يمنعانى ان أؤديه كما تريد فلو آنس امير المؤمنين عبده بشئ يطرب به ويقوى به طبعه كان أجود قال صدقت ثم أمر بالغدا فتغدينا ومدت الستارة فغنى من وراءها وشربنا اقداحا فقال يا اسحق أما جاء أوان ذلك الصوت فقلت بلى يا سيدى وغنيته لحنى فى شعر الراعى

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحى المفارق أين صارا
بلى سائلتها فأبت جوابا * وكيف تسائل الدمن القفارا

لحن اسحق فى هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى قال فاستحسنه ومازال يشرب عليه سائر يومه وقال لى يا اسحق لا طلب بعد وجود البغية ما أشرب بقية يومى هذا الا على هذا الصوت ثم وصلنى وخلع على خلعة من ثيابه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون ابن محمد قال حدثنى اسحق قال كانت اعرابية تقدم على من البادية فأفضل عليها وكانت فصيحة فقالت لى ذات يوم والذى يعلم مغزى كل ناطق لكانك فى علمك ولدت فينا ونشأت معنا ولقد أريتنى نجدا بفصاحتك واحللتنى الربيع بسماحتك فلا اطردلى قول الا شكرتك ولا نسمت لى ريح الاذكرتك (حدثنى) عون بن محمد الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى عن اسحق قال كان أبو المجيب الربعى فصيحا عالما فقال لى يا أبا محمد قد عزمت على التزويج فأعنى وقونى قال فأعطيته دنانير وثيابا فغاب عنى أياما ثم عاد فقلت يا أبا مجيب هاهنا أبيات فاسمعها فقال هاتها فقلت

يا ليت شعرى عن أبى مجيب * اذبات فى مجاسد وطيب
معانقا للرشا الربيب * أأحمد الحفار فى القليب
أم كان رخوا ذابل القضيب

قال فقال لى الاخير والله يا ابا محمد (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى اسحق قال كانت بينى وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا فمررت ببابه يوما فتذممت ان أجوزه ولا ادخل اليه فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت اليه

رجعنا بالصفاء الى الخليل * فليس الى التهاجر من سبيل
عتاب فى مراجعة وصفح * احق بنا وأشبه بالجميل

قال ووجهت بالرقعة وقصدت بابه فخرج الى حتى تلقانى ورجعنا الى ما كنا عليه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز عن الهشامى قال كان أهلنا يعتبرون على اسحق ما يقوله فى نسبة الغناء واخباره بأن يجلسوا كاتبين فهمتين خلف الستارة فيكتبان ما يقوله ونضبطانه ثم يتركونه مدة حتى ينسى ما جرى ثم يعيدون تلك المسئلة عليه فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفا كأنه يقرؤها من دفتر فعلموا حينئذ انه لا يقول فى شئ يسئل عنه الا الحق (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن مزيد المهلبى قال حدثنى أبى عن اسحق قال كنا عند المأمون فغناه علوية

صوت

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح أسطار
اسائل احجارا ونؤيا مهدما * وكيف يرد القول نؤى واحجار

الشعر لبشار والغناء لابراهيم ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق قال فقال المأمون لمن هذا اللحن فقلت لعبد أمير المؤمنين أبى وقد اخطأ فيه علوية قال فغنه أنت فغنيته فاستعادنيه مرارا وشرب عليه اقداحا ثم تمثل قول جرير

وابن اللبون اذا مالزفى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم أمر لى بخمسين ألف درهم (ووجدت) هذا الخبر بخط أبى العباس ثوابة فقال فيه حدثنى أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال اجتمعنا بين يدى المعتصم فغنى علوية * لعبدة دار ما تكلمنا الدار * فقال له اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فقال علوية أم من أخذناه عنه هكذا ازانية فقال اسحق شتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه وكان علوية أخذه من ابراهيم (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو العبيس بن حمدون عن أبيه عن جده قال كان اسحق بعد وفاة المأمون لا يغنى الا الخليفة أو ولى عهده أو رجلا من الطاهرية مثل اسحق بن ابراهيم وطبقته فاجتمعنا عند الواثق وهو ولى عهد المعتصم فاشتهى الواثق ان يضرب بين مخارق وعلوية واسحق ففعل حتى تهاتروا ثم قال لاسحق كيف هما الآن عندك فقال أما مخارق فبادطيب الصوت وأما علوية فهو خير جارى العبادى وهو على كل حال شئ يريد تصغيره فوثب علوية مغضبا ثم قال للواثق جواريه حرائر ونساؤه طوالق لئن لم تستحلفه بحياتك وحق أبيك أن يصدق عما تسأله عنه لا نوبن عن الغنا ما عشت فقال له الواثق لا تعربد علينا نحن نفعل ما سألت ثم حلف اسحق أن يصدق فحلف فقال له من أحسن الناس اليوم صنعة بعدك قال أنت قال فمن اضرب الناس بعد ثقيف قال أنت قال فمن أطيب الناس صوتا بعد مخارق قال أنت قال علوية لاسحق أهذا

قولك فى وأنت تعلم انى مصلى كل سابق فاضل وانى ثالث ثلاثة أنت أحدهم لم يكن فى الدنيا مثلهم ولا يكون فما أنت وغناؤك الذى لا يسمع انخفاضا فغضب اسحق وانتهره الواثق عاوية ثم أخذ اسحق عودا فنقل مثناه الى موضع البم وزيره الى موضع المثلث وجعل البم والمثلث مكان الزير والمثنى وضرب وقال ليغن من شاء منكم فغنى مخارق عليه تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على ان لم يكن يتقطع وضرب عليه اسحق فلم يبن فى الاوتار خلاف ولا فقد من الايقاع شئ ولا بان فيه اختلال فعظم عجب الواثق من فعله وقام اسحق فرقص طربا فكان والله أحسن رقصا من كبيش وعبد السلام وكانا من أرقص الناس فقال الواثق لا يكمل أحد أبدا فى صناعته كتكمل كمال اسحق (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى اسحق قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يلاعب ابراهيم بن وهب بالشطرنج فغلبه عبد الله وأومأ الى بأن أكايده فقلت

قد ذهبت منك أبا اسحق * مثل ذهاب الشهر بالمحاق

فقال لى عبد الله ان فضائلك يا أبا محمد لتتكاثر عندنا كما قال الشاعر فى ابله

اذا أتاها طالب يستامها * تكاثرت فى عينه كرامها

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر على بن الحسن بن عبد الاعلى عن اسحق قال أنشدتنى أم محمد الاعرابية لنفسها هذين البيتين وانا حاج فاستحسنتهما وصنعت فيهما لحنا غنيته الواثق فاستعاده حتى أخذه وأمر لى بثلاثين ألف درهم وهما

عسى الله يا ظمياء أن يعكس الهوى * فتلقين ما قد كنت منك لقيت

تراءى فتحتاجى الى فتعلمى * بانى به أجزيك حين غنيت

(حدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن مروان قال قال لى يحيى بن معاذ كان اسحق الموصلى وابراهيم بن المهدى اذا خلوا فهما اخوان واذا التقيا عند خليفة تكاشحا أقبح تكاشح فاجتمعا يوما عند المعتصم فقال لاسحق يا اسحق ان ابراهيم يثلبك ويغض منك ويقول انك تقول ان مخارقا لا يحسن شيأ ويتضاحك منك فقال اسحق لم أقل يا امير المؤمنين ان مخارقا لا يحسن شيأ وكيف أقول ذلك وهو تلميذ أبى وتخريجه وتخريجى ولكن قلت ان مخارقا عالى من صوته ما لا يعلكه أحد فتزايد فيه تزايدا لا يبقى عليه ويتغير فى كل حل فهو أحلى الناس مسموعا وأقله نفعا لمن يأخذ عنه لقلة ثباته على شئ واحد ولكنى أفعل الساعة فعلا ان زعم ابراهيم انه يحسنه فلست أحسن شيأ والا فلا ينبغى له ان يدعى ما ليس يحسنه ثم أخذ عودا فشوش أوتاره ثم قال لابراهيم غن على هذا أو يغنى غيرك وتضرب عليه فقال المعتصم يا ابراهيم قد سمعت فما عندك قال لبفعله وان كان صادقا فقال له اسحق غن حتى أضرب عليك أبى فقال لزرزور غن فغنى واسحق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت ما علم أحد أن

العود مشوش ثم قال هاتوا عودا آخر فشوشه وجعل كل وتر منه فى الشدة واللين على مقدار العود المشوش الاول حتى استوفى ثم قال لزرزور خذ أحدهما فأخذه ثم قال انظر الى يدى واعمل كما أعمل واضرب بفعل وجعل اسحق يغنى ويضرب وزرزور ينظر اليه ويفعل كما يفعل فما ظن أحد ان فى العود شيأ من الفساد لصحة نغمهما جميعا الى أن فرغ من الصوت ثم قال لابراهيم خذ الآن أحد العودين فاضرب به مبدأ أو عمود طريقة أو كيف شئت ان كنت تحسن شيأ فلم يفعل وانكسر انكسارا شديدا فقال له المعتصم أرأيت مثل هذا قط قال لا والله ما رأيت ولا ظننت ان مثله يكون (حدثنى) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال دعانى اسحق يوما فمضيت اليه وعنده الزبير بن دحمان وعاوية وحسين بن الضحاك فنزلنا أحسن يوم فالتفت الى اسحق ثم قال يومنا هذا والله يا أبا العباس كما قال الشاعر

أنت والله من الايام لدن الطرفين * كلما قلبت عينى ففى قرة عين

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما على الواثق فقال لى يا اسحق انى أصبحت اليوم قرما الى غنائك فغنى فغنيته

من الظباء ظباء همها السخب * ترعى القلوب وفى قلبى لها عشب
لا يغتربن ولا يسكن بادية * وليس يدرين ما ضرع ولا حلب
اذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع فى سرق بالعين لا يجب

قال فشرب عليه بقية يومه وبعض ليلته وخلع على خلعة من ثيابه (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال خرجت مع الواثق الى الصالحية وهو يريد النزهة فذكرت بغداد وعيالى وأهلى وولدى بها فبكيت فقال لى يحيانى أذكرت بغداد فبكيت شوقا اليها فقلت نعم وغنيته

صوت

ومازلت أبكى فى الديار ترانما * بكائى على الاحباب ليس على الدار

قال فأمر لى بمائة ألف درهم وصرفنى (وأخبرنى) محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حماد بن اسحق عن أبيه وحدثنى به على بن هرون عن عمه عن حماد عن أبيه وخبره أتم قال ما وصلنى أحد من الخلفاء قط بمثل ما وصلنى به الواثق ولقد انحدرت معه الى النجف فقلت له يا أمير المؤمنين قد قلت فى النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحى دارا لسعدى ثم ننصرف

حتى أتيت على قولى

لم ينزل الناس فى سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذى من النجف
حفت ببر وبحر من جوانبها * فالبر فى طرف والبحر فى طرف

وما زال نسيم من يمانية * يأتيك منها بريا روضة أنف

فقال صدقت يا اسحق هى كذلك ثم أنشدته حتى أتيت على قولى فى مدحه

لا يحسب الجود يفنى ماله أبدا * ولا يرى بذل ما يحوى من السرف

ومضيت فيها حتى أتممتها فطرب وقال أحسنت والله يا أبا محمد وكنانى يومئذ وأمر

لى بمائة ألف درهم وانحدر الى الصالحية التى يقول فيها أبو نواس

بالصالحية من أكناف كلواذ * فذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكى على بغداد وهى قريبة * فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى * لو أنا وجدنا عن فراق لها بدا

اذا ذكرت بغداد نفسى تقطعت * من الشوق أو كادت تموت بها وجدا

كفى حزنا ان رحت لم استطع لها * وداعا ولم أحدث بساكنها عهدا

قال فقال لى يا موصلى اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولكن من أجل

الصبيان وقد حضرنى بيتان فقال هاتهما فأنشدته

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فقال لى يا اسحق صر الى بغداد فأقم مع عيالك شهرا ثم صر الينا وقد أمرت لك بمائة

ألف درهم (أخبرنا) يحيى بن على قال أخبرنى ابى قال لما صنع الواثق لحنه فى

أيا منشر الموتى أقدنى من التى * بها نهلت نفسى سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو أنى سألتها * قذى العين من سافى التراب لضنت

أعجب به اعجابا شديدا فوجه بالشعر الى اسحق الموصلى وأمره ان يغنى فيه فصنع فيه

لحنه الثقيل الاول وهو من أحسن صنعة اسحق فلما سمعه الواثق عجب منه وصغر لحنه

فى عينه وقال ما كان أغنانا ان نأمر اسحق بالصنعة فى هذا الشعر لانه قد أفسد علينا

لحننا قال على بن يحيى قال اسحق ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بهذا الشان

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

أيا منشر الموتى أقدنى من التى * بها نهلت نفسى سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو أنى سألتها * قذى العين من سافى التراب لضنت

الشعر لاعرابى والغناء للواثق ثانى ثقيل فى مجرى البنصر وفيه لمخارق رمل ولعريب

رمل ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى كثير وهو خطأ من قائله (انشدنى) هذه

الابيات عمى قال أنشدنى هرون بن على بن يحيى وأنشدنيها على بن هرون عن ابيه عن

جده عن اسحق أنه أنشده لاعرابى فقال

صوت

الا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بصوت أعجمي فهاجني * من الشوق ما كانت ضلوعي أجنت

غنى في هذين البيتين عمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى

فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عيني دماء فألمت
فما سكنت حتى أويت لصوتها * وقلت ترى هذي الحمامة جنت
ولي زفرات لو تدمن قتلنني * بشوق الى نأى التي قد تولت
اذا قلت هذي زفرة الموت قد مضت * فمن لي بأخرى في غد قد أظلت
فيا شجي الموقى أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت
لقد بخلت حتى لو أنى سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت
فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني * أرى كل نفس أعطيت ما تمنت
حلفت لها بالله يا أم واحد * اذا ذكرته آخر الليل حنت
وما وجد أعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبرد الحمى من بطن خبت أرنت
بأكثر مني لوعة غير أنني * أجمجم أحشائي على ما أجنت

(وأما) لحن اسحق فانه غنى في * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * واضاف اليه شيأ آخر وليس من ذلك الشعر وهو

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت اعطت قليلا وأكدت

قال ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى (أخبرني) الحسين بن علي ومحمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي وحدثني به عمي عن أبي جعفر بن دهقانة النديم عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع صوتا قال لاسحق هذا وقع الينا البارحة فاسمعه فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء فكاده مخارق عنده وقال له انما يستجيد صنعتك اذا حضر ليقاربك ويستخرج ما عندك فاذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع قال الواثق فأنا احب ان أقف على ذلك فقال له مخارق فأنا أغنيه أبا منشر الموقى فانه لم يعلم انه لك ولا سمعه من أحد قال فافعل فلما دخل اسحق غناه مخارق وتعمد لان يفسده بجهده وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعلمها الواثق من قسمته فلما غناه قال له الواثق كيف ترى هذا الصوت قال له فاسد غير مرضي فأمر به فسحب من المجلس حتى أخرج عنه وأمر بنفيه الى بغداد ثم جرى ذكره يوما فقالت له فريدة يا أمير المؤمنين انما كاده مخارق فأفسد عليه الصوت من حيث أوهمك انه زاد فيه بحذقه نغما وجودة واسحق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أو سره ويفهم من غامض علل الصنعة ما لا يفهمه غيره فليحضره أمير المؤمنين ويحلفه بغليظ الايمان أن يصدقه عما يسمع

وأغنيه اياه حتى يقف على حقيقة الصوت فان كان فاسدا فصدق عنه لم يكن عليه عتب ووافقناه عليه حتى يستوى فليس يجوز أن يتركه فاسدا اذا كان فيه فساد وان كان صحيحا قال فيه ماعنده فأمر بالكتاب بحمله فحمله وأحضر فأظهر الرضا عنه ولزمه أياما ثم أحلفه ليصدقني عما يجرى فى مجلسه فحلف له ثم غنى الواثق أصواتا يسئله عنها أجمع فيخبر فيها بما عنده ثم غنته فريدة هذا الصوت وسأله الواثق عنه فرضيه واستعاده وقال له ليس على هذا سمعته فى المرة الاولى وأبان عن المواضع الفاسدة وأخبر بافساد مخارق اياها فسكن غضبه ووصل اسحق وتنكر لمخارق مدة (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق الموصلى أنه دخل على اسحق بن ابراهيم الطاهرى وقد كان تكلم له فى حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير مالم تحط به امنية ولا تبلغه رغبة قال فاشتهى هذا الكلام واستعاده منى فأعدته ثم مكثنا ماشاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يأمره باخراجى اليه فى الصوت الذى أمرنى به بأن اغنى فيه وهو

* لقد بخلت حتى لو أنى سألتها * فغنيته اياه فأمر لى بمائة ألف درهم فخرجت وأقمت ماشاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء منى فلما طال مقامى قلت له يا أمير المؤمنين ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر أن يأخذ هذا الصوت منى فقال لى ولم ويحك فقلت لانى لا أصححه ولا تسخو نفسى به لهم فما فعلت الجارية التى أخذتها منى يعنى شجا وهى التى كان أهداها الى الواثق وعمل مجردا أغانيها وجنسه ونسبه الى شعرائه ومغنيه وهو الذى فى أيدى الناس الى اليوم فقال وكيف قال لانها تأخذه منى ويأخذونه هم منها فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان فأمر لى بمائة ألف درهم وأذن لى فى الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهرى حاضرا فقلت للواثق عند وداعى له أعطاك الله يا أمير المؤمنين مالم تحط به امنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لى أى اسحق أتعيد الدعاء فقلت اى والله أعيده قاض أنا أو مغن وقدمت بغداد فلما وافى اسحق جئته مسلما عليه فقال لى ويحك يا اسحق أتدرى ماقال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده قلت لا أيها الامير قال قال لى ويحك كنا أغنى الناس عن أن نبعث اسحق على لحننا حتى أفسده علينا قال على بن يحيى فحدثنى اسحق قال استأذنت الواثق عدة دفعات فى الانحدار الى بغداد فلم يأذن لى فصنعت لحنا فى * خليلى عوجا من صدور الرواحل * ثم غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما ثم قال لى يا اسحق قد صنعت لحنا فى صوتك فى ايقاعه وطريقته وأمر من وراء الستارة فغنوه فقلت قد والله يا أمير المؤمنين بغضت الى لحنى وسمجته عندى وقد كنت استأذنته فى الانحدار الى بغداد فلم يأذن لى فلما صنع هذا اللحن وقلت له ماقلت اسمعته بأن قلت له قد والله يا أمير المؤمنين اقتصصت منى فى لقد

بخلت وزدت فأذن لى بعد ذلك

(نسبة هذا الصوت)

صوت

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوى فابكيا فى المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجى البلابل

الشعر لذى الرمة والغناء لاسحق رمل بالوسطى فى البيتين وللواثق فى البيت الثانى وحده رمل بالبنصر (أخبرنى) أحمد بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى كثير بن أبى جعفر الخزاعى الكوفى عن أحمد بن جواس الحنفى عن أبى بكر بن عياش قال كنت اذا أصابتنى المصيبة تصبرت وأمسكت عن البكاء فاجد ذلك يشتد على حتى مررت ذات يوم بالكناسة فاذا أنا بأعرابى واقف على ناقة له وهو ينشد

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوى فابكيا فى المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجى البلابل

فسألت عنه فقيل لى هذا ذو الرمة فكنت بعد اذا أصابتنى مصيبة بكيت فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابى ما كان أعلمه وأفصح لهجته (أخبرنا) يحيى بن على عن أبيه قال قلت لاسحق أيما أجود لحنك فى خليلى عوجا أو لحن الواثق فقال لحنى أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أطرب لانه جعل ردته من نفس قسمته وليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال على بن يحيى فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لى اسحق ما كان بحضرة الواثق أعلم منه بالغناء (أخبرنى) على بن هرون قال كان عبد الله بن المعتز يحلف أن الواثق ظلم نفسه فى تقديمه لحن اسحق فى لقد بخلت قال ومن الدليل على ذلك أنه قلما غنى فى صوت واحد بلحنين فسقط أجودهما وشهر الدون ولا يشهر من اللحنين الا أجودهما ولحن الواثق أشهرهما وما يروى لحن اسحق الا العجائز ومن كثرت روايته (حدثنى) جحظة عن ابن المكى المرتجل عن أبيه أحمد بن يحيى قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح فيه الشئ بعد الشئ (أخبرنا) حسن بن يحيى عن حماد أن آخر صوت صنعه أبوه لقد بخلت ثم ما صنع شيأ حتى مات (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال دخل أعرابى من بنى سليم سر من رأى وكان يكنى أبا القنافذ فحضر باب المعتصم مع الشعراء فأذن له فلما مثل بين يديه أنشده

مراض العيون خماص البطون * طوال المتون قصار الخطا
عتاق النحور دقاق الثغور * لطاف الخصور خدال الشوى
عطابيل من كل رقراقة * تلوث الازار بدعص النقا

اذا هن منيننا نا تلا * أبى الفضل منهن ذلك المنى
الى النفر البيض أهل البطاح * وأهل السماح طلبنا الندى
لهم سطوات اذا اغضبوا * وحلم اذا الجهل حل الحبا
يبين لك الخير فى أوجه * لهم كالمصابيح تجلو الدجى
سعى الناس كى يدركوا فضلهم * فقصر عن سعيهم من سعى
سعى للخلافة فاقتادها * وبرز فى السبق لما جرى

قال فاستحسنها المعتصم وأمرنى فغنيت فيها وأمر للاعرابى بعشرين ألف درهم ولى بثلاثين ألف درهم وماخرج الناس يومئذ الا بهذه الابيات (حدثنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى عن اسحق قال كتبت الى على بن هشام أطلب منه نبيذا فبعث الى بجان عالتمست وكتب الى قد بعثت اليك بشراب أصلب من الصخر وأتى من الدهر وأصفى من القطر (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى عن أحمد المكى قال لما صنع اسحق لحنه فى الرمل

أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتما * يريد ثراء المال كان له وفر

وهو رمل نادر يبتدأ وهو صياح ثم لا يزال ينزل على تدريج حتى يقطعه على سجحة وكان كثير الملازمة لعبد الله بن طاهر ثم تخلف عنه مدة وذلك فى أيام المأمون فقال عبد الله لميس جاريته خذى لحن اسحق فى * أماوى ان المال غادر ورائح * فاخلعيه على

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها ورداثيا

وألقيه على كل جارية تعلمينها واشهريه وألقيه على من يجيده من جوارى زبيدة وقولى أخذته من بعض عجائز المدينة ففعلت وشاع أمره حتى غنى به بين يدى المأمون فقال المأمون للجارية عمن أخذت هذا فقالت من دار عبد الله بن طاهر من لميس جاريته وأخبرتنى انها أخذته من بعض عجائز المدينة فقال المأمون لاسحق ويلك قد صرت تسرق الغناء وتدعيه اسمع هذا الصوت فسمعه فقال هذا وحياتك لحنى وقد وقع على فيه نقب من لص حاذق وأنا أغوص عليه حتى أعرفه ثم بكر الى عبد الله بن طاهر فقال أهذا حقى وحرمتى وخدمتى تأخذ لميس لحنى فى * أماوى ان المال غاد ورائح * فتغنيه فى وهبت شمال وليس بى ذلك ولكن بى انها فضحتنى عند الخليفة وادعت أنها أخذته من بعض عجائز المدينة فضحك عبد الله وقال لو كنت تكثر عندنا كما كنت تفعل لم تقدم عليك لميس ولا غيرها فاعتذر فقبل عذره وقال له أى شئ تريد قال أريد ان تكذب نفسها عند من ألقته عليها حتى يعلم الخليفة بذلك قال أفعل ومضى اسحق الى المأمون وأخبره القصة فاستكشفها من لميس حتى وقف عليها وجعل يعبث باسحق بذلك مدة (حدثنى) جحظة قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال

حدثنى

حدثتني شهوات الصناجة التي كان اسحق أهداها الى الواثق أن محمدا الامين لما غناه اسحق لحنه الذي صنعه في شعره وهو الثقيل الاول

صوت

يا أيها القائم الامين فدت * نفسك نفسي بالمال والولد
بسطت للناس أذ وليتهم * يدا من الجود فوق كل يد

فأمر له بألف ألف درهم فرأيتها قد وصلت الى داره يحملها مائة فراش (حدثني) جحظة ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنيت الواثق

صوت

عفا طرف القرية فالكثيب * الى ملحاء ليس بها عريب
تأبد رسمها وجرى عليها * سوافي الريح والترب الغريب

ولحنه ثقيل ثان قال فقال لي يا اسحق قد أحسن ابن هرمة في البيتين فأي شيء هو أحسن فيهما من جميعهما قال قلت قوله الترب الغريب يريد أن الريح جاءت الى الارض بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من موضع بعيد فقال صدقت وأحسنت وأمر لي بخمسين ألف درهم (حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال كنا يوما عند أحمد بن المدبر فغنانا مغن كان عنده لحن اسحق

صوت

فأصبحت كالحومان يبطر حسرة * الى الماء عطشانا وقد منع الوردا

وقال ابن المدبر زد فيه

وأمسيت كالمسلوب مهجة نفسه * يرى الموت في صد الحبيب اذا صدا

لحن اسحق في هذا البيت من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر (حدثني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد الازدي قال حدثني شيخ من ولد المهلب قال دخل مروان بن أبي حفصة يوما على ابراهيم الموصلي فجعلا يتحدثان الى أن أنشد اسحق ابن ابراهيم مروان بن أبي حفصة لنفسه

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي * وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو عنه ساه مشغول فقال له مالك لا تجيبني قال انك والله لا تدري ما أفرغ ابنك هذا في أذني (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن هرون عن يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلي في نزهة فمر بنا أعرابي فوجه اسحق خلفه بغلامه زياد الذي يقول فيه

وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقي زياد

قال فوافانا الاعرابي فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

صوت

بكرت تحن وما بها وجدى * وأحن من وجد الى نجد
فدموعها تحيا الرياض بها * ودموع عينى أقرحت خدى
ويا ساكنى نجد كلفت وما * يغنى لهم كلفى ولا وجدى
لو قيس وجد العاشقين الى * وجدى لزاد عليه ما عندى

قال فانصرف اسحق الى بيته الا يصحو لا سكرا وما شرب الا على هذه الابيات والغناء فيها لاسحق هزج بالبنصر (أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله عن اسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو على بساط سوسنجردستينى مذهب يلمع عليه مكتوب مما أمر بصنعته حماد عجرد فقال لى أتدرى من حماد عجرد قلت لا قال حماد عجرد كان والى تلك الناحية أفرأيت مثله قط قلت لا فسكت ثم قلت أهكذا يفعل الناس قال أى شئ يفعلونه قلت تهبه لى قال لا أفعل قلت اذا أغضب قال ماشئت افعل فخرجت متغاضبا فلما وافيت منزلى اذا برسوله قد لحقنى بالبساط فكتبت اليه بيتين لحمزة بن مضر

ولقد عددت فلست أحصى كل ما * قد نلت منك من المتاع المونق
بجديد يمنى فأراك مضمد عالها * وفكاهتى وتغضبى وتملق

قال ابن أبى سعد فى خبره فلما دخلت عليه ضحك وقال لى البيتان خير من البساط فالفضل الآن لك علينا (أخبرنى) يحيى بن على وأحمد بن جعفر جحظة عن أبى العبيس ابن حمدون عن عمرو بن بانة قال رأيت ابراهيم بن المهدى يناظر اسحق فى الغناء فتكلما بما فهماه ولم أفهم منه شيأ فقلت لهما لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فما فقهن منه فى قليل ولا كثير (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق قال قدمت على الواثق فى بعض قدماتى فقال لى أما اشتقت الى فقلت بلى والله يا أمير المؤمنين وأنشدته * أشكو الى الله بعدى عن خليفته * وما أعالج من سقم ومن كبر

لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوما اليه ولا أقوى على السفر
أنوى الرحيل اليه ثم يمنعنى * ما أحدث الدهر والايام فى بصرى

قال قال وقد أشخصه اليه قصيدته الدالية

صوت

ضنت سعاد غداة البين بالزاد * وأخلفتك فما توفى بميعاد
ما أنسى لا أنسى منها اذا تودعنا * والحزن منها وان لم تبده باد

لاسحق فى هذين البيتين رمل بالوسطى يقول فيها

لما أمرت باشخاصى اليك هفا * قلبى حنينا الى أهلى وأولادى

ثم اعتزمت ولم أحفل بينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لا يستقل الدهر أفردني * بها وعم بأخرى بعد افراد
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاط بها وصفي وتعدادي
لأشكرنك ما ناح الحمام وما * حدا على الصبح في اثر الدجى حادي

قال على بن يحيى قال لي أحمد بن ابراهيم يا أبا الحسن لو قال الخليفة لاسحق أحضرني فضلا وحمادا أليس كان قد افتضح من دمامة خلقهما وتخلف شاهدهما (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال كتب أبي الى اسحق في شيء خالفه فيه من التجزئة والقسمة الى من أحاكمك والناس بيننا حمير (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثنا اسحق قال كنت مع الرشيد حين خرج الى الرقة فدخل يوما الى النساء وخرجت فمضيت الى تل عزاز فنزلت عند خمارة هناك فسقتني شرابا لم أر مثله حسنا وطيبا وطيب رائحة في بيت مرشوش وريحان غض وبرزت بنت لها كأنها خوط بان أو جدل عنان لم أر أحسن منها قدا ولا أسيل خدا ولا أعتق وجها ولا أبرع ظرفا ولا أفتن طرفا ولا أحسن كلاما ولا أتم تماما فأقمت عندها ثلاثا والرشيد يطلبني فلا يقدر علي ثم انصرفت فذهبت بي رسله فدخلت عليه وهو غضبان فلما رأيته خطرت في مشيتي ورقصت وكانت في فضلة من السكر وغنيت

صوت

ان قلبي بالتل تل عزاز * عند ظبي من الظباء الجوازي
شادن يسكن الشأم وفيه * مع دل العراق ظرف الحجاز
يا لقومي لبنت قس أصابت * منك صفو الهوى وليست تجازي
حلفت بالمسيح ان تنجز الوعـ * ـد وليست تجود بالانجاز

الغناء لاسحق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة قال اسحق فسكن غضبه ثم قال لي أين كنت فأخبرته فضحك وقال ان مثل هذا اذا اتفق لطيب أحد عندنا طلقناه عنه فأعجب به وأمرني ان أعيده ليلة من أولها الى آخرها وأخذها المغنون مني جميعا وشربنا الى طلوع الفجر ثم انصرفنا فصليت الصبح ونمت فما استقر بي حتى أتاني رسول الرشيد فأمرني بالحضور فركبت ومضيت فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دكان في الدار لغلبة السكر عليه ثم قال أتدري لم دعينا فقلت لا والله قال لكني أدري دعينا بسبب نصرانيتك الزانية عليك وعليها لعنة الله فضحكت فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة فضحك وقال صدق فعودوا فيه فاني اشتقت الى ما كنا فيه لما فارقتموني فعدنا فيه يومنا كله حتى انصرفنا (أخبرنا) الحسين بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال كان اسحق قد أظهر التوبة وغيره به واحتجر من حضور دار

السلطان فبلغه ان المأمون وجد عليه من ذلك وتنكر فكتب اسحق اليه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

يا ابن عم النبي سمعا وطاعه * قد خلعنا الرداء والدراعه
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعه

الغناء لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وقد ذكر الغلابى أن هذا الشعر لابى العتاهية قاله لما حبسه الرشيد وأمره بأن يقول الشعر وذكر حبش ان هذا اللحن لابراهيم (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال قال لى محمد بن الحسن بن مصعب وكان بصيرا بالغناء والنغم لحن اسحق فى تشكى الكميت الجرى أحسن من لحن ابن سريج ولحنه فى يوم تبدى لنا قتيلة أحسن من لحن معبد وذلك من أجود صنعة معبد قال فأخبرت اسحق بقوله فقال قد والله أخذت بزمامى راحلتيهما وزعتهما وأنخت بهما فما بلغتهما فأخبرت بذلك محمد بن الحسن فقال هو والله يعلم أنه برز عليهما ولكنه لايدع تعصبه للقدماء (وأخبرنى) جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق أن رجلا سأل أباه فقال له ان الناس قد كثروا فى صوتيك تشكى الكميت الجرى ويوم تبدى لنا قتيلة وقالوا انهما أجود من غنى ابن سريج ومعبد قال أبى ويحك رميت فى هذين الصوتين بمعبد وابن سريج وهما هما فقربت ووقع القياس بينى وبينهما وعلى ذلك فقد والله أخذت بزمامى راحلتيهما وانتصفت منهما (قرأت فى بعض الكتب) ان محمد بن الحسن أظنه ابن مصعب ذكر اسحق الموصلى فقال كانت صنعته محكمة الاصول ونغمه عجيبة الترتيب وقسمته معدلة الاوزان وكان يتصرف فى جميع بسط الايقاعات فأى بساط منها أراد أن يتغنى فيه صوتا قصد أقوى صوت جاء فى ذلك البساط لحذاق القدماء فعارضه وقد كان يذهب مذهب الاوائل ويسلك سبيلهم ويقتص طرقهم فيبنى على الرسم فيصنعه ويحتذى على المثال فيحكمه فتأتى صنعته قوية وثيقة يجمع فيها حالتين القوة فى الطبع وسهولة المسلك وحسنا بين كثرة النغم وترتيبها فى الصياح والاسجاح فهى بصنعة الاوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن يرووها فيردوها وكان حسن الطبع فى صياحه حسن التلطف لتنزيله من الصياح الى الاسجاح على ترتيب بنغم يشاكله حتى تعتدل وتتزن أعجاز الشعر فى القسمة بصدوره وكذلك أصواته كلها وأكثرها يبتدئ الصوت فيصيح فيه وذلك مذهبه فى جل غنائه حتى كان كثير من المغنين يلقبونه الملسوع لانه يبدأ بالصياح فى أحسن نغمة فتح بها أحد فاه ثم يرد نغمته فيرجعها ترجيعا وينزلها تنزيلا حتى يحطها من تلك الشدة الى ما يوازيها من اللين ثم يعود فيفعل مثل ذلك فيخرج من شدة الى لين ومن لين الى شدة وهذا أشد ما يأتى فى الغناء وأعز ما يعرف من الصنعة قال يحيى بن على بن يحيى وقد ذكر اسحق فى صدر كتابه الذى ألف

في أخباره وزاد في بعض ماصنعه وكان اسحق أعلم أهل زمانه بالغناء وأنفذهم في جميع فنونه وأضربهم بالعود وبأكثر آلات الغناء وأجودهم صنعة وقد تشبه بالقديم وزاد في بعض ماصنعه عليه وعارض ابن سريج ومعبدا فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدي ينازعه في هذه الصناعة ولم يبلغه فيها ولم يكن بعد اسحق مثله (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني ابراهيم بن علي بن هشام قال اسحق وذكر صوته .

صوت

كان افتتاح بلائي النظر * فالحين سبب ذاك والقدر

قد كان باب الصبر مفتحا * فاليوم أغلق بابه النظر

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لاحمد بن المكي خفيف ثقيل ولعريب ثاني ثقيل جميعا عن الهشامي قال اسحق ماشبهت صوتي هذا الا بانسان أخذ الكرة على الطبطابة وأهل الميدان جميعا خلفه فلما بلغ أقصى ضربها أعجزها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن يزيد المهلبي قال حدثني اسحق وأخبرنا يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن ابن المكي عن اسحق قال صنعت هذا الصوت في آخر أيام الرشيد وكان اذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب النبيذ فلما كان في أيام محمد غنيته فاشتهاه واشتهر به وبعث الى يحيى بن معاذ وأنا أغنيه

اسقني وابن نهيك * وابن يحيى بن معاذ

فلما حضر يحيى غنيت

فاسقني واسق نهيكا * واسق يحيى بن معاذ

فبعث اليه محمد فأحضره فقال لتشربن أو لأعاقبنك فلم يبرح حتى شرب قدحا وغلفه وأمر له بمال وسر بذلك محمد ووهب لي عليه مالا وانصرفت الى البيت فجاءني رسول يحيى بن معاذ فصرت اليه فلم يزل يستحلفني أن لا أعود في هذا الصوت قدام محمد أبدا وأمر لي من المال بشئ فلم أقبله ولم أعد فيه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

يومنا يوم رذاذ * واصطباح والتذاذ

فاسقني وابن نهيك * وابن يحيى بن معاذ

من كميت عتقت * للشيخ كسرى بن قباذ

ليس للمرء من الهم سواها من ملاذ

الشعر لعلي بن هشام والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرني) بقوله علي بن هشام والحسن بن علي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن

القاسم الهاشمي قال حدثني أبو عبد الله الهلالي قال كنت عند علي بن هشام يوماً اذ رشت السماء رشاً وطشت فأنشأ علي يقول

يومنا يوم رذاذ * واصطباح والتذاذ

وذكر الابيات الاربعة ثم قال لغلامه اذهب الى أحمد بن يحيى بن معاذ وقل له يقول لك أخوك هذا يوم طيب فتعال أنت وغلاما لبنان وعثعث فجاء الى بابه الرسول وعليه غرماؤه فمنعوه الدخول عليه فقال لهم كم لكم عليه قالوا مائتا ألف درهم فرجع الغلام الى علي بن هشام فأخبره بالخبر ومبلغ مالهم عليه من الدين فقال له احمل اليه مائتي ألف درهم وجئ به وبغلاميه الساعة فحملها فجاء أحمد بن يحيى ومعه غلاماه فقال لعلي ابن هشام لم تحملت هذا لي أنا والله منتظر ما لا يجيء فأعطيهم فقال له مالي ومالك واحد فتغذيت معهما حتى جاءت الحلواء فقال أكثر من الحلواء فاست تدخل معنا فيما دونا انا يعني الشرب فأكلت وغسلت يدي فقال لغلامه مر ان احمل مع أبي عبد الله الهلالي ثلاثين ألف درهم فانصرفت وهي معي (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا سليمان المدائني عن ابن المكي عن أبيه قال حدثني اسحق قال تعشقت جارية فقلت فيها

هل الى أن تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل

غاب عني من لا اسمي فعيني * كل يوم عليه حزناً تسيل

الشعر والغناء لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب خفيف رمل آخر وفيه لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيف ثقيل وقيل انه لابن المكي وفيه رمل بالوسطى ينسب الى علوية والى حسين بن محرز قال اسحق ثم ملكتها فكنت مشغوفاً بها حتى كبرت واعتلت علي عيناي فذكرت هذا الصوت وأيامه المتقدمة فمازلت أبكي وأذكر دهري الذي تولى (وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي عن يزيد المهلبي عن اسحق وليس هذا على التمام (أخبرني) جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال دعا المأمون باسحق فأحضره فأمره أن يغني في هذا الصوت فغنى * هل الى أن تنام عيني سبيل * فغناه وكنت حاضراً فقلت أحسن والله يا أمير المؤمنين وما عدا بلحنه معنى شعره فقال المأمون فانا نرد الحكم الى من هو أعلم بذلك منك فبعث الى أبي يحيى المكي فجيء به فخبره بما قلت وما قال وأمر اسحق برد الصوت فرده فقال يحيى أحسن اسحق في غنائه وأحسن ابني في استحسانه الا أن هذا اللحن يحتاج أن يسمع من غير حلق اسحق فضحك المأمون وأمر لاسحق بمال وأمر لابي بمثله ولي بمثله (قال) ولم يكن في اسحق شيء يعاب الا حلقه وكان يغلب الناس جميعاً بطبعه وحذقه قال وأما السبب في علة عين اسحق وضعف بصره فأخبرني به محمد بن خلف وكيع قال حدثني به أبو أيوب المدني قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي ان ابراهيم بن أبي سلمة الوصيف نازع اسحق في شيء بين يدي الرشيد من الغناء فرقع عليه فشتمه فرد عليه اسحق وأربى في الرد فقال له ابراهيم

اتردعلى وأنامولى أميرالمؤمنين فقال له اسكت فانك من موالى العمرين فقال له الرشيد وأى شئ موالى العمرين قال ياأميرالمؤمنين يشترى الخلفاء كل صانع وكل ضرب فى العبيد للعتق فيكون فيهم الحجام والحائك والسائس فهو أحد هؤلاء الذين ذكرت قال وخرج ابراهيم فوقف له على طريقه فلما جاز عليه منصر فاضرب رأسه بمقرعة فيها معول فكان ذلك سبب ضعف بصر اسحق و بلغ الرشيد الخبر فأمر بأن يحجب عنه ابراهيم وحلف أن لايدخل عليه فدس الى الرشيد من غناه

صوت

من لعبد اذله مولاه * ماله شافع اليه سواه

يشتكى مابه اليه ويخشا * ه ويرجوه مثل مايخشاه

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم ابن أخى سلمة الوصيف خفيف رمل وفيه لعريب ثقيل أول وقيل ان لابن جامع فيه خفيف رمل آخر فلما غنى الرشيد بهذه الابيات سأل عن صاحب لحنها فعرفه فحلف أن لا يرضى عنه حتى يرضى اسحق فقام اسحق فقال قد رضيت عنه ياسيدى رضاء حسنا وقبل الارض بين يديه شكرا لما كان من قوله فرضى عنه وأحضره وأمره بترضى اسحق ففعل (وأخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال جاء ابراهيم ابن أخى سلمة الى الرشيد فقال له ياأميرالمؤمنين انى أحب أن تشرفنى بأن تكون نوبتى ونوبة اسحق الموصلى فى مكان وأن يكون دخولى اليك ودخوله فى مكان فان رأيت ان تجعل ذلك كما سألت فعلت قال قد فعلت ولم أكن حاضرا لمسئلته فلما كان يوم دخولى عليه جاءنى ابراهيم فدق بابى دقا عنيفا وعرفنى الغلام خبره فقلت له يدخل فأبى وقال له قل له اخرج أنت فساءظنى واغتممت فخرجت اليه فقلت له ما الخبر قال ان أميرالمؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك أن لاتدخل الدار الامعى بعد ان أوجه اليك فتركب الى وتمضى معى فمضيت معه على رغمى وأنا منكسر وكنت بقية يومى على تلك الحال ثم ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك اليه فقال ما أرى أميرالمؤمنين يحلك هذا المحل قم بنا اليه فقمت معه فدخل الى الرشيد فقال له ياأميرالمؤمنين اسحق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى أميرالمؤمنين المهدى تضع مقداره أن تجعله مضموما الى ابراهيم ابن أخى سلمة قال لا والله مافعلت هذا قال انه قد جاءنى يبكى ويحلف ان جرى عليه هذا تاب من الغناء وتركه جملة ثم لو قتل لم يعد اليه فقال ويحك والله ماجرى من هذا شئ الاان ابراهيم ابن أخى سلمة جاء فقال تشرفنى ان تجعل نوبتى مع نوبة اسحق ووصولى مع وصوله ففعلت فقل له يجئ متى شاء وينفرد عنه ولا يجئ معه ولا كرامة فأخبرنى فرجعت فلما كانت نوبتى جاء ابراهيم الى ففعل مثل فعله فقلت لغلامى اخرج اليه فقل له ولا كرامة لك يازانى ياابن الزانية لاأجئ معك ولا ادعك تجئ معى أيضا وشتمه اقبح شتم فخرج الغلام فأدى اليه

الرسالة فعلم ان هذا لم يجترأ عليه الا بعد وثوق فخجل فقال لم تقل له ومن أكرهك على هذا انما أحببت ان نصطحب ونتأنس في طربنا فان كرهت هذا فلا تفعله وانصرف ولم يعاودني بعدها (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني عن ابن المكي عن أبيه قال كان اسحق اذا غنى هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكي

اذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تثليم الاناء جوانبه
فللموت خير من حياة خسيسة * تباعده طورا وطورا تقاربه

الشعر لزبان بن سيار الفزاري (حدثني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه والغناء لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنا) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق قال أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهرا لا يسمع حرفا من الاغاني فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد ثم واظب على السماع متسترا متشبها في أول أمره بالرشيد فأقام كذلك أربع حجج ثم ظهر الى الندماء والمغنين وكان حين أحب السماع سأل عني فجرحت بحضرته وقال الطاعن على ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتيه على الخلافة قال المأمون ما بقي هذا من التيه شيأ الا استعمله فأمسك عن ذكري وجفاني من كان يصلني لسوء رأيه الذي ظهر في فأضر ذلك بي حتى جاءني علويه يوما فقال لي أتأذن لي في ذكرك فانا قد دعينا اليوم فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على ان يسألك عن هذا فاذا سألك انفتح لك ما تريد وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء فقال هات فألقيت عليه لحني في شعري

صوت

يا سرحة الماء قد سدت موارده * اما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لاحوام له * محلاء عن طريق الماء مطرود

الغناء لاسحق رمل بالوسطى عنه وعن عمرو قال فمضى علويه فلما استقر به المجلس غناه بالشعر الذي أمرته فما عدا المأمون ان يسمع الغناء حتى قال ويحك يا علويه لمن هذا قال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته من غير جرم فقال أاسحق تعني قال نعم قال يحضر الساعة فجاءني رسوله فصرت اليه فلما دخلت عليه قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فانكببت عليه واحتضنني بيديه واظهر من بري واكرامي ما لو أظهره صديق مؤانس لصديقه لسره (أخبرني) محمد بن ابراهيم الجرجاني قريض قال قال لي أحمد بن أبي العلاء غنيت المعتضد يوما وهو أمير صوت اسحق

يا سرحة الماء قد سدت موارده * اما اليك طريق غير مسدود

فطرب واستعاده مرارا وقال هذا والله الغناء الذي يخالط الروح ويمازج اللحم والدم (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا أبو العبيس بن حمدون قال اخبرني أبي قال لما غنى اسحق في شعره هذا

صوت

صوت

لاسماء رسم عفا باللوى * اقام رهينا لطول البلى
تعاوره الدهر فى صرفه * بكر الجديدين حتى عفا

الشعر لاسحق من قصيدة مدح بها الرشيد والغناء له ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لسليم ثقيل أول من رواية الهشامى وذكر حبش انه لابراهيم بن المهدى قال فكان الناس يتهادونه كما يتهادون الطرفة والباكورة وقال أبو العبيس حدثنى ابن مخارق ان الواثق بعث الى أبيه مخارق لما صنع اسحق هذا الصوت ليلقيه عليه فصادفه عليلا ولم يكن أحد يلقن عن اسحق طرح الغناء كما يلقنه مخارق فأعاد اليه الرسول ومعه تحفة وقال لابد ان يجيء على كل حال فتحامل وصار اليه حتى أخذ الصوت عن اسحق ورجع (وذكر) محمد بن الحسين الكاتب عن أبى حارثة الباهلى عن اخيه أبى معاوية أن اسحق كان يتحلى بالشجاعة والفروسية ويحب ان ينسب اليهما ويركب الخيل ويتعلم بها آنفة من الآفات المعترضة على العقول وكان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه فقال أخوه طياب فيه

وأنت تكلفت ما لا تطيق * وقلت أنا الفارس الموصلى
فلما أصابتك نشابة * رجعت الى سنخك الاول

(أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق قال قال حمزة الزيات القارى بالموصلى انى لحى فيك رأيا أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال انشدنى أبو سعيد السكرى قال أنشدنى عبد الرحمن ابن اخى الاصمعى لعمه يقول لاسحق

أتن تغنيت للشرب الكرام الا * رد الخليط جمال الحى فانفرقوا
وقيل احسنت فاستدعا الذى الى * ما قلت ويحك لا يذهب بك الخرق
وقيل أنت حسان الناس كلهم * وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا
فابهذا تقوم النادبات ولا * يثنى عليك اذا ما ضمك الخرق

قال يحيى بن على ان هذه الابيات تروى لابن المنذر العروضى وللاصمعى (قال) مؤلف هذا الكتاب كان اسحق يأخذ عن الاصمعى ويكثر الرواية عنه ثم فسد ما بينهما فهجاه اسحق وثلبه وكشف للرشيد معايبه وأخبره بقلة شكره وبخله وضعة نفسه وان الصنيعة لا تزكو عنده ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ولم يزل حتى وضع مرتبة الاصمعى وأسقطه عندهم وأنفذوا الى ابى عبيدة من اقدمه (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال انشدت الفضل بن الربيع ابياتا كان الاصمعى انشدنيها فى صفة فرس كأنه فى الجل وهو سام * مشتمل جاء من الحمام

يسور بين السرج واللجام * سور القطامي الى اللجام
قال ودخل الاصمعي فسمعني أنشدها فقال هات بقيتها فقلت له ألم تقل انه لم يبق منها شيء فقال ما بقي منها الا عيونها ثم أنشد بعد هذه الابيات ثلاثين بيتا منها فغاظني فعله فلما خرج عرفت الفضل بن الربيع قلة شكره لعارفه وبخله بما عنده ووصفت له فضل أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله لما عنده واشتماله على جميع علوم العرب ورغبته فيه حتى أنفذ اليه مالا جليلا واستقدمه فكنت سبب مجيئه به من البصرة (أخبرني) عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق قال جاء عطاء الملك بجماعة من أهل البصرة الى قريب أبي الاصمعي وكان نذلا من الرجال فوجده متقافي كسائه نائما في الشمس فركضه برجله وصاح به يا قريب قم ويلك فقال له هل لقيت أحدا من أهل العلم قط أومن أهل اللغة أومن العرب أومن الفقهاء أومن المحدثين قال لا والله قال ولا سمعت شيأ ترويه لنا أو تنشدناه أونكتبه عنك قال لا والله فقال لمن حضر هذا أبو الاصمعي فاشهد والى عليه وعلى ما سمعتم منه لا يقل لكم غدا أو بعده حدثني أبي أو أنشدني أبي ففضحه قال الفضل ثم مرض الاصمعي وكان الحال بينه وبين اسحق الموصلي انفرجت فعاده أبو ربيعة وكان يرغب في الادب ويبر أهله فقال له الاصمعي اقرضني خمسة آلاف درهم فقال افعل فقال له أبو ربيعة فأي شيء تشتهي سوى هذا فقال أشتهي ان تهدي الى قصا حسنا وسيفا قاطعا وبرذونا حسنا وسرجا محلى فقال افعل وبعث بذلك اليه لما عاد الى منزله وبلغ ذلك اسحق فقال

أليس من العجائب أن قردا * اصيمع باهلي يستطيل
ويزعم انه قد كان يفتي * أبا عمرو ويسأله الخليل
اذا ما قال قال أبي عجيبا * لما يأتي به ولما يقول
وما ان كان يدري ما دبير * أبوه ان سألت وما قبيل
وجلله عطاء الملك عارا * تزول الراسيات ولا يزول
نصحت أبا ربيعة فيه جهدي * وبعض النصح احيانا ثقيل
فقل لابي ربيعة اذ عصاني * وجاربه عن القصد السبيل
لقد ضاعت برونك فاحتسبها * وضاع القص والسيف الصقيل
وسرج كان للبرذون زينا * له في اثره جزعا صهيل
وأما الخمسة الآلاف فاعلم * بأنك غبنها لا تستقيل
وأن قضاءها فتعز عنها * سيأتي دونه زمن طويل

(حدثني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت جالسا بين يدي الواثق وهو ولي عهد اذ خرجت وصيفة من القصر كأنها خوط بان أحسن من رأته عيني قط تقدم عدة وصائف بأيديهن المذاب والمناديل ونحو ذلك فنظرت اليها نظر

دهش

دهش وهو يرمقني فلما تبين الحاج تغرى قال مالك يا أبا محمد قد انقطع كلامك وبانت الحيرة فيك فتجلدت فقال لي رمتك والله هذه الوصيفة فأصابت قلبك فقلت غير ملوم فضحك ثم قال أنشدني في هذا المعنى فأنشدته قول المرار

ألكني اليها عمرك الله يافتى * بآية ما قالت متى هو رائح
وآية ما قالت لهن عشية * وفي الستر حرات الوجوه ملائح
تخيرن أرماكن فارمين رمية * اخا أسد اذ طرحته الطوارح
فلبسن مسلاس الوشاح كأنها * مهاة لها طفل برمان رائح

فقال له الواثق احسنت بحياتي وظرفت اصنع فيها لحنا فان جاء كما تريد وأطربنا فالوصيفة لك فصنعت فيه لحنا وغنيته اياه فاصطبح عليه وشرب بقية يومه وليلته حتى سكر لم يقترح على غيره وانصرفت بالجارية (حدثني) عمي قال حدثني فضل اليزيدى عن اسحق قال دخلت على الواثق يوما وهو خاثر النفس فأخذت عودا من الخزانة ووقفت بين يديه فغنيته

من الظباء ظباء همها السخب * ترعى القلوب وفي قلبي لها عشب
اهوى الظباء اللواتي لاقرون لها * وحليها الدر والياقوت والذهب
لا يغتربن ولا يسكن بادية * وليس يعرفن ما صر ولا حلب
وفي الذين غدوا نفسي الفداء لهم * شمس تبرقع احيانا وتنتقب
ياحسن ما سرقت عيني وما انتهبت * والعين تسرق احيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع في سرق العينين لا يجب

قال فهش الي ونشط ودعا بطعام خفيف وأكلنا واصطبح وأمر لي بمائة ألف درهم (أخبرني) به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن علي بن الحسن عن ابراهيم بن محمد الكرخي عن اسحق فذكر مثله وقال فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم (حدثني) جعفر بن قدامة قال قال حدثني عبد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال كان اسحق الموصلي يدخل في مبطنة وطيلسان مثل زي الفقهاء على المأمون فسأله ان يأذن له في دخول المقصورة يوم الجمعة بدراعة سوداء وطيلسان أسود فتبسم المأمون وقال له ولا كل هذا بمرة يا اسحق ولكن قد اشترينا منك هذه المسئلة بمائة ألف درهم حتى لا تغتم وأمر بحملها اليه فحملت (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن عبد الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبي خالد الاسلمي أنه ذكر اسحق يوما وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه في الشعر تقديما مفرطا فقال ماتقولكم في رجل محدث تشبه بذي الرمة وقال على لسانه شعرا وغنى فيه ونسبه اليه فلم يشكك أحد سمعه انه له ولا فطن لما فعل أحد الا من حصل شعر ذي الرمة كله ورواه فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال

ومدرجة للريح تيهاء لم تكن * ليجشمها زميلة غير حازم
يضل بها الساري وان كان هاديا * وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أفرى جوزها بشملة * بعيدة ما بين القرى والمناسم
كأن شرار المرو من نبذها به * نجوم هوت أخرى الليالي العواتم

(حدثني) عمي وأحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق قال غنيت المأمون يوما هذين البيتين

لأحسن من قرع المثاني ورجعها * تواتر صوت الثغر يقرع بالثغر
وسكر الهوى أروى لعظمي ومفصلي * من الشرب في الكاسات من عاتق الخمر

فقال لي المأمون الا أخبرك بأطيب من ذلك وأحسن الفراغ والشباب والجدة (حدثني) الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال كان لاسحق غلام يقال له فتح يستقي الماء لاهل دار على بغلين من بغاله دائما فقال اسحق قلت له يوما أي شيء خبرك يا فتح قال خبري انه ليس في هذه الدار أحد أشقى مني ومنك قلت وكيف ذلك قال أنت تطعم أهل الدار الخبز وأنا اسقيهم الماء فاستظرفت قوله وضحكت منه قلت له فأي شيء تحب قال تعتقني وتهب لي البغلين استقي عليهما فقلت له قد فعلت (أخبرني) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق قال كان لابي البصير الشاعر قيان وكان يتكلم في الغناء بغير علم ولا صواب فيضحك منه فقال أبي فيه

سكت عن الغناء فما أماري * بصيرا الا ولا غير البصير
مخافة ان أجن فيه نفسي * كما قد جن فيه أبو البصير

(اخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال نهاني الرشيد ان اغني أحدا غيره ثم استوهبني جعفر بن يحيى وسأله أن يأذن لي في ان أغنيه ففعل واتفقنا يوما عند جعفر بن يحيى وعنده أخوه الفضل والرشيد يومئذ يعقب علة قد عوفي منها وليس يشرب فقال لي الفضل انصرف الي الليلة حتى أهب لك مائة ألف درهم فقلت له ان الرشيد قد نهاني ان لا أغني الا له أو لاخيك وليس يخفى عليه خبري وأنا متهم عنده بالميل اليكم ولست أتعرض له ولا اعرضك ولم أجبه فلما انكبهم الرشيد قال ايه يا اسحق تركتني بالرقة وجلست ببغداد تغني للفضل بن يحيى فحلفت بجميع أيماني ماجالسته قط الا على المذاكرة والحديث وانه ما سمعني قط اغني الا عند أخيه جعفر وحلفت بتربة المهدي ان يسأل عن هذا جميع من في الدار من نسائه فسأل عنه فحدثته بمثل ما ذكرته له وعرف خبر المائة الالف الدرهم التي بذلها لي فرددتها عليه فلما دخلت عليه ضحك الي ثم قال قد سألت عن أمرك فعرفت منه مثل ما عرفتني وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا عما بذله لك الفضل (حدثني) الصولي قال حدثني ميمون بن هرون عن اسحق انه كان يقول الاسناد قيد الحديث فحدث مرة بحديث لا اسناد له فسئل عن

اسناده فقال هذا من المرسلات عرفا (حدثني) الصولي قال حدثني ميمون بن هرون عن أبيه وحدثني عمي عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال أنشدت الفضل بن يحيى قول أبي الجنا نصيب مولى المهدي فيهم

صوت

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له * أو كان خير فهو فيهم اجمع
ان العروق اذا استسر بها الثرى * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فقال كانا والله لم نسمع هذا الشعر قط قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم واذا نجدد له الساعة صلة ولك معه لحفظك الابيات فوصلنا بثلاثين ألف درهم (وأخبرني) الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجمار قال عتب المأمون على اسحق في شئ فكتب اليه رقعة وأوصلها اليه من يده ففتحها المأمون فاذا فيها قوله

لا شئ أعظم من جرمي سوى أملي * لحسن عفوك عن ذنبي وعن زللي
فان يكن ذا وذا في القدر قد عظما * فأنت اعظم من جرمي ومن أملي

فضحك ثم قال يا اسحق عذرك أعلى قدرا من جرمك وما جال بفكري ولا أحضرته بعد انقضائه على ذكري (حدثني) عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال خرج جامع الواثق الى القاطول للصيد ومعنا جماعة الجلساء والمغنين وفيهم عمرو بن بانة وعلوية ومخارق وعقيد وقدم اسحق في ذلك الوقت فأخرجه معه فتصيد على القاطول ثم عاد فأكل وشرب اقداحا ثم أمر بالبكور الى الصبوح فباكرناه واصطبحنا فغنى عمرو بن بانة لحن ابراهيم الموصلي

صوت

بلوت أمور الناس طرا فأصبحت * مذممة عندي برامن الحمد
وأصبح عندي من وثقت بغيبه * بغيض الايادي كل احسانه نكد

ولحنه خفيف رمل بالوسطى فغناه على ما أخذه من ابراهيم بن المهدي وقد غيره فقال الواثق لاسحق أتعرف هذا اللحن فقال نعم هذا لحن أبي ولكنه مما زعم ابراهيم بن المهدي انه جنده وأصلحه فأفسده ودمر عليه فقال لي غنه أنت فغناه فأتى به على حقيقته واستحسنه الواثق جدا فغم ذلك عمرو بن بانة فقال لاسحق أفأنت مثل ابراهيم ابن المهدي حتى تقول هذا فيه قال لا والله ما أنا مثله أما على الحقيقة فأنا عبده وعبد أبيه وليس هذا مما نحن فيه وأما الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه ما أحسنت قط أن تأخذ فضلا عن ان تغني ولا تقف بأداء غناء فضلا عن ان تميز بين المحسنين والا فغن أي صوت شئت مما أخذته عنه وعن غيره كائنا من كان فان لم أوضح لك ولمن حضر انه لا يسلم لك صوت من نقصان اجزاء وفساد صنعة فدمي به رهن فأساء عمرو الجواب

واغلظ فى القول فامضه الواثق وشتمه وأمر باقامته عن مجلسه فأقيم فلما كان من الغد دخل اسحق على الواثق فأنشده

ومجلس باكرته بكورا * والطير ما فارقت الوكورا
والصبح لم يستنطق العصفورا * على غدير لم يكن دعثورا
لم ترعينى مثله غديرا * يجرى حباب مائه مسجورا
على حصى تحسبه كافورا * تسمع للماء به خريرا
ينسج أعلى متنه سطورا * نسيم ريح قد ونت فتورا
حتى تخال متنه حصيرا * والشرب قد حفوا به حضورا
وأمروا الساقى أن يديرا * كأسهم الاصغر والكبيرا
واعملوا البم معا والزيرا * وجاوبت عيدانهم زميرا
وقربوا المغنى النحريرا * مقدما فى حذقه مشهورا
فهم يطيرون به سرورا * ولا ترى فى شربهم تقصيرا
ولا لصفو عيشهم تكديرا * ولا لخلق منهمو نظيرا
الا رجيلا منهمو سكيرا * معربدا اسوخحا شريرا
مدعيا للعلم مستعيرا * يروم سعيا كاذبا مغرورا
وأن يكون عالما بصيرا * مفضلا بعلمه مذكورا
غمزته ولم يكن صبورا * فعاد منى هاربا مذعورا
بعشر تحسبهم حميرا * أشد منهم حمقا كثيرا
لا ينطقون الدهر الا زورا * حتى اذا كسرته تكسيرا
كالليث لما ضغم الخنزيرا * ولى انهزاما خاسئا مدحورا
معترفا بذله مقهورا * وكنت قد ماضيغما هصورا
معتليا اقرنه عقورا * وما أخاف الزمن العثورا
اذ كنت بالواثق مستجيرا * قد عزمن كان له نصيرا
امام عدل دبر الامورا * برأيه ولم يرد مشيرا
ترى من الحق عليه نورا * تقبل المهدى والمنصورا
وجده الادنى تقى وخيرا * وورثه المعتصم التدبيرا
فأصبح الملك به منيرا * وأصبح العدل به منشورا
قد أمن الناس به المحظورا * اذا علا المنبر والسريرا
رأيت بدرا طالعا منيرا * بحرا ترى الغنى والفقيرا
يرجون منه نائلا غزيرا * والله لازلت له شكورا
لا جاحد النعمى ولا كفورا * وكنت بالشكر له جديرا

(حدثنى)

(حدثني) الصولي قال حدثني ميمون بن هرون قال سمعت اسحق يقول أنشدني الاصمعي قول الاعشى

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

ثم قلت له أي شيء تحفظ في هذا المعنى وكان مع بخله بالعلم لا يبخل بمثل هذا فانشدني لربيعة ابن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل

فدعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

(حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال اجتمعنا يوما اما قال في منزلي أو في منزل محمد بن الحرث بن بشخير ودخلنا ودخل الينا اسحق الموصلي وعندنا ملاحظ تغنينا وقد قامت الصلاة فدخل اسحق وهي غائبة فقال فيم كنتم ومن عندكم فأخبرناه بخبرها فقال لا تعرفوها من أنا فيخرجها التصنع لي والتحفظ مني عن طبعها ولكن دعوها وهواها حتى تنتفع بها وخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت أولا وابتدأت وغنت والصنعة لفليح بن العوراء ولحنه رمل هكذا أخبرنا اسحق ان الغناء لفليح

صوت

اني تعلقت ظبيا شادنا خرقا * علقته شقوة مني وما علقا

قال فطرب اسحق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه وهو يستعيدها فأخذ اسحق دواة وكتب

سأشرب ما دامت تغني ملاحظ * وان كان لي في الشيب عن ذا لواعظ

ملاحظ غنينا بعيشك ولتكن * عليك لما استحفظته منك حافظ

فاقسم ما غنى غناءك محسن * مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ

وفي بعض هذا القول مني مساءة * وغيظ شديد للمغنين غائظ

(أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني اسحق قال قال لي الرشيد يوما بأي شيء يتحدث الناس قلت يتحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن الربيع الوزارة فغضب وصاح بي وما أنت وذاك ويلك فأمسكت فلما كان بعد أيام دعا بنا فكان أول شيء غنيته

صوت

اذا نحن صدقناك * فضر عندك الصدق

طلبنا النفع بالباطل * اذا لم ينفع الحق

فلو قدم صباقي * هواه الصبر والرفق

لقدمت على الناس * ولكن الهوى رزق

فى هذه الابيات خفيف رمل بالوسطى ينسب الى اسحق والى ابن جامع والصحيح أنه لاسحق وقيل ان الشعر لابى العتاهية قال فضحك الرشيد وقال لى يا اسحق قد صرت حقودا (أخبرنى) الحسن قال حدثنا يزيد بن محمد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على المعتصم يوما بسر من رأى فاذا الواثق بين يديه وعنده علوية ومخارق فغناه مخارق صوتا فلم ينشط له ثم غناه علوية فأطربه فلما رأيت طربه لغناء علوية دون غناء مخارق اندفعت فغنيته لحنى

صوت

تجنبت ليلى أن يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب

فأمر لى بألف دينار ولعلوية بخمسمائة دينار ولم يأمر لمخارق بشئ

(نسبة هذا الصوت)

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب

الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب بك الريح يذهب

الشعر للمجنون والغناء لاسحق ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وغنى ابن جامع فى هذين البيتين وبيتين آخرين اضافهما اليهما اليسا من هذا الشعر هزجا بالبنصر والبيتان المضافان

برى اللحم عن احناء عظمى ومنكبى * هوى لسليمى فى الفؤاد المعذب

وانى سعيدان رأتك مسرة * من الدهر يوما منزلا فى بنى أبى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال غنى علوية بين يدى الواثق يوما

صوت

خليل لى سأهجره * لذنب لست أذكره

ولكنى سأرعاه * وأكتمه وأستره

واظهر اننى راض * واسكت لا أخبره

لكى لا يعلم الواشى * بما عندى فأكسره

الشعر والغناء لاسحق هزج بالوسطى قال فطرب الواثق طربا شديدا واستحسن اللحن وأمر لعلوية بألف دينار ثم قال أهذا اللحن لك قال لا يا أمير المؤمنين هو لهذا الهزبر يعنى اسحق قال وكان اسحق حاضرا فضحك الواثق وقال قد ظلمناه اذا وأمر لاسحق بثلاثين ألف درهم (أخبرنا) على بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة عن أبيه قال كان اسحق عند الفتح بن الحجاج الكرخى وعلوية حاضر فغناه علوية

صوت

صوت

عاقتك ناشئا حتى * رأيت الرأس مبيضا
على يسروا عسار * وفيض نوالكم فيضا
الا أحبب بأرض كنـ * ـت تحتلينها أرضا
وأهلك حبذا اهم * وان أبدوا الى البغضا

الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لاسحق هزج خفيف مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق أيضا وفيه للابجر ثقيل أول ولابراهيم الموصلى رمل بجميع ذلك عن الهشامى قال فغناه اياه فى الثقيل ثم غناه هزجا فقال له الفتح لمن الثقيل فقال لابن سريج قال فلمن الهزج قال لهذا الهزبر يعنى اسحق فقال له الفتح ويلك يا اسحق أتعارض ثقيل ابن سريج بهزجك قال فقبض اسحق على لحيته ثم قال على ذلك فوالله ما فاتنى الابجر بكه الذقن (أخبرنى) الحسن قال حدثنى يزيد بن محمد قال حدثنى اسحق قال دخلت يوما على المعتصم وعنده اسحق ابن ابراهيم بن مصعب واستدنانى فدنوت منه واستدنانى فتوقفت خوفا من أن أكون موازيا فى المجلس لاسحق بن ابراهيم ففطن المعتصم فقال ان اسحق لكريم وانك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل اكرامه ثم تحدثنا وأفضت بنا المذاكرة الى قول أبى خراش الهذلى حمدت الهى بعد عروة اذنجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض فأنشدها المعتصم الى آخرها وأنشد فيها

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوى أنه قد حط عن ماجد محض

والرواية قد بز عن ماجد محض فغلط وأسأت الادب فقلت يا أمير المؤمنين هذه رواية الكتاب وما أخذ عن المعلم والصحيح بز عن ماجد محض فقال لى نعم صدقت وغمزنى بعينه يحذرنى من اسحق وفطنت لغلطى فأمسكت وعلمت أنه قد أشفق على من بادرة تبدر من اسحق لانه كان لا يحتمل مثل هذا فى الخلفاء من أحد حتى يعظم عقوبته ويطيل حبسه كائنا من كان فنبهنى رحمه الله على ذلك حتى أمسكت وتنبهت (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانة كنا عند المأمون فقال ما أقل الهزج فى الغناء القديم وقال اسحق ما أكثره ثم غناه نحو ثلاثين صوتا فى الهزج القديم فقلت لاصحابى هذا الذى تزعمون انه قليل الرواية (أخبرنا) يحيى قال حدثنا أبى عن اسحق قال قال لى العباس بن جرير قاتلك الله مذكر فطنة ومؤنث طبيعة ما أمكرك (حدثنا) يحيى بن على قال حدثنى أبى عن اسحق قال وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد عن اسحق قال أنشدت بعض الاعراب شعرا لى أقول فيه أجرت سوابق دمعك المهراق * لما جرى لك سانح بفراق

ان الظعائن يوم ناصفة اللوا * هاجت عليك صبابة المشتاق

لم أنس اذ المحننا فى رقبة * منهن بيض ترائب وتراق
وأشرن اذ ودّعننا بأنامل * حمر كهداب الدمقس رقاق
ورمتك هند يوم ذاك فأقصرت * باغر عذب بارد براق
وتنفست لما رأتك صبابة * نفسا تصعد فى حشى خفاق
ولقد حذرت فما نجوت مسلما * حتى صرعت مصارع العشاق
ان الخلافة أثبتت أوتادها * لما تحملها أبو اسحق
ملك أغر يلوح فوق جبينه * نور الخلافة ساطع الاشراق
كسى الجلال مع الجمال وزانه * هدى التقى ومكارم الاخلاق
صحت عروقك فى الجياد وانما * يجرى الجواد بصحة الاعراق
ذخر الملوك فكان أكثر ذخرهم * للملك ما جمعوا من الاوراق
وذخرت أبناء الحروب كأنهم * أسد العرين على متون عتاق
كم من كريمة معشر قد أنكحت * بسيوفهم قسرا بغير صداق
وعزيزة فى أهلها وقطينها * قد فارقت بعلا بغير طلاق

قال فقال لى أفلت والله يا أبا محمد فقلت له وما أفلت قال رعيت فلا تم يرعها أحد غيرك (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أخى أحمد بن على عن عافية بنت شبيب قال قلت لزرزور بن سعيد حدثنى عن اسحق كيف كان يصنع اذا حضر معكم عند الخليفة وهو منقطع ذاهب وحلوقكم ليس مثلها فى الدنيا فقال كان والله لايزال بحذقه ورفقه وتأنيه ولطفه حتى نصير معه أقل من التراب (أخبرنا) يحيى قال حدثنى أبى قال حدثنا اسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال لى يا اسحق كثر والله شيبك فقلت أنا والله أصلحك الله كما قال أخو ثقيف

الشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص منى المشيب قلامة * ولنحن حين بدا ألب وأكيس

قال هات يا غلام دواة وقرطاسا اكتبهما لى لاتسلى بهما (أخبرنا) يحيى قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق وأخبرنى الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى اسحق وأخبرنى الحسن بن على عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن اسحق قال قال الفضل بن يحيى لابى مالى لا أرى اسحق عرفنى ما خبره فقال خير ورأى فى كلامه شيأ يشكك فقال أعليل هو فقال لا ولكنه جاءك مرات فحجبه نافذ الخادم ولحقته جفوة فقال له فان حجبه بعدها فلينكه فجاءنى أبى فقال لى القه فقد سأل عنك وخبرنى بما جرى وجئت فحجبت أيضا وخرج الفضل ليركب فوثبت اليه برقعة وقد كتبت فيها

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بينى وبين السلام * فما ان أسلم الا اختلاسا

وانفذت أمرك في نافذ * ثم ازاده ذاك الاشماما

فلما قرأها ضحك حتى غلب ثم قال أو قد فعلتها يا فاسق فقلت لا والله يا سيدي وانما مزحت فخجل نافذ خجلا شديدا ولم يعد بعد ذلك لمساءتي (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق قال ذكر المعتصم يوما بعض أصحابه وقد غاب عنه فقال تعالوا حتى نقول ما يصنع في هذا الوقت فقال قوم يلعب بالنرد وقال قوم يغني فبلغتني النوبة فقال قل يا اسحق قلت اذا أقول وأصيب قال أتعلم الغيب قلت لا ولكني أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته قال فان لم تصب قلت فان أصبت قال لك حكمك وان لم تصب قلت لك دمي قال وجب قلت وجب قال فقل قلت يتنفس قال فان كان ميتا قلت تحفظ الساعة التي تكلمت فيها فان كان مات فيها أو قبلها فقد قرتني فقال قد انصفت قلت فالحكم قال احتكم ما شئت قلت ما حكمي الا رضاك يا أمير المؤمنين قال فان رضاي لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم أترى مزيدا فقلت ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين قال فانها مائتا ألف درهم أترى مزيدا قلت ما أحوجني الى ذلك يا أمير المؤمنين قال فانها ثلثمائة ألف أترى مزيدا قلت ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين قال يا صفيق الوجه ما نزيدك في هذا شيأ (أخبرنا يحيى) قال حدثني أبو أيوب قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني اسحق قال عمل محمد المخلوع سفينة فأعجب بها وركب فيها يريد الانبار فلما أمعن وأنا مقبل على بعض أبواب السفينة صاحوا اسحق اسحق فوثبت فدنوت منه فقال لي كيف ترى سفينتي فقلت حسنة يا أمير المؤمنين عمرها الله ببقائك فقام يريد الخلاء وقال لي قل فيها أبياتا فقلت وخرج فقمت بالابيات فاشتهاها جدا وقال لي أحسنت يا اسحق وحياتك لاهبن لك عشرة آلاف دينار قلت متى يا أمير المؤمنين اذا وسع الله علينا فضحك ودعا بها على المكان ولم يذكر يحيى في خبره الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنيت الواثق في شعر قلته وأنا عنده بسر من رأى وقد طال مقامي واشتقت الى أهلي وهو

صوت

يا حبذا ريح الجنوب اذا بدت * في الصبح وهي ضعيفة الانفاس

قد حملت برد الندى وتحملت * عبقا من الجثجاث والبسباس

فشرب عليه واستحسنه وقال لي يا أبا محمد لو قلت مكان يا حبذا ريح الجنوب يا حبذا ريح الشمال ألم يكن أرق واغذى وأصح للاجساد وأقل وخامة وأطيب للانفس فقلت ماذهب على ما قاله أمير المؤمنين ولكن التفسير فيما بعد فقال قل فقلت

ماذا تهيج من الصبابة والهوى * للصب بعد ذهوله والياس

فقال الواثق انما استطبت ما تجيء به الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب والهم اشتقت لا اليها فقلت أجل يا أمير المؤمنين وقت فقبلت يده فضحك وقال قد أذنت لك بعد

ثلاثة أيام فامض راشدا وأمر لى بمائة ألف درهم * لحن اسحق هذا من الثقيل الاول
(أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى عن اسحق قال لم أر قط مثل جعفر بن يحيى كانت
له فتوة وظرف وأدب وحسن غناء وضرب بالطبل وكان يأخذ بأجزل حظ من كل فن
من الادب والفتوة فحضرت باب أمير المؤمنين الرشيد فقيل لى انه نائم فانصرفت فلقينى
جعفر بن يحيى فقال لى ما الخبر فقلت أمير المؤمنين نائم فقال قف مكانك ومضى الى
دار أمير المؤمنين فخرج اليه الحاجب فاعلمه أنه نائم فخرج الى وقال لى قد نام أمير
المؤمنين فسر بنا الى المنزل حتى نخلو جميعا بقية يومنا وتغنينى وأغنيك وأخذ فى شأننا
من وقتنا هذا قلت نعم فصرنا الى منزله فطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فطعمنا وأمر باخراج
الجوارى وقال لتبرزن فليس عندنا من تحتشمن منه فلما وضع الشراب دعا بقميص
حرير فلبسه ودعا بخلوق فتخلق به ثم دعا لى بمثل ذلك وجعل يغنينى وأغنيه ثم دعا
بالحاجب فتقدم اليه وأمره بأن لا يأذن لاحد من الناس كلهم وان جاء رسول أمير
المؤمنين اعلمه أنه مشغول واحتاط فى ذلك وتقدم فيه الى جميع الحجاب والخدم ثم قال
ان جاء عبد الملك فأذنوا له يعنى رجلا كان يأنس به ويمازحه ويحضر خلواته
ثم أخذنا فى شأننا فوالله انا لعلى حالة سارة عجيبة اذ رفع الستر واذا عبد الملك بن صالح
الهاشمى قد أقبل وغلط الحاجب ولم يفرق بينه وبين الذى يأنس به جعفر بن يحيى
وكان عبد الملك بن صالح الهاشمى من جلالة القدر والتقشف وفى الامتناع من
منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان أمير المؤمنين قد اجتهد به ان يشرب معه
أو عنده فلم يفعل ذلك رفعا لنفسه فلما رأيناه مقبلا اقبل كل واحد منا ينظر الى
صاحبه وكاد جعفر أن ينشق غيظا وفهم الرجل حالنا فاقبل نحونا حتى اذا صار الى
الرواق الذى نحن فيه نزع قلنسيته فرمى بها مع طيلسانه جانبا ثم قال اطعمونا شيأ فدعا له
جعفر بالطعام وهو منتفخ غضبا وغيظا فطعم ثم دعا برطل فشرب به ثم أقبل الى المجلس
الذى نحن فيه فأخذ بعضادتى الباب ثم قال اشركونا فيما أنتم فيه فقال له جعفر ادخل
ثم دعا بقميص حرير وخلوق فلبس وتخلق ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة أرطال
ثم اندفع ليغنينا فكان والله أحسننا جميعا غناء فلما طابت نفس جعفر وسرى عنه
ما كان به التفت اليه فقال له ارفع حوائجك فقال ليس هذا موضع حوائج فقال
لتفعلن ولم يزل يلح عليه حتى قال له أمير المؤمنين على واجد فأحب ان ترضاه قال فان
أمير المؤمنين قد رضى عنك فهات حوائجك فقال هذه كانت حاجتى قال ارفع
حوائجك كما أقول لك قال على دين فادح قال هذه أربعة آلاف ألف درهم فان
أحببت ان تقبضها فاقبضها من منزلى الساعة فانه لم يمنعنى من اعطائك اياها الا ان
قدرك يجل على ان يصلك مثلى ولكنى ضامن لها حتى تحمل من مال أمير المؤمنين غدا
فسل أيضا قال ابنى تكلم أمير المؤمنين حتى ينوه باسمه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر

وزوجه بنته العالية ومهرها ألفي ألف درهم قال اسحق فقلت في نفسي قد سكر الرجل أعني جعفرا فلما أصبحت لم تكن لي همة الا حضور دار الرشيد واذا جعفر بن يحيى قد بكر ووجدت في الدار جلبة واذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه قد دعا بهم ثم دعا بعبد الملك بن صالح وابنه فأدخلا على الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك ان أمير المؤمنين كان واجدا عليك وقد رضي عنك وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم فاقبضها من جعفر بن يحيى الساعة ثم دعا بابنه فقال اشهدوا أني قد زوجته العالية بنت أمير المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي ألف درهم من مالي وولّيته مصر قال فلما خرج جعفر بن يحيى سألته عن الخبر فقال بكرت على أمير المؤمنين فحكيت له ما كان منا وما كنا فيه حرفا حرفا ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع فعجب لذلك وسر به ثم قلت له قد ضمنت له عنك يا أمير المؤمنين ضمانا فقال ما هو فأعلمته قال أوفي له بضمانك وأمر باحضاره فكان ما رأيت (أخبرني) عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق قال لما صنعت لحني في * هل الى نظرة اليك سبيل * ألقيته على علوية وجاءني رسول أبي بطبق فاكهة باكورة فبعثت اليه بركة الله يا أبت ووصلك الساعة أبعث اليك بأحسن من هذه الباكورة فقال اني أظنه قد أتى بآبدة فلم يلبث ان دخل عليه علوية فغناه الصوت فعجب منه وأعجب به وقال قد أخبرتكم أنه قد أتى بآبدة ثم قال لولده أنتم تلومونني على تفضيل اسحق ومحبتي له والله لو كان ابن غيري لأحببته لفضله فكيف وهو ابني وستعلمون انكم لا تعيشون الا به وقد ذكر أبو حاتم الباهلي عن أخيه ابي معاوية بن سعيد بن سلم ان هذه القصة كانت لما صنع اسحق لحنه في

* غيضن من عبراتهن وقلن لي * وقد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت في موضعه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى قال سألت اسحق عن ابراهيم بن المهدي فقال دعني منه فليست له رواية ولا دراية ولا حكاية (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني فضل اليزيدي عن اسحق قال كانت هشيمة الخمارة جارتي وكانت تخصني بأطيب الشراب وجيده فماتت فقلت ارثيها

أضحت هشيمة في القبور مقيمة * وخلت منازلها من القينان
كانت اذا هجر المحب حبيبه * دبت له في السر والاعلان
حتى يلين لما تريد قياده * ويصير سيئه الى الاحسان

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سألني ادريس بن أبي حفصة حاجة فقضيتها له وزدت فيما سأل وقال لي

اذا الرجال جهلوا المكارما * كان بها ابن الموصلي عالما
ابقاك ذو العرش بقاء دائما * فقد جعلت للكرام خاتما
اسحق لو كنت لقيت حاتما * كان نداه لنداك خادما

قال حماد وقال لى أبى كان ادريس محببا من بين آل أبى حفصة فنزل به ضيف فتمرت امرأته عليه فقال لها

من شر أيامك اللاتى خلقت لها * اذا فقدت نداصونى وزوارى

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان على بن هشام قد دعانى ودعا عبد الله بن محمد بن أبى عيينة فتأخرت عنه حتى اصطحبنا شديدا وتشاغلت عنه برجل من الاعراب كان يجيئنى فاكتب عنه وكان فصيحا وكان عند على بن هشام بعض من يعادينى فسألوا ابن أبى عيينة ان يعاتبنى بشعر ينسبنى فيه الى الخلف فكتب الى

يامليا بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيئا عن دعوة الاصحاب

لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض ماتشتهى من الاعراب

قد عرفنا الذى شغلت به عنا * وان كان غيرما فى الكتاب

قال فكتبت الى الذى حمل ابن أبى عيينة على هذه الابيات قال حماد وأظنه ابراهيم ابن المهدى قد فهمت الكتاب أصلحك الله وعندى عليه ردّ الجواب

ولعمرى ماتنصفون ولا كا * ن الذى جاءمنكم فى حسابى

لست آتيك فاعلمن ولا لى * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

قال حماد قال أبى وكتبت الى على بن هشام وقد اعتللت أياما فلم يأتنى رسوله

أنا عليل منذ فارقتنى * وأنت عمن غاب لاتسأل

ماهكذا كنت ولاهكذا * فيما مضى كنت بنا تفعل

فلما وصلت اليه رقعتى ركب الىّ وجاءنى عائدا (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال لما خرج أبى الى البصرة خرجته الاولى وعاد أنشدنى فى ذلك لنفسه

صوت

ما كنت أعرف مافى البين من حزن * حتى تنادوا بأن قد جىء بالسفن

قامت تودّعنى والعين تغلبها * فجمجمت بعض ماقالت ولم تبن

مالت علىّ تفدّينى وترشفنى * كما يميل نسيم الريح بالغصن

وأعرضت ثم قالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

لما افترقنا على كره لفرقتها * أيقنت أنى رهين الهمّ والحزن

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال أنشدنى شداد بن عقبة لجميل

فتى نسل عنك النفس بالخطة التى * تطيلين تحويلى بها ووعيدى

فقد طالما من غير شكوى قبيحة * رضينا بحكم منك غير سديد

قال فأنشدت الزبير بن بكار هذين البيتين فقال لو لم انصرف من العراق الا بهما لرأيتهما غنما وأنشدنى شداد لجميل أيضا

بثين سلينى بعض مالى فانما * يبين عند المال كل بخيل

فانى وتكرارى الزيارة نحوكم * لبين يدى هجر شين طويل

قال أبى فقلت لشداد فهلا أزيدك فيها فقال بلى فقلت

فياليت شعرى هل تقولين بعدنا * اذا نحن أزمعنا غدا الرحيل

الا ليت أياما مضين رواجع * وليت النوى قد ساعدت بجميل

فقال شداد أحسنت والله وان هذا الشعر لضائع فقلت وكيف ذلك فقال تنفيه عن نفسك بتسميتك جميلا فيه ولم يلحق بجميل فضاع بينكما جميعا (حدثنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال حدثنى اسحق الموصلى قال دعانى اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ فوجه الى فحضرت وحضر علوية ومخارق وغيرهما من المغنين فبيناهم على شرابهم وهم أسر ما كانوا اذ وافاه رسول أمير المؤمنين فقال أجب فقال السمع والطاعة ودعا بثيابه فلبسها ثم التفت الى محمد بن راشد الخناق فقال له قد بلغنى أنك أحفظ الناس لما يدور فى المجالس فاحفظ لى كل صوت يمر وما يشرب به كل انسان حتى اذا عدت أعدت على الاصوات وشربت ما فاتنى فقال نعم أصلح الله الامير ومضى الى المأمون فأمره بالشخوص الى بابك من غد وتقدم اليه فيما يحتاج اليه ورجع من عنده فلما دخل ووضع ثيابه قال يا محمد ما صنعت فيما تقدمت به اليك قال قد أحكمته أعزك الله ثم أخبره بما شرب القوم وما استحسنوه من الغناء بعده فأمر أن يجمع له أكثر ما شرب به واحد منهم فى قدح وان يعاد عليه صوت صوت مما حفظه له حتى يستوفى ما فاته القوم به ففعل ذلك وشرب حتى استوفى النبيذ والاصوات ثم قال لى يا أبا محمد انى قد عملت فى منصرفى من عند أمير المؤمنين أبياتا فاسمعها فقلت هاتها أعز الله الامير فأنشدنى

صوت

الامن لقلب مسلم للنوائب * أحاطت به الاحزان من كل جانب

تبين يوم البين ان اعتزامه * على الصبر من بعض الظنون الكواذب

صوت

حرام على رامى فؤادى بسهمه * دم صبه بين الحشى والترائب

أراق دما لولا الهوى ما أراقه * فهل بدمى من ثائر أو مطالب

قال فقلت له ما سمعت أحسن من هذا الشعر قط فقال لى فاصنع فيه فصنعت فيه لحنا وأحضرنى وصيفة له فألقيته عليها حتى أخذته وقال انما أردت أن أتسلى به فى طريقى وتذكرنى به الجارية أمرك اذا غنته فكان كلما ذكرنى بره الى أن قدم عدة دفعات لم أجد لاسحق صنعة فى هذا الشعر والذى وجدت فيه لعبد الله بن طاهر خفيف رمل ذكره ابنه عبيد الله عنه ولمخارق لحن من الرمل ولعمرو بن بانة هزج بالوسطى ولمخارق والطاهرية خفيف ثقيل (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن

جدون قال سأل المتوكل عن اسحق الموصلي فعرف أنه قد كف وأنه في منزله ببغداد فكتب في احضاره فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدام السرير واعطاه مخدة وقال له بلغني ان المعتصم دفع اليك مخدة في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال انه لا يستجلب ما عند حر بمثل الكرامة ثم سأله هل أكل فقال نعم فأمر أن يسقى فلما شرب اقداحا قال هاتوا لابي محمد عودا فجيء به فاندفع يغني بصوت الشعر فيه والغناء له

صوت

ماعلة الشيخ عيناه بأربعة * تغرورقان بدمع ثم تنسكب

قال أبو عبد الله فوالله مابقي غلام من الغلمان الوقوف على الخبر الا وجدته يرقص طربا وهو لا يعلم بما يفعل فأمر له بمائة ألف درهم ثم قال لي المتوكل يا ابن حمدون أتحسن ان تغنيني هذا الصوت فقلت نعم قال غنه فترنمت به فقال اسحق من هذا الذي يحكيني فقال هذا ابن صديقك حمدون فقال وددت أنه يحسن أن يحكيني فقلت له أنت عرضتني له يا أمير المؤمنين ثم انحدر المتوكل الى رقة بوصرا وكان يستطيبها لكثرة تغريد الاطيار بها فغني اسحق

صوت

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على غصن غض الشباب من الرند

بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وشوقا وتابعت الحنين الى نجد

فضحك المتوكل وقال له يا اسحق هذه أخت فعلتك بالواثق لما غنيته بالصالحية

طربت الى الاصيبية الصغار * وذكرني الهوى قرب المزار

فكم أعطاك لما أذن لك في الانصراف قال مائة ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم وأذن له بالانصراف الى بغداد وكان هذا آخر عهدنا به لان اسحق توفي بعد ذلك بشهرين (حدثني) جحظة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الواثق استأذنه في الانحدار الى بغداد فوجدته مصطبحا فقال بحياتي غن

صوت

الا ان أهل الدار قد ودعوا الدارا * وان كان أهل الدار في الحي أجوارا

وقد تركوا قلبي حزينا متيما * بذكرهم لو يستطيع لقد طارا

قد طربت من اقتراحه له وغنيته اياه فشرب عليه مرارا وأمر لي بثلاثين ألف درهم وأذن لي فانصرفت ثم كان آخر عهدي به الشعر لمطيع بن اياس والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الفرج قال حدثنا احمد بن معاوية قال كنت في بيتي وعلوية يغنيني

صوت

أعرض من شمطى الرأس لاح به * فهن عنه اذا أبصرنه حيد

قد كن يعهدن مني منظرا حسنا * وجمة حسرت عنها العناقيد

فوردت علىّ رقعة من اسحق الموصلى يستسقينى نبيذا فبعثت اليه بدن مع غلام لى فلما توسط الغلام به الجسر زحم فكسر فرجع الغلام الى اسحق فأخبره الخبر وسأله مسئلة التجافى عنه فكتب الىّ

يا أحمد بن معاويه * انى رميت بداهيه
أشكو اليك فأشكنى * كسر الغلام الخابيه
ياليتها سلمت وكا * ن فداؤها ابن الزانيه

فبعثت اليه بأربعة أدنان وأعتقت الغلام بشفاعته فى أمره (أخبرنى) جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق الموصلى قال قال لى حمدون بن اسمعيل رحمه الله لما صنع أبوك رحمه الله هذا الصوت

صوت

قف بالديار التى عفا القدم * وغيرتها الارواح والديم
لما وقفنا بها نسائلها * فاضت من القوم أعين سجم
ذكرا لعيش مضى اذا ذكرت * مافات منه فذكره سقم
وكل عيش دامت غضارته * منقطع مرة ومنصرم

ولحنه ثقيل أول أعجب به المعتصم والواثق جميعا فقال له المعتصم بحياتى اردده على مخارق وعلويه والجماعة ليأخذوه عنك وانصحهم فيه فانهم ان أحسنوا فيه نسب اليك احسانهم وان أساؤا بان فضلك عليهم فردده عليهم أكثر من مائتى مرة وكانوا يقصدونه الى منزله ويرده عليهم ومات وما أخذوا منه علم الله الا رسمه الشعر والغناء لاسحق ولحنه ثقيل أول (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال خرجنا مع الرشيد نريد الرقة فلما صرنا بالموضع الذى يقال له القائم نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه فأبعدت فى طلب الصيد ولاح لى دير فقصدته وقد تعبت فأشرفت على صاحبه فقال هل لك فى النزول بنا اليوم فقلت اى والله وانى الى ذلك لمحتاج فنزل ففتح لى الباب وجلس يحدثنى وكان شيخا كبيرا وقد أدرك دولة بنى أمية فجعل يحدثنى عمن نزل به من القوم ومواليهم وجيوشهم وعرض علىّ الطعام فأجبته فقدم الىّ طعاما من طعام الديارات نظيفا طيبا فأكلت منه وأتانى بشراب وريحان طرى فشربت منه ووكل بى جارية تخدمنى راهبة لم أر أحسن وجها منها ولا أشكل فشربت حتى سكرت ونمت وانتبهت عشاء فقلت فى ذلك

صوت

بدير القائم الاقصى * غزال شادن أحوى
برى حبى له جسمى * ولا يعلم ما ألقى
واكتم حبه جهدى * ولا والله ما يخفى

وركبت فلحقت بالمعسكر والرشيد قد جلس للشرب وطلبنى فلم أوجد وأخبرت بذلك

فغنيت فى الابيات ودخلت اليه فقال لى أين كنت ويحك فأخبرته بالخبر وغنيته الصوت فطرب وشرب عليه حتى سكر وأخر الرحيل فى غد ومضينا الى الدير ونزله فرأى الشيخ واستنطقه ورأى الجارية التى كانت تخدمنى بالامس فدعا بطعام خفيف فأصاب منه ودعا بالشراب وأمر الجارية التى كانت بالامس تخدمنى أن تتولى خدمته وسقيه ففعلت وشرب حتى طابت نفسه ثم أمر للدير بألف دينار وأمر باحتمال خراجه له بسبع سنين فرحلنا قال حماد فحدثنى أبى قال فلما صرنا بتل عزاز من دابق خرجت أنا وأصحاب لى نتنزه فى قرية من قراها فأقنابها أياما وطلبنى الرشيد فلم يجدنى فلما رجعت أتيت الفضل بن الربيع فقال لى أين كنت طلبك أمير المؤمنين فأخبرته بنزهتنا فغضب وخفت من الرشيد أكثر مما لقيت من الفضل فقلت

صوت

ان قلبى بالتل تل عزاز * عند ظبى من الظباء الجوازى
شادن يسكن الشآم وفيه * مع ظرف العراق شكل الحجاز
يالقومى لبنت قس أصابت * منك صفو الهوى وليست تجازى
حلفت بالمسيح ان تنجز الوعد وليست تهم بالانجاز

وغنيت فيه ثم دخلت على الرشيد وهو مغضب فقال أين كنت طلبتك فلم أجدك فاعتذرت اليه وأنشدته هذا الشعر وغنيته اياه فتبسم وقال عذر وأبيك وأى عذر ومازال يشرب عليه ويستعيدنيه ليلته جمعاء حتى انصرفنا مع طلوع الفجر فلما وصلت الى رحلى اذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعونا فوافيت فدخلت واذا ابن جامع يتمرغ على دكان فى الدار وهو سكران يتملل فقال لى يا ابن الموصلى أتدرى ما جاء بنا فقلت لا والله ما أدرى فقال لكنى والله أدرى دراية صحيحة جاءت بنا النصرانية عليك وعليها لعنة الله وخرج الآذن فأذن لنا فدخلنا فلما رأيت الرشيد تبسمت فقال لى ما يضحكك فأخبرته بقول ابن جامع فقال ما صدق ما هو الا أن فقدتكم فاشتقت الى ما كنا فيه فعودوا بنا فعدنا فيه حتى انقضى مجلسنا وانصرفنا لحن اسحق الاول * بدير القائم الاقصى * خفيف ثقيل بالوسطى وفيه للقاسم بن زرزور ثقيل أول ولحنه فى * ان قلبى بالتل تل عزاز * خفيف رمل (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد عن أبيه قال دخلت على الرشيد يوما فى عمامة قد كورتها على رأسى فقال ما هذه العمامة كأنك من الانبار فلما كان من غد دعا بنا اليه فأمهلت حتى دخل المغنون جميعا قبلى ثم دخلت عليه فى آخرهم وقد شددت وسطى بشدة حرير أحمر ولبست لباسا مشهرا وأخذت بيدى صفاقتين وأقبلت أخطر وأضرب بالصفاقتين وأغنى

اسمع لصوت مليح * من صنعة الانبار
صوت خفيف ظريف * يطير فى الاوتار

فبسط

فبسط يده الى حتى كاد يقوم وجعل يقول أحسنت وحياتى احسنت احسنت حتى جلست ثم شرب عليه بقية يومه وما استعاد غيره وأمر لى بعشرين ألف درهم لحن اسحق فى هذا الشعر هزج (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى قال كنت عند الفضل بن الربيع فغنى بعض من كان عنده

صوت

كل شئ منك فى عينى حسن * ونصيبى منك هم وحزن

لاتظنى انه غيرنى * قدم العهد ولا طول الزمن

فقال لى أندرى لمن هذا فقلت لبعض الطنبوريين فقال لا ولكنه لذلك الشيطان اسحق لحن اسحق فى هذين البيتين رمل بالوسطى من مجموع أغانيه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال لما خرجنا مع الرشيد الى طوس كنت معه أسايره فاستسقيت ماء من منزل نزلناه يقال له سحنة فخرجت الينا جارية كأنها ظبية فسقتنى ماء فقلت هذا الشعر

صوت

غزال يرتعى جنبات واد * بسحنة قد تمكن فى فؤادى

سقانى شربة كانت شفاء * لعلة حائم غرثان صاد

وغنيته الرشيد فقال لى أتحب أن أزوجكها فقلت نعم والله ياسيدى قال فاخطبها والمهر على وما يصلحها فخطبتها فأبى أهلها أن يخرجوها من بلدهم * لحن اسحق فى هذين البيتين ثقيل أول وفيه لعلوية خفيف رمل (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال لى أبى ما اغتممت بشئ قط مثل ما اغتممت بصوت مليح صنعته فى هذا الشعر

صوت

كان لى قلب أعيش به * فاكتوى بالنار فاحترقا

أنا لم أرزق محبتها * انما للعبد ما رزقا

من يكن ماذاق طعم ردى * ذاقه لاشك ان عشقا

فانى صنعت فيه وجعلت اردده فى جناح لى سحرا فأظن ان انسانا من العامة مر بى فسمعه فأخذه فبكرت من غد الى المعتصم لاغنيه فاذا أنا بسواط يسوط الناطف وهو يغنى اللحن بعينه الا انه غناء فاسد فعجبت وقلت ترى من أين لهذا السواط هذا الصوت ولعلى اذغنيته أن يكون قد مر بى هذا فسمعنى اغنيه وبقيت متحيرا ثم قلت يافتى ممن سمعت هذا الصوت فلم يجبنى والتفت الى شريكه وقال هذا يسألنى ممن سمعته هذا غنائى ووالله لو سمعه اسحق الموصلى لخرى فى سراويله فبادرت والله هاربا خوف أن يمر بى انسان فيسمع ماجرى على فأفتضح وما علم الله انى نطقت بذلك الصوت بعدها (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق قال كتب ابراهيم ابن المهدى الى ابى أى شئ تصحيف لا ريح مثل الاسنة فكتب اليه أبى تصحيفه لا رث

جبل الابنينة فكتب اليه وى منك (أخبرنا) جعفر قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت يوما على جعفر بن يحيى فرأى شفقى يتحرك لشئ كنت اعمله فقال أتدعو أم تصنع أم ماذا فقلت بل أمدح قال قل فقلت

صوت

وكنت اذا اذن عليك جرى لنا * تحلى لنا وجه أغر وسيم
علانية محمودة وسريرة * وفعل يسر المعتفين كريم

فاحتبسنى وأمر لى بمال جليل وكسوة وقال زد البيتين حسنا بأن تصنع فيهما لحنا فصنعت لحنا من الثقيل الثانى فلم يزل يشرب عليهما حتى سكر (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه أنه حدثه قال غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على أن أطوف الصحراء وأتفرج فقلت لغلمانى ان جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنى بكرت فى بعض مهماتى وأنكم لا تعرفون أين توجهت ومضيت وطفت ما بدا لى ثم عدت وقد حمى النهار فوقفت فى الشارع المعروف بالمحرم فى فناء ثخين الظل وجناح رحب على الطريق لاستريح فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة تحتها منديل دبيقى وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل حسنة فخرصت عليها أنها مغنية فدخلت الدار التى كنت واقفا عليها ثم لم ألبث ان جاء رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما فنزلا ونزلت معهما ودخلت فظنا أن صاحب الدار دعانى وظن صاحب الدار أنى معهما فجلسنا وأتى بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع وخرجت الجارية وفى يدها عود فغنت وشربنا وقت قومة وسأل صاحب المنزل الرجلين عنى فأخبراه أنهما لا يعرفانى فقال هذا طفيلى ولكنه ظريف فأجملوا عشرته وجئت فجلست وغنت الجارية فى لحن لى

ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحى فى متنها يتوضح

فأدته أداء صالحا وشربت ثم غنت اصواتا شتى وغنت فى أضعافها من صنعتى

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس
أوحشت بعد أهلها * فهى قفر بسابس

فكان أمرها فيه أصلح منه فى الاول ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت فى أثنائها من صنعتى قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أرد * ت وان كنت لاعبا

فكان أصلح ما غنته فاستعدته منها لاصححه لها فأقبل على رجل من الرجلين وقال ما رأيت طفيليا أصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل

طفيلي مقترح فأطرقت ولم أجبه وجعل صاحبه يكفه عني فلا يكف ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلا فأخذت عود الجارية ثم شددت طبقته وأصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت وعادوا ثم أخذ ذلك الرجل في عربدته علي وانا صامت ثم أخذت الجارية العود فجسته وأنكرت حاله وقالت من مس عودي قالوا ما مسه أحد قالت بلى والله لقد مسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه اصلاح متمكن من صناعته فقلت لها أنا أصلحته قالت فبالله خذه واضرب به فأخذته وضربت به مبدأ أصحابها ظريفا عجيبا صعبا فيه نقرات محركة فما بقي أحد منهم الا وثب وجلس بين يدي ثم قالوا بالله ياسيدنا أتغني فقلت نعم وأعرفكم نفسي أنا اسحق بن ابراهيم الموصلي ووالله اني لأتيه على الخليفة اذا طلبني وأنتم تسمعونني ما أكره منذ اليوم لاني تملحت معكم فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث فقال له صاحبه من هذا حذرت عليك فأخذ يعتذر فقلت والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت ماهي قال تقيم عندي شهرا والجارية والحمار لك مع ما عليها من حلي قلت أفعل فأقمت عنده ثلاثين يوما لا يدري أحد أين أنا والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبرا فلما كان بعد ثلاثين يوما أسلم الي الجارية والحمار والخادم فجئت بذلك الى منزلي وركبت الى المأمون من وقتي فلما رآني قال اسحق ويحك أين تكون فأخبرته بخبري فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم على بيته فأحضر فسأله المأمون عن القصة فأخبره فقال له أنت رجل ذو مروءة وسبيلك ان تعاون عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشرن ذلك المعربد النذل البتة وأمر لي بخمسين ألف درهم وقال احضرني الجارية فأحضرتها فغنته فقال لي قد جعلت لها نوبة في كل يوم ثلاثاء تغنيني وراء الستارة مع الجواري وأمر لها بخمسين ألف درهم فربحت والله بتلك الركبة وأربحت

* (نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني) *

صوت

ذكرتك ان مرت بنا ام شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى في متنها يتوضح

الشعر لذي الرمة والغناء لاسحق ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن ابن المكي ومن اغاني اسحق

صوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي أرد * ت وان كنت لاعبا

الشعر والغناء لاسحق وقد تقدم خبره قبل هذه الاخبار

صوت

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس

أوحشت بعد أهلها * فهى قفر بسابس

الشعر لابن ياسين شاعر مجهول قليل الشعر كان صديقا لاسحق والغناء لاسحق خفيف ثقيل وهذا الصوت من أوابد اسحق وبدائعه (أخبرنى) عمى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال كنت عند الواثق فغنته شجى التى وهبها له اسحق هذا الصوت فقال لمخارق وعلوية والله لو عاش معبد ماشق غبار اسحق فى هذا الصوت فقالوا له انه لحسن يا أمير المؤمنين فغضب وقال ليس عندكما فيه الا هذا ثم أقبل على محمد بن المكى فقال دعنى من هذين الاحمقين اول بيت فى هذا الصوت اربع كلمات الطلول كلمة والدوارس كلمة وفارقتها كلمة والاوانس كلمة فانظر هل ترك اسحق شيأ من الصنعة يتصرف فيه المغنى لم يدخله فى هذه الكلمات الاربع بدأ بها نشيدا وتلاه بالبسيط وجعل فيه صياحا واسجاحا وترجيعا للنغم واختلاسا فيها وعمل هذا كله فى أربع كلمات فهل سمعت أحدا تقدم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه فقال صدق أمير المؤمنين فقد لحق من قبله وسبق من بعده (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى اسحق قال لما خرجت مع الواثق الى النجف درنا بالحيرة ومررنا بديارات بها فرأيت دير مريم بالحيرة فأعجبنى موقعه وحسن بنائه فقلت

نعم المحل لمن يسعى للذته * دير لمريم فوق الظهر معمور

ظل ظليل وماء غير ذى أسن * وقاصرات كأمثال الدمى حور

فقال الواثق لانصطبح والله غدا الا فيه وأمر بأن يعد فيه ما يصلح من الملل وبا كرناه فاصطبحنا فيه على هذا الصوت وأمر بمال ففرق على أهل ذلك الدير وأمر لى بجائزة *لحن اسحق فى هذين البيتين ثانى ثقيل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد ابن اسحق عن ابيه قال أخرج الى عبد الله بن طاهر يوما بيتى شعر فى رقعة وقال هذان البيتان وجدتهما على بساط طبرى اصبهبدى اهدى الى من طبرستان فأحب أن تغنينى فيهما فقرأتهما فاذا هما

لج بالعين واكف * من هوى لا يساعف

كلما كف غربها * هيجته المعازف

قال فتغنيت فيهما وغدوت بهما اليه فأعجب بالصوت ووصلنى بصلة سنية وكان يشتهيه ويقترحه وطرحته على جميع جواريه وشاع خبره عجائبه فبينا المعتصم يوما جالس يعرض عليه فرش الربيع اذ مر به بساط ديباج فى نهاية الحسن عليه هذان البيتان ومعهما

انما الموت ان تفا * رق من أنت آلف

للّٰه حبان فى القوا * دتليد وطارف

فأمر بالبساط فحمل الى عبد الله بن طاهر وقال للرسول قل له انى قد عرفت شغفك بالغناء فى هذا الشعر فلما وقع هذا البساط أحببت ان أتم سرورك به فشكر عبد الله ما تأدى اليه من هذه الرسالة وأعظم مقداره وقال لى والله يا أبا محمد لسرورى بتمام الشعر أشد من سرورى بكل شئ فألحقهما فى الغناء بالبيتين الاولين فألحقتهما

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لج فى العين واكف * من هوى لا يساعف كلما كف غربها * هيجته المعارف
انما الموت ان تفا * رق من أنت آلف للّٰه حبان فى القوا * دتليد وطارف

ولم أعرف من خبر شاعره غير ما ذكرته فى هذا الخبر والغناء لاسحق هزج بالوسطى (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدنى عن ابن المكى عن أبيه قال قلت لاسحق يوما يا أبا محمد كم تكون صنعتك فقال ما بلغت مائتين قط (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى وكيل بن الحرونى قلت لابيك اسحق يا أبا محمد كم يكون غناؤك قال نحوا من أربعمائة صوت قال وقال له رجل بحضرتى مالك لا تكثر الصنعة كما يكثر الناس قال لانى انما انقر فى صخرة ولاسحق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو طرحتها لذلك وله أخبار أخر حسن ذكرها فى مواضع تليق بها فأخرتها واحتبستها عليها وفيما ذكرته ههنا منها مقنع وتوفى اسحق ببغداد فى أول خلافة المتوكل (فأخبرنى) الصولى قال ذكر ابراهيم بن محمد الشاهينى ان اسحق كان يسأل الله أن لا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه فرأى فى منامه كان قائلا يقول له قد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده فأصابه ذرب فى شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين فكان يتصدق فى كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات فى شهر رمضان (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال نعى اسحق الى المتوكل فى وسط خلافته فغمه وحزن عليه وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته ثم نعى اليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه فقال تكافأت الحالتان وقام الفتح بوفاة أحمد وما كنت آمن وثبته على مقام الفجيعة باسحق فالحمد لله على ذلك (حدثنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثنى رجل من الكتاب من أهل قطربل قال حدثنى أبى عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول لى

مات الحسان بن الحسا * ن ومات احسان الزمان

فأصبحت من غد فركبت فى بعض حوائجى فتلقانى خبر وفاة اسحق الموصلى وقال

ادريس بن أبي حفصة يرثي اسحق بن ابراهيم الموصلي

سقى الله يا ابن الموصلي بوابل * من الغيث قبراً أنت فيه مقيم
ذهبت فأوحشت الكرام فانني * بعبرته يبكي عليك كريم
الى الله أشكو فقد اسحق انني * وان كنت شيخاً بالعراق يتيم

وقال محمد بن عمرو الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقي عوجا فسلما * ببغداد لما ضمن عنه عوائده
وقولا له لو كان للموت فدية * فداك من الموت الطريف وتالده
أاسحق لا تبعد وان كان قد رمى * بك الموت ورداً ليس يصدر وارده
اذا هزل اخضرت فنون حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جداً وأقسمت * مخارجه أن لا تلين معاقده
فبك على ابن الموصلي بعبرة * كما ارفض من نظم الجمان فرائده

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري يرثيه نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة وذكر ان حماد بن اسحق أنشده اياها ونسخته أيضاً من كتاب الحرمي بن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمه مصعب انه أنشده لنفسه يرثي اسحق

أتدري لمن تبكي العيون الذوارف * وينهل منها واكف ثم واكف
نعم لامرئ لم يبق في الناس مثله * مفيد لعلم أو صديق ملاطف
تجهز اسحق الى الله غاديا * فلله ما ضمت عليه اللفائف
وما حمل النعش المزجى عشية * الى القبر الا دامع العين لاهف
صدورهم مرضى عليه عميدة * لها أزمة من ذكره وزفازف
ترى كل محزون تفيض جفونه * دموعاً على الخدين والوجه شاسف
جزيت جزاء المحسنين مضاعفا * كما كان جدواك الندى المتضاعف
فكم لك فينا من خلائق جزلة * سبقت بها منها حديث وسالف
هي الشهد أو أحلى الينا حلاوة * من الشهد لم يمزج به الماء غارف
ذهبت وخلفت الصديق بعولة * به أسف من حزنه مترادف
اذا خطرات الذكر عاودن قلبه * تتابع منهن الشؤون النوازف
حبيب الى الاخوان يرزون ماله * وآت لما يأتي امرؤ الصدق عارف
هو المن والسلوى لمن يستفيده * وسم على من يشرب السم زاعف
بكت داره من بعده وتنكرت * معالم من آفاتها ومعارف
فما الدار بالدار التي كنت أعتري * واني بها لولا افتقاديك عارف
هي الدار الا أنها قد تخشعت * وأظلم منها جانب فهو كاسف
وبان الجمال والفعال كلاهما * من الدار واستنت عليها العواصف

خلت

خلت داره من بعده فكانما * بعاقبة لم يغن فى الدار طارف
وقد كان فيها للصديق معرّس * وملتمس ان طاف بالدار طائف
كرامة اخوان الصفاء وزلفة * لمن جاء تزجيه اليه الرواجف
صحابته الغرّ الكرام ولم يكن * ليصحبه السود اللئام المقارف
يؤل اليه كل أبلج شامخ * ملوك وابناء الملوك الغطارف
فلقيت فى يمنى يديك صحيفة * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
يسرّ الذى فيها اذا ما بداله * ويغتر منها ضاحكا وهو واقف
بما كان ميمونا على كل صاحب * يعين على ما نابه ويكاتف
سريع الى اخوانه برضائه * وعن كل ما ساء الاخلاء صارف
أرى الناس كالنسناس لم يبق منهم * خلافك الاحشوة وزعانف

(أخبرنا) يحيى بن على قال أنشدنى أبو أيوب لاحمد بن ابراهيم يرثى اسحق فى قصيدة له

لقد طاب الحمام غداة ألوى * بنفس أبى محمد الحمام
فلو قبل الفداء اذا فدته * ملوك كان يألفها كرام
فلا تبعد فكل فتى سيثوى * عليه الترب يحثى والرجام

قال وقال أيضا يرثيه

لله أى فتى الى دار البلى * حمل الرجال ضحى على الاعواد
كم من كريم ما تجف دموعه * من حاضر يبكى عليه وباد
اسى يؤبنه ويعرف فضله * من كان يثلبه من الحساد
فسقتك يا ابن الموصلى روائح * تروى صداك بصوبها وغواد

وقد بقيت من أخبار اسحق بقايا مثل اخباره مع بنى هاشم وأخباره مع ابراهيم بن المهدى وغيرها فانها كثيرة ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك فأخرتها لذلك عن اخباره التى ذكرت ههنا حسبما شرطنا فى أول الكتاب * ومما فى المائة المختارة من صنعة اسحق بن ابراهيم

صوت

ألا قاتل الله اللوى من محلة * وقاتل دنيا نابها كيف ذلت
غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت * عراص اللوى من أهلها قد تخلت

عروضه من الطويل الشعر للصمة القشيرى والغناء لاسحق ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى فى مجراها

(اخبار الصمة القشيرى ونسبه)

هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن

خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر اسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الاموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وآله (أخبرني) بخبره عبيد الله بن محمد الرازي وعمي قالا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وغيرهما من الرواة قالوا وفد قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال له يا رسول الله انا كنا نعبد الآلهة لا تنفعنا ولا تضرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا وقال ابن دأب وكان من خبر الصمة انه هوى امرأة من قومه ثم من بنات عمه دنية يقال لها العامرية بنت غطيف ابن حبيب بن قرة بن هبيرة فخطبها الى أبيها فأبى ان يزوجه اياها وخطبها عامر بن بشر بن أبي براء بن مالك بن ملاعب الاسنة بن جعفر بن كلاب فزوجه اياها وكان عامر قصيرا قبيحا فقال الصمة بن عبد الله في ذلك

فان تنكحوها عامرا لاطلاعكم * اليه يدهدهكم برجليه عامر

شبهه بالجعل الذي يدهده البعرة برجليه قال فلما بنى بها زوجها وجد الصمة بها وجدا شديدا وحزن عليها فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها جبرة بنت وحشي بن الطفيل ابن قرة بن هبيرة فأقام عليها مقاما يسيرا ثم رحل الى الشأم غضبا على قومه وخلف امرأته فيهم وقال لها

كلي التمر حتى تهرم النخل واضفري * خطامك ما تدرين ما اليوم من أمس

وقال فيها أيضا

لعمري لئن كنتم على النأي والقلى * بكم مثل ما بي انكم لصديق
اذا زفرات الحب صعدن في الحشى * رددن ولم تنهج لهن طريق

وقال فيها أيضا

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم * أتتنا بريا كم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا * وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال فيها أيضا

هل تجزيني العامرية موقفي * على نسوة بين الحمى وغضى الجمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها * فأومات اذ ما من جواب ولا نكر

(وقال) ابن دأب وأخبرني جماعة من بني قشير أن الصمة خرج في غزو من المسلمين الى بلد الديلم فمات بطبرستان قال ابن دأب وأنشدني جماعة من بني قشير للصمة

صوت

الا تسألان الله ان يسقي الحمى * بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
واسأل من لاقيت هل مطر الحمى * فهل يسألن عني الحمى كيف حاليا

الغناء فى هذين البيتين لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وهو من مختار الاغانى ونادرها (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال قال عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى حدثنا عبد الله بن اسحق الجعفرى عن عبد العزيز بن أبى ثابت قال حدثنى رجل من أهل طبرستان كبير السن قال بينا أنا يوما أمشى فى ضيعة لى فيها ألوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الاشجار اذ أنا بانسان فى البستان مطروح عليه أهدام خلقان فدنوت منه فاذا هو يتحرك ولا يتكلم فأصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفى

تعز بصبر لا وجدك لا ترى * سنام الحمى أخرى الليالى الغوابر
كأن فؤادى من تذكره الحمى * وأهل الحمى تهفو به ريش طائر

قال فما زال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه فسألت عنه فقيل لى هذا الصمة بن عبد الله القشيرى (أخبرنى) عمى قال حدثنا الخراز أحمد بن الحرث قال كان ابن الاعرابى يستحسن قول الصمة

صوت

أما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه * يصب على صم الصفا لتصدعا

غنى فى هذين البيتين عبيد الله بن أبى غسان ثانى ثقيل بالوسطى وفيهما للعريب خفيف رمل ولما رأيت البشر قد حال بيننا * وجالت بنات الشوق فى الصدر نزعا
تلفت نحو الحى حتى وجدتنى * وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا

(أخبرنى) أبو الطيب بن الوشاء قال قال لى ابراهيم بن محمد بن سليمان الازدى لو حلف حالف ان أحسن أبيات قيلت فى الجاهلية والاسلام فى الغزل قول الصمة القشيرى ما حنث

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا
بكت عينى اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

صوت

وأذكر أيام الحمى ثم انثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

غنت فى هذين البيتين قرشية الزرقاء لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى وهذه الابيات التى أولها حننت الى ريا تروى لقيس بن ذريح فى أخباره وشعره بأسانيد قد ذكرت فى مواضعها ويروى بعضها للمجنون فى أخباره بأسانيد قد ذكرت أيضا فى اخباره والصحيح فى البيتين الاولين انهما لقيس بن ذريح وروايتهما أثبت وقد تواترت الروايات بأنهما له من عدة طرق والاخر مشكوك فيها أهى للمجنون أم للصمة

(أنشدنا) محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم للصمة القشيري قال وكان أبو حاتم يستجيدهما وأنشدنيهما عمي عن الكراني عن أبي حاتم وأنشدنيهما الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن أبي حاتم

إذا نأت لم تفارقني علاقتها * وإن دنت فصدود العاتب الزاري
فحال عيني من يوميك واحدة * تبكي لفرط صدود أو نوى دار

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن إسحق بن سلام قال حدثني أبي عن شعيب بن صخر عن بعض بني عقيل قال مررت بالصمة بن عبد الله القشيري يوما وهو جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول لا والله ما صدقتك فيما قالت فقلت من تعني ويحك أجننت قال أعني التي أقول فيها

أما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه * يصب على صم الصفا لتصدعا

أسلي نفسي عنها وأخبرها أنها لو ذكرتني كما قالت لكانت في مثل حالي (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني مسعود بن عيسى بن إسمعيل العبدي عن موسى بن عبد الله التيمي قال خطب الصمة القشيري بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه في المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشيء فسأل عشيرته فأعطوه فأتى بالإبل عمه فقال لا أقبل هذه في مهر ابنتي فاسأل أباك أن يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبى عليه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير منها إلى ألافه وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم على فعله

أتبكي على ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا * وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا

(وقد) أخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي أن الصمة خطب ابنة عمه هذه إلى أبيها فقال له لا أزوجكها إلا على كذا وكذا من الإبل فذهب إلى أبيه فأعلمه بذلك وشكا إليه ما يجد بها فساق الإبل عنه إلى أخيه فلما جاء بها عدها عمه فوجدها تنقص بعيرا فقال لا آخذها إلا كاملة فغضب أبوه وحلف لا يزيده على ما جاء به شيأ ورجع إلى الصمة فقال له ما وراءك فأخبره فقال تالله ما رأيت قط ألأم منكما جميعا وإني لألأم منكما إن أقمت بينكما ثم ركب ناقته ورحل إلى ثغر من الثغور فأقام به حتى مات وقال في ذلك

أمن ذكر دار بالرقاشين أصبحت * بها عاصفات الصيف بدءا ورجعا
حننت إلى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

فاحسن أن تأتى الامرطائعا * وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا
كانك لم تشهد وداع مفارق * ولم تر شعبى صاحبين تقطعا
بكت عينى اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
تحمل أهلى من قنين وغادروا * به أهل ليلى حين جيد وأمرعا
الايا خليلى اللذين تواصيا * بلومى الا أن أطيع وأسمعا
قفا انه لابد من رجع نظرة * يمانية شتى بها القوم أو معا
لمغتصب قدعزه القوم أمره * حياء يكف الدمع ان يتطلعا
تبرض عينيه الصبابة كلما * دنا الليل أو أوفى من الارض مرفعا
فليست عشيات الحمى برواجع * اليك ولكن خل عينيك تدمعا

(صوت من المائة المختارة من رواية يحيى ابن على)

قل لاسماء أنجزى الميعادا * وانظرى أن تزودى منك زادا
ان تكونى حللت ربعا من الشأ * م وجاورت حميرا أو مرادا
أو تناءت بك النوى فلقد قد * ت فؤادى لحينه فانقادا
ذاك أنى علقت منك جوى الحـ * ـب وليدا فزدت شبا فزادا

الشعر لداود بن سلم والغناء لدحمان ولحنه المختار من الثقيل الاول بالوسطى وقد كنا وجدنا هذا الشعر فى رواية على بن يحيى عن اسحق منسوبا الى المرقش وطلبناه فى أشعار المرقشين جميعا فلم نجده وكنا نظنه من شاذ الروايات حتى وقع الينا فى شعر داود بن سلم وفى خبر أنا ذاكره فى أخبار داود وانما نذكر ما وقع الينا عن رواته فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا ما فرط منا غيره ومالم يجر هذا المجرى فلا ينبغى لقارئ هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطا لم نتعمده ولا اخترعناه وانما حكيناه عن رواته واجتهدنا فى الاصابة وان عرف صوابا مخالفا لما ذكرناه وأصلحه فان ذلك لا يضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل ان شاء الله

(اخبار داود بن سلم ونسبه)

داود بن سلم مولى بنى تميم بن مرة بن كعب بن لؤى ثم يقول بعض الرواة انه مولى آل أبى بكر ويقول بعضهم انه مولى آل طلحة وهو مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية من ساكنى المدينة يقال له داود الادم وداود الادمل وكان من أقبح الناس وجها وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يستثقله فرآه ذات يوم يخطر خطرة منكرة فدعابه وكان يتولى المدينة فضربه ضربا مبرحا وأظهر أنه انما فعل

ذلك به من أجل الخطرة التى تخايل فيها فى مشيته فقال بعض الشعراء فى ذلك وأظنه ابن رهيمة

ضرب العاذل سعد * ابن سلم فى السماجه
فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرنى) محمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال سألت محمد بن موسى ابن طلحة عن داود بن سلم هل هو مولاهم فقال كذلك يقول الناس هو مولانا أبوه رجل من النبط وأمه بنت حوط مولى عمر بن عبيد الله بن معمر فانتسب الى ولاء أمه وفى ذلك يقول ويمدح ابن معمر

واذا دعا الجانى النصير لنصره * وأرتنى الغرر النصيرة معمر
متخازرين كأن أسد خفية * بمقامها مستبسلات تزأر
متجاسرين بحمل كل ملمة * متجبرين على الذى يتجبر
عسل الرضا فاذا أردت خصامهم * خلطا السمام بفيك صاب ممقر
لا يطبعون ولا ترى أخلاقهم * الا تطيب كما يطيب العنبر
رفعوا بأى بعتق حوط دنية * جدى وفضلهم الذى لا ينكر

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال كان داود بن سلم مولى بنى تيم بن مرة وكان يقال له الآدم لشدة سواده وكان من أبخل الناس فطرقه قوم وهو بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يا ابن سلم فقال لهم لا عشاء لكم عندى ولا قرى قالوا فأين قولك فى قصيدتك اذ تقول فيها

يا دار هند ألا حييت من دار * لم أقض منك لبانانى وأوطارى
عودت فيها اذا ما الضيف نبهنى * عقر العشارى على يسرى واعسارى

قال لستم من أولئك الذى عنيت (قال) ودخل على السرى بن عبد الله الهاشمى وقد أصيب بابن له فوقف بين يديه ثم أنشده

يا من على الارض من عجم ومن عرب * استرجعوا خاست الدنيا بعباس
فجعت من سبعة قد كنت آملهم * من ضن والده بالسيد الراس

قال وداود بن سلم الذى يقول

قل لاسماء أنجزى الميعادا * وانظرى أن تزودى منك زادا
ان تكونى حللت ربعا من الشأ * م وجاورت حميرا أو مرادا
أو تناءت بك النوى فلقد قد * ت فؤادى لحينه فانقادا
ذاك انى علقت منك جوى الحب * وليدا فزدت شيئا فزادا

قال أبو زيد أنشدنيها أبو غسان محمد بن يحيى وابراهيم بن المنذر لداود بن سلم

* (نسبة ما فى هذا الخبر من الشعر الذى فيه غناء) *

صوت

صوت

يادار هند ألا حييت من دار * لم أقض منك لباناتي وأوطاري

بتم و ينسب انتهى (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال أخبرني مصعب بن عثمان قال دعا الحسن بن زيد اسحق بن ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي أيام كان بالمدينة الى ولاية القضاء فأبى عليه فحبسه فدعا مسرقين يسرقون له مغسلا في السجن وجاء بنو طلحة فانسجنوا معه وبلغ ذلك الحسن بن زيد فأرسل اليه فأتي به فقال انك تلاججت علي وقد حلفت أن لا أرسلك حتى تعمل لي فابرر يميني ففعل فأرسل الحسن معه جندا حتى جلس في المسجد مجلس القضاء والجند على رأسه فجاء داود بن سلم فوقف عليه فقال

طلبوا الفقه والمروأة والحلـ * ـم وفيك اجتمعن يا اسحق

فقال ادفعوه فدفعوه فتنحى عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء فلما سار الى منزله أرسل الى داود بن سلم بخمسين دينارا وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ما حملك على أن تمدحني بشيء أكرهه استعن بهذه على أمرك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محرز بن سعيد قال بينما سعد بن ابراهيم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يقضي بين الناس اذ دخل عليه زيد بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود بن سلم مولى التيميين وعليهما ثياب ملونة يجرانها فأومأ أن يؤتى بهما فأشار الى زيد ان أجلس فجلس بالقرب منه وأومأ الى الآخر ان يجلس حيث يجلس مثله ثم قال لعون من أعوانه ادع لي نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله فدعى له فجاء أحسن الناس سمتا وتشميرا ونقاء ثياب فأشار اليه فجلس ثم أقبل على زيد فقال له يا ابن أخي تشبه بشيخك هذا وسمته وتشميره ونقاء ثوبه ولا تعد الى هذا اللبس قم فانصرف ثم أقبل على ابن سلم وكان قبيحا فقال له هذا ابن جعفر احتمل هذا له وأنت لاي شيء احتمل هذا لك ألؤم أصلك أم لسماجة وجهك جرد يا غلام فجرد فضربه أسواطا فقال ابن رهيمة

جلد العاذل سعد * ابن سلم في السماجه

فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون قال قال لي أبي وقد عزل سعد بن ابراهيم عن القضاء يا بني تعجل بنا عسى ان نروح مع سعد بن ابراهيم فان القاضي اذا عزل لم يزل الناس يسألون منه فخرجنا حتى جئنا دار سعد ابن ابراهيم فاذا صوت عال فقال لي أي شيء هذا أرى انه قد أجهل علي ودخلنا فاذا داود بن سلم يقول له أطال الله بقاءك يا أبا اسحق وفعل بك وقد كان سعد جلد داود بن

سلم أربعين سوطا فأقبل على سعد وعلى أبي فقال لم ترمثل أربعين سوطا فى ظهر لئيم
قال وفيه يقول الشاعر

ضرب العادل سعد * ابن سلم فى السماجه
فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار قال حدثنى أبو يحيى الزهرى واسمه هرون بن عبد الله قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن أبيه قال كان الحسن ابن زيد قد عوّد داود بن سلم مولى بنى تيم اذا جاءته غلة من الخانقين أن يصله فلما مدح داود ابن سلم جعفر بن سليمان وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد شديد أغضب ذلك الحسن فقدم من حج أو عمرة ودخل عليه داود مسلما فقال له الحسن أنت القائل فى جعفر

وكنا حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المنى فى جعفر ان يؤمرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ما خطا عن منبر أمّ منبرا
كأن بنى حوّاء صفوا امامه * فخير من انسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلنى الله فداءكم فكنتم خيرة اختياره وأنا الذى أقول

لعمرى لئن عاقبت أوجدت منعما * بعفو عن الجانى وان كان معذرا
لانت بما قدمت أولى بمدحة * وأكرم فرعا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم * ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعمك بالطف الزكىّ المطهرا
وما نال من ذا جعفر غير مجلس * اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها فأصبحوا * يرون به عزا عليكم ومفخرا

قال فعاد الحسن بن زيد له الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه حتى مات قال أبو يحيى يعنى بقوله وان كان معذرا ان جعفرا أعطاه بأبياته الثلاثة ألف دينار فذكر ان له عذرا فى مدحه اياه بجزالة اعطائه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن ابن أبى الزناد قال كنت ليلة عند الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر على ستة أميال من المدينة حيال ذى الحليفة نصف الليل جلوسا فى القمر وأبو السائب المخزومى معنا وكان ذا فضل وكان مشغوفا بالسماع والغزل وبين أيدينا طبق عليه فريك فنحن نصيب منه والحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة فأنشد الحسن قول داود بن سلم وجعل يمدّ به صوته ويطرب به

صوت

فعرسنا ببطن عريتنات * ليجمعنا وفاطمة المسير
أتنسى اذ تعرض وهو باد * مقلدها كما برق الصبير
ومن يطع الهوى يعرف هواه * وقد ينبيك بالامر الخبير

على

على انى زفرت غداة هرشى * فكاد يريبهم منى الزفير

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وأظنه هذا اللحن قال فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به الى السماء فوقع القريك على رأس الحسن بن زيد فقال له مالك ويحك أجننت فقال له أبو السائب أسألك بالله و بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما أعدت انشاد هذا الصوت ومددته كما فعلت قال فما ملك الحسن نفسه ضحكا ورد الحسن الابيات لاستحلافه اياه قال ابن أبى الزناد فلما خرج أبو السائب قال لى يا ابن أبى الزناد أما سمعت مده * ومن يطع الهوى يعرف هواه * فقلت نعم قال لو علمت انه يقبل مالى لدفعته اليه بهذه الثلاثة الابيات (أخبرنى) بخبره عبيد الله بن محمد الرازى وحمى قالا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتنى ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت أرسلتنى مولاتى فاطمة فى حاجة فمررت برحبة القضاء فاذا بضيعة العبسى خليفة جعفر بن سليمان يقضى بين الناس فأرسل الى فدعانى وقد كنت رطلت شعرى وربطت فى اطرافه من ألوان العهن فقال ما هذا فقلت شئ أتملح به فقال يا حرسى قنعها بالسوط قالت فتناولت السوط بيدى وقلت قاتلك الله ما أبين الفرق بينك و بين سعد بن ابراهيم سعد يجلد الناس فى السماجة وأنت تجلدهم فى الملاحة وقد قال الشاعر

جلد العادل سعد * ابن سلم فى السماجه
فقضى الله لسعد * من امير كل حاجه

قالت فضحك حتى ضرب بيديه ورجليه وقال خل عنها قالت فكان يسوم بى وكانت مولاتى تقول لا أبيعها الا أن تهوى ذلك وأقول لا أريد بأهلى بدلا الى ان مررت يوما بالرحبة وهو فى منظرة دار مروان ينظر فأرسل الى فدعانى فوجدته من وراء كلة وأنا لا أشعر به وحازم وحرب جالسان فقال لى حازم الامير يريدك فقلت لا أريد بأهلى بدلا وكشفت الكلة عن جعفر بن سليمان فارتعت لذلك فقلت آه فقال مالك فقلت

سمعت بذكر الناس هندا فلم أزل * أخا سقم حتى نظرت الى هند

قال فأبصرت ماذا ويحك فقلت

فأبصرت هندا حرة غير أنها * تصدى لقتل المسلمين على عمد

قالت فضحك حتى استلقى وأرسل الى مولاتى ليبتاعنى فقالت لا والله لا أبيعها حتى تستبيعنى فقلت والله لا أستبيعك أبدا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال كنت يوما جالسا مع قثم ابن العباس قبل أن يملكوا بفنائه فمرت بنا جارية فأعجب بها قثم وعناها فلم يمكنه ثمنها فلما ولى قثم اليمامة اشترى الجارية انسان يقال له صالح قال داود بن سلم فكتبت الى قثم

يا صاحب العيس ثم راكبها * أبلغ اذا ما لقيته قثما
ان الغزال الذى أجاز بنا * معارضا اذ توسط الحرما
حوله صالح فصار مع الانس وخلى الوحوش والسلما

قال فأرسل قثم فى طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن موسى بن طلحة قال حدثنى زهير بن حسن مولى آل الربيع بن يونس ان داود بن سلم خرج الى حرب بن خالد ابن يزيد بن معاوية فلما نزل به حط غلمانه متاع داود وحلوا عن راحلته فلما دخل عليه أنشأ يقول

ولما دفعت لابوابهم * ولاقيت حربا لقيت النجاحا
وجدناه يحمده المجتدون * ويأبى على العسر الا سماحا
ويغشون حتى يرى كلبهم * يهاب الهرير وينسى النباحا

قال فأجازه بجائزة عظيمة ثم استأذنه فى الخروج فأذن له وأعطاه ألف دينار فلم يعنه أحد من غلمانه ولم يقوموا اليه فظن ان حربا ساخط عليه فرجع اليه فأخبره بما رأى من غلمانه فقال له سلهم لم فعلوا بك ذلك قال فسألهم فقالوا انا ننزل من جاءنا ولا نرحل من خرج عنا قال فسمع الغاضرى حديثه فأتاه فحدثه فقال أنا يهودى ان لم يكن الذى قال الغلمان أحسن من شعرك وذكر محمد بن داود بن الجراح ان عمر بن شبة أنشده عن ابن عائشة لداود بن سلم فقال أحسن والله داود حيث يقول

بخت من حبى فى تقريبه * وعميت عيناى عن عيوبه
كذا الصرف الدهر فى تقليبه * لا يلبث الحبيب عن حبيبه
* أو يغفر الاعظم من ذنوبه *

قال وأنشدنى أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب لداود بن سلم قال

وما ذر قرن الشمس الا ذكرتها * وأذكرها فى وقت كل غروب
وأذكرها ما بين ذاك وهذه * وبالليل أحلامى وعند هبوبى
وقد شفنى شوقى وأبلانى الهوى * وأعيا الذى بى طب كل طبيب
وأعجب انى لا أموت صبابة * وما كمد من عاشق بعجيب
وكل محب قد سلا غير أننى * غريب الهوى يا ويح كل غريب
وكم لام فيها من أخ ذى نصيحة * فقلت له أقصر فغير مصيب
أتأمر انسانا بفرقة قلبه * أتصلح أجسام بغير قلوب

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال كان داود بن سلم منقطعا الى قثم بن العباس وفيه يقول

عتقت من حلى ومن رحلتى * يا ناق ان أدنيتنى من قثم
انك ان أدنيت منه غدا * حالفنى اليسر ومات العدم

في وجهه بدر وفي كفه * بحر وفي العرنين منه شمم
اصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم

قال أبو اسحق اسمعيل بن يونس قال أبو زيد عمر بن شبة قال لي اسحق لنظم العمياء في هذه الابيات صنعة عجيبة وكانت تجيدها ما شاءت اذ غنتها

(اخبار دحمان ونسبه)

دحمان لقب لقب به واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا عمرو ويقال له دحمان الاشقر قال اسحق كان دحمان مع شهرته بالغناء رجلا صالحا كثير الصلاة معدل الشهادة مدمنا للحج وكان كثيرا ما يقول ما رأيت باطلا أشبه بحق من الغناء (قال) اسحق وحدثني الزبيري ان دحمان شهد عند عبد العزيز بن المطلب بن حنطب وهو يلي القضاء لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق بشهادة فأجازها وعدلها فقال له العراقي انه دحمان قال اعرفه ولو لم أعرفه لسألت عنه قال انه يغني ويعلم الجواري الغناء قال غفر الله لنا ولك وأينا لا يتغنى اخرج الى الرجل عن حقه وفي دحمان يقول أعشى بني سليم

اذا ما هزج الوادي * أو ثقل دحمان
سمعت الشدو من هذا * ومن هذا بميزان
فهذا سيد الانس * وهذا سيد الجان

وفيه يقول أيضا

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم * لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فأبلغوه عن الاعشى مقالته * أعشى سليم أبي عمرو سليمانا
قولوا يقول أبو عمرو لصحبته * ياليت دحمان قبل الموت غنانا

(أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي أنه حدثه عن ابن جامع وزبير بن دحمان جميعا ان دحمان كان معدلا مقبول الشهادة عند القضاة بالمدينة وكان أبو سعيد مولى فائد أيضا ممن تقبل شهادته وكان دحمان من رواة معبد وغلمانه المتقدمين قال وكان معبد في أول أمره مقبول الشهادة فلما حضر الوليد بن يزيد وعاشره على تلك الهنات وغنى له سقطت عدالته لا لأن سيئا بان عليه من دخول في محظور ولكن لانه اجتمع مع الوليد على ما كان يستعمله (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المديني قال قال اسحق كان دحمان يكنى أبا عمرو مولى بني ليث واسمه عبد الرحمن وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء وهو من غلمان معبد قال اسحق وكان أبي لا يضعه بحيث يضعه الناس ويقول لو كان عبدا ما اشتريته على

الغناء بأربعمائة درهم وأشبه الناس به فى الغناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير ابنه عبد الله تفضيلا شديدا على عبد الله أخيه وعلى دحمان (أخبرنى) يحيى عن أبى أيوب عن أحمد بن المكى عن عبد الله بن دحمان قال رجع أبى من عند المهدى وفى حاصله مائة ألف دينار (أخبرنا) اسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى ان المهدى أعطى دحمان فى ليلة واحدة خمسين ألف دينار وذلك انه غنى فى شعر الاحوص قطوف المشى اذ تمشى * ترى فى مشيها خرقا

فأعجبه وطرب واستخفه السرور حتى قال لدحمان سلنى ماشئت فقال ضيعتان بالمدينة يقال لهما ريان وغالب فأقطعه اياهما فلما خرج التوقيع بذلك الى أبى عبد الله وعمر بن بزيع راجعا المهدى فيه وقالا ان هاتين ضيعتان لم يملكهما قط الا خليفة وقد استقطعهما ولاة العهود فى أيام بنى أمية فلم يقطعوهما فقال والله لا أرجع فيهما الا بعد ان يرضى فصولح عنهما على خمسين ألف دينار

(نسبة هذا الصوت)

سرى ذا الهم بل طرقا * فبت مسهدا قلقا
كذاك الحب مما يحدث التسهيد والارقا
قطوف المشى اذ تمشى * ترى فى مشيها خرقا
وتثقلها عجيزتها * اذا ولت لتنطلقا *

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى انه لابن سريج (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال مر دحمان المغنى وعليه رداء جيد عدنى فقال له من حضر بكم اشتريت هذا يا أبا عمرو قال بـ ماضر جيراننا اذا انتجعوا *

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ماضر جيراننا اذا انتجعوا * لو أنهم قبل بينهم ربعوا
احموا على عاشق زيارته * فهم بهجران بينهم قطع
وهو كأن الهيام خالطه * وما به غير حبها ردع
كأن لبنى صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع
الله بينى وبين قيمها * يفر عنى بها وأتبع

(أخبرنى) وكيع عن أبى أيوب المدينى اجازة عن أبى محمد العامرى الاويسى قال كان دحمان جمالا يكرى الى المواضع ويتجر وكانت له مروءة فبينا هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ ماله اذ سمع رنة فقام واتبع الصوت فاذا جارية قد خرجت تبكى فقال لها

أمملوكة أنت قالت نعم فقال لمن فقالت لامرأة من قريش وسمتها له فقال أتبيعك قالت نعم ودخلت الى مولاتها فقالت هذا انسان يشتريني فقالت ائذني له فدخل فسامها حتى استقر أمر الثمن بينهما على مائتي دينار فنقدها اياها وانصرف بالجارية قال دحمان فأقامت عندي مدة أطرح عليها ويطرح عليها معبد والابجر ونظراؤهما من المغنين ثم خرجت بها بعد ذلك الى الشأم وقد حذقت وكنت لا أزال اذا نزلنا أنزل الاكرياء ناحية وأنزل معتزلا بها ناحية في محمل وأطرح على المحمل من أعبية الجمالين واجلس أنا وهي تحت ظلها فأخرج شيأ فنأكله ونضع ركوة لنا فيها النا شراب فنشرب وتتغنى حتى نرحل ولم نزل كذلك حتى قربنا من الشأم فبينا انا ذات يوم نازل وأنا ألقي عليها لحني

صوت

لو ردذو شفق حمام منية * لرددت عن عبد العزيز حماما
صلى عليك الله من مستودع * جاورت رمسا في القبور وهاما

الشعر لكثير يرثي عبد العزيز بن مروان وزعم بعض الرواة ان هذا الشعر ليس لكثير وانه لعبد الصمد بن علي الهاشمي يرثي ابنا له والغناء لدحمان ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر قال فرددته عليها حتى أخذته واندفعت تغنيه فاذا أنا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال أتأذنون لي ان أنزل تحت ظلكم هذا ساعة قلنا نعم فنزل وعرضت عليه طعامنا وشرابنا فأجاب فقدمنا اليه السفرة فأكل وشرب معنا واستعاد الصوت مرارا ثم قال للجارية أتغنين لدحمان شيأ قالت نعم قال فغنيني صوتا من صنعته فغنته أصواتا من صنعتي وغمزتها أن لا تعرفه اني دحمان فطرب وامتلأ سرورا وشرب أقداحا والجارية تغنيه حتى قرب وقت الرحيل فأقبل علي وقال أتبيعني هذه الجارية فقلت نعم قال بكم قلت كالعابث بعشرة آلاف دينار قال قد أخذتها بها فهلم دواة وقرطاسا فجئته بذلك فكتب ادفع الى حامل كتابي هذا حين تقرأه عشرة آلاف دينار واستوص به خيرا وأعلمني بمكانه وختم الكتاب ودفعه الي ثم قال أتدفع الي الجارية أم تمضي بها معك حتى تقبض مالك فقلت بل أدفعها اليك فحملها وقال اذا جئت الجزيرة فسل عن فلان وادفع كتابي هذا اليه واقبض منه مالك ثم انصرف بالجارية قال ومضيت فلما وردت الجزيرة سألت عن اسم الرجل فدللت عليه فاذا داره دار ملك فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب فقبله ووضعه على عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار فدفعها الي وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وقال لي اجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك فقلت له حيث كنت فأنا عبدك وبين يديك وقد كان أمر لي بانزال وكان بخيلا فاغتنمت ذلك فارتحلت وقد كنت أصبت بجملين وكانت عدة أجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر قال وسأل عني الوليد فلم يدر القهرمان أين يطلبني فقال له الوليد عدة جماله خمسة عشر جملا فارددها الي فلم أوجد لانه لم يكن في الرفقة من معه خمسة عشر جملا ولم يعرف

اسمى فيسأل عنى قال وأقامت الجارية عنده شهرا لا يسأل عنها ثم دعاها بعد ان استبرئت وأصلح من شأنها فظل معها يومه حتى اذا كان فى آخر نهاره قال لها غنيني لدحمان فغنت وقال لها زيديني فزادت ثم أقبلت عليه فقالت يا أمير المؤمنين أوما سمعت غناء دحمان منه قال لا قالت بلى والله قال أقول لك لا فتقولين بلى والله فقالت بلى والله لقد سمعته قال وماذاك ويحك قالت ان الرجل الذى اشتريتني منه هو دحمان قال أوذلك هو قالت نعم هو هو قال فكيف لم أعلم قالت غمزنى بأن لا أعلمك فأمر فكتب الى عامل المدينة بان يحمل اليه دحمان فحمل فلم يزل عنده أسيرا (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنا ابن جامع قال تذاكروا يوما كبر الايور بحضرة بعض أمراء المدينة فأطالوا القول ثم قال بعضهم انما يكون كبراير الرجل على قدر حزامه فالتفت الامير الى دحمان فقال يا دحمان كيف ايرك فقال له أيها الامير أنت لم ترد ان تعرف كبر ايرى وانما أردت ان تعرف مقدار حزامى وكان دحمان طيبا طريفا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال أول ما عرف من ظرف دحمان ان رجلا مر به يوما فقال له اير حمارى فى حرامك يا دحيم فلم يفهم ما قاله وفهمه رجل كان حاضرا معه فضحك فقال مم ضحكت فلم يخبره فقال له أقسمت عليك الا أخبرتني قال انه شتمك فلا أحب استقبالك بما قاله لك فقال والله لتخبرني كائنا ما كان فقال له قال كذا وكذا من حمارى فى حرامك فضحك ثم قال أعجب والله واغلظ على من شتمه كنايتك عن اير حماره وتصريحك بحرامى لا تكنى (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أبو خالد يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثنا عبد الله بن الربيع المدينى قال حدثنى الربعى المغنى قال قال لنا جعفر بن سليمان وهو أمير المدينة اغدوا على قصرى بالعقيق غدا وكنت أنا ودحمان وعطرد فغدونا للموعد فبدأت بمنزل دحمان وهو فى جهينة فاذا هو وعطرد قد اجتمعا على قدر يطبخانها واذا السماء تبغش فأذكرتهما الموعد فقالا أما ترى يومنا هذا ما أطيبه اجلس حتى نأكل من هذه القدر ونصيب شيأ ونستمتع من هذا اليوم فقال ما كنت لافعل مع ما تقدم الامير به الى فقالا لى كانا بالامير قد انحل عزمه وأخذك المطر الى ان تبلغ ثم ترجع الينا مبتلا فتقرع الباب وتعود الى ما سألناك حينئذ قال فلم التفت الى قولهما ومضيت واذا جعفر مشرف من قصره والمضارب تضرب والقدور تنصب فلما كنت بحيث يسمع تغنيت

وأستصحب الاصحاب حتى اذا ونوا * وملوا من الادلاج جئتكم وحدى

قال وماذاك فأخبرته فقال يا غلام هات مائتى دينار وأربعمائة دينار الشك من اسحق الموصلى فانثرها فى حجر الربعى اذهب الآن فلا تحل لها عقدة حتى تريهما اياها فقلت وما فى يدى من ذلك يأتيانك غدا فتلقهما بى قال ما كنت لأفعل قلت

فلا أمضى حتى تحلف لى انك لا تفعل فحلف فضيت اليهما نقرعت الباب فصاحا وقالا ألم نقل لك ان هذه تكون حالك فقلت كلا فأريتهما الدنانير فقالا ان الامير لحى كريم ونأتيه غدا فنعتذر اليه فيدعو بكرمه الى ان يلحقنا بك فقلت كذبتكما أنفسكما والله انى قد أحكمت الامر وكدت عليه الايمان أن لا يفعل فقالا الا وصلتك رحم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن منصور بن ابى مزاحم قال أخبرنى عبد العزيز ابن الماجشون قال صلينا يوما الصبح بالمدينة فقال قوم قد سال العقيق فخرجنا من المسجد مبادرين الى العقيق فانتهينا الى العرصة فاذا من وراء الوادى قبالتنا دحمان المغنى وابن جندب مع طلوع الشمس قد تغنيا بينهما صوتا وهو قوله

اسكن البدو ماسكنت ببدو * فاذا ما حضرت طاب الحضور

واذا أطيب صوت فى الدنيا قال وكان أخى يكره السماع فلما سمعه طرب طربا شديدا وتحرك وكان لغناء دحمان أشد استحسانا وحركة وارتياحا فقال لى يا أخى اسمع الى غناء دحمان والله لكانه يسكب على الماء زيتا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أوحش الجنبذان فالدير منها * فقراها فالمنزل المحظور *
اسكن البدو ما أقمت ببدو * فاذا ما حضرت طاب الحضور
أى عيش ألذه لست فيه * أو ترى نعمة به وسرور *

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن مسجح رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن عن أبى عثمان البصرى قال قال دحمان دخلت على الفضل بن يحيى ذات يوم فلما جلسنا قام وأومأ الىّ فقمت فأخذ بيدى ومضى بى الى منظرة له على الطريق ودعا بالطعام فأكلنا ثم صرنا الى الشراب فبينما نحن كذلك اذ مرت بنا جارية سوداء مجتازة تغنى

اهجرى أو صلينى * كيف ما شئت فكونى
* أنت والله تحبينى وان لم تخبرينى

فطرب وقال أحسنت ادخلى فدخلت فأمر بطعام فقدم اليها فأكلت وسقاها اقداحا وسألها عن مواليها فأخبرته فبعث فاشتراها فوجدها من أحسن الناس غناء وأطيبهم صوتا وأملحهم طبعا فغلبتنى عليه مدة وتناسانى فكتبت اليه

أخرجت السوداء ما كان فى * قلبك لى من شدة الحب
فان يدم ذا منك لادام لى * متمن الاعراض والكرب

قال فلما قرأ الرقعة ضحك وبعث فدعانى ووصلنى وعاد الى ما كان عليه من الانس (قال

مؤلف هذا الكتاب) هكذا أخبرنا ابن المرزبان بهذا الخبر وأظنه غلطا لان دحمان لم يدرك خلافة الرشيد وانما أدركها ابناء زبير وعبد الله فاما أن يكون الخبر لاحدهما أو يكون لدحمان مع غير الفضل بن يحيى

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

* وانى لآتى البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضى على أشياء منكم تسوءنى * وأدعى الى ما سركم فأجيب *
وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بقربك والممشى اليك قريب

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل أول وقد تقدمت أخبار الاحوص ودحمان فيما مضى من الكتاب

(صوت من المائة المختارة)

حييا خولة منى بالسلام * درة البحر ومصباح الظلام
لا يكن وعدك برقا خلبا * كذبا يلمع فى عرض الغمام
واذكرى الوعد الذى واعدتنا * ليلة النصف من الشهر الحرام

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبى ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وعروضه من الرمل والخلب من البرق الذى لاغيث معه ولا ينتفع بسحابه وتضرب المثل به العرب لمن أخلف وعده قال الشاعر لا يكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه وعرض السحابة الناحية منها

(أخبار أعشى همدان ونسبه)

اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحرث بن مالك ابن عبد الحر بن جشم بن حاشر بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا المصبح شاعر فصيح كوفى من شعراء الدولة الاموية وكان زوج أخت الشعبى الفقيه والشعبى زوج أخته وكان أحد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى أحمد النصيبى بالعشيرة والبلدية فكان اذا قال شعرا غنى فيه أحمد وخرج مع ابن الاشعث فأتى به الحجاج أسيرا فى الاسرى فقتله صبرا (أخبرنى) بما أذكره من جملة أخباره الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن محمد بن معاوية الاسدى انه أخذ أخباره هذه

عن

عن ابن كناسة عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وعن غيرهم من رواة الكوفيين قال حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعا عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش الهمدانى قال العنزى وأخذت بعضها من رواية مسعود بن بشر عن الاصمعى وما كان من غير رواية هؤلاء ذكرته مفردا (أخبرنى) المهلبى أبو أحمد حبيب بن نصر وعلى بن صالح قالا حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعا عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش الهمدانى قال كان الشعبى عامر بن شراحيل زوج أخت أعشى همدان وكان أعشى همدان زوج أخت الشعبى فأتاه أعشى همدان يوما وكان أحد القراء للقرآن فقال له انى رأيت كأنى ادخلت بيتا فيه حنطة وشعير وقيل لى خذ أيهما شئت فأخذت الشعير فقال ان صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن محمد بن معاوية الاسدى عن ابن كناسة قال العنزى وحدثنى مسعود بن بشر عن أبى عبيدة والاصمعى قالا وافق روايتهم الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال كان أعشى همدان أبو المصبح ممن اغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحى دستبى فأسر فلم يزل أسيرا فى أيدى الديلم مدة ثم ان بنتا للعلج الذى أسره هويته وصارت اليه ليلا فمكنته من نفسها فأصبح وقد واقعها ثمانى مرات فقالت له الديلمية يا معشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت له بهذا العمل نصرتم أفرأيت ان خلصتك أتصطفينى لنفسك فقال لها نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طرقا تعرفها حتى خلصته وهربت معه فقال شاعر من أسرى المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله * فهمدان تفديها الغداة أيورها

وقال الاعشى يذكر ما لحقه من أسر الديلم

صوت

لمن الظعائن سيرهن ترجف * عوم السفين اذا تقاعس مجذف

مرت بذى خشب كأن حمولها * نخل بيثرب طلعه متصعف

غنى فى هذين البيتين أحمد النصيبى ولحنه خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن عمرو وابن المكى وفيهما لمحمد الرف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

عولين ديباجا وفاخر سندس * وبخز أكسية العراق تحفف

وغدت بهم يوم الفراق عرامس * فتل المرافق بالهوادج دلف

بان الخليط وفاتنى برحيله * خود اذا ذكرت لقلبك يشغف

تجلو بمسواك الاراك منظما * عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف

وكأن ريقتها على علل الكرى * عسل مصفى فى القلال وقرقف

وكأنما نظرت بعينى ظبية * تحنو على خشف لها وتعطف

واذا تنوء الى القيام تدافعت * مثل النزيف ينوء ثمت يضعف
ثقلت روادفها ومال بخصرها * كفل كما مال النقا المتقصف
ولها ذراعا بكرة رجبية * ولها بنان بالخضاب مطرف
وعوارض مصقولة وترائب * بيض وبطن كالسبيكة مخطف
ولها بهاء فى النساء و بهجة * وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التى كانت هواى وحاجتى * لوأن دارا بالاحبة تسعف
واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة * ان الكبير اذا بكى ليعنف
عجبا من الايام كيف تصرفت * والدهر تدنو مرة وتقذف
أصبحت رهنا للعداة مكبلا * أمسى وأصبح فى الاداهم أرسف
بين القليسم فالقيول فخامن * فالهرزمين ومضجعى متكنف
هذه أسماء مواضع من بلد الديلم تكنفته الهموم بها .
فجبال ويمة ماتزال منيفة * ياليت أن جبال ويمة تنسف
ويمة وشلبة ناحيتان من نواحى الرى
ولقد أرانى قبل ذلك ناعما * جذلان آبى أن أضام وآنف
واستنكرت ساقى الوثاق وساعدى * وأنا امرؤ بادى الاشاجع أعجف
ولقد تضرسنى الحروب وانى * ألفى بكل مخافة أتعسف
أتسربل الليل البهيم وأشتدى * فى الخبت اذ لا يشتدون وأوجف
* ما ان أزال مقنعا أوحاسرا * سلف الكتيبة والكتيبة وقف
فأصابنى قوم فكنت أصيبهم * فالآن أصبر للزمان وأعرف
* انى لطلاب التراث مطلب * وبكل أسباب المنية أشرف
باق على الحدثان غير مكذب * لا كاسف بالى ولا متأسف
* ان نلت لم أفرح بشئ نلته * واذا سبقت به فلا اتلهف
انى لأحمى فى المضيق فوارسى * وأكر خلف المستضاف وأعطف
وأشد اذ يكبو الجواد واصطلى * حر الاسنة والاسنة ترعف

صوت

فلئن أصابتنى الحروب فربما * ادعى اذا منع الرداف فأردف
ولربما يروى بكفى لهذم * ماض ومطرد الكعوب مثقف
وأغير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطير ويرجف
وأرى مغانم لو أشاء حويتها * فيصدنى عنها غنى وتعفف
غنى فى هذه الابيات دحمان ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى قال الهشامى فيها

لمالك

لمالك خفيف ثقيل اول بالوسطى ووافقه فى هذا ابن المكى قالوا جميعا ثم ضرب البعث على جيش أهل الكوفة الى مكران فأخرجه الحجاج معهم فخرج اليها وطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال فى ذلك وأنشدنى بعض هذه القصيدة اليزيدى عن سليمان ابن أبى شيخ

طلبت الصبا اذ علا المكبر * وشاب القذال وما تقصر
وبان الشباب ولذاته * ومثلك فى الجهل لا يعذر
وقال العواذل هل ينتهى * فيقدعه الشيب أو يقصر
وفى أربعين توفيتها * وعشر مضت لى مستبصر
وموعظة لامرئ حازم * اذا كان يسمع أو يبصر
فلا تأسفن على ما مضى * ولا يحزنك ما يدبر
فان الحوادث تبلى الفتى * وان الزمان به يعثر *
* فيوما يساء بما نابه * ويوما يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلق الفتى * ويمنى له منه ما يقدر
كأنى لم أرتحل جسرة * ولم أجفها بعد ما تضمر
فأجشمها كل ديمومة * ويعرفها البلد المقفر
ولم أشهد البأس يوم الوغى * على المفاضة والمغفر
ولم أخرق الصف حتى تميـ * ـل دراعة القوم والحسر
وتحتى جرداء خيفانة * من الخيل أو سابح مجفر
أطاعن بالرمح حتى اللبا * ن يجرى به العلق الاحمر
وما كنت فى الحرب اذ شمرت * كمن لا يذيب ولا يخثر
ولكننى كنت ذا مرة * عطوفا اذا هتف المحجر
أجيب الصريخ اذا ما دعا * وعند الهياج أنا المسعر
فان أمس قد لاح فى المشيـ * ـب ام البنين فقد أذكر
رخاء من العيش كنا به * اذ الدهر خال لنا مصحر
واذ أنا فى عنفوان الشبا * ب يعجبنى اللهو والسمر
أصيد الحسان ويصطدننى * وتعجبنى الكاعب المعصر
وبيضاء مثل مهاة الكثيـ * ـب لا عيب فيها لمن ينظر
كأن مقلدها اذ بدا * به الدر والشذر والجوهر
* مقلد أدماء مجدية * يعن لها شادن أحور
كأن جنى النحل والزنجبيـ * ـل والفارسية اذ تعصر
يصب على برد أنيابها * مخالطه المسك والعنبر

اذا انصرفت وتلوّت بها * رقاق المجاسد والمئزر
وغص السوار وجال الوشاح * على عكن خصرها المضمر
وضاق عن الساق خلخالها * فكاد مخدّمها يندر
فتور القيام رخيم الكلا * م يفزعها الصوت اذ تزجر
وتنمى الى حسب شامخ * فليست تكذب اذ تفخر
* فتلك التى شفنى حبها * وحملنى فوق ما أقدر
فلا تعذلانى فى حبها * فانى بعذرة أجدر *

ومن ههنا رواية اليزيدى

وقولا لذى طرب عاشق * أشط المزار بمن تذكر
بكوفية أصلها بالفرا * ت تبدو هنالك أو تحضر
وأنت تسير الى مكران * فقد شحط الورد والمصدر
ولم تك من حاجتى مكران * ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم آتها * فما زلت من ذكرها أذعر
بأن الكثير بها جائع * وأن القليل بها مقتر
وأن لحى الناس من حرها * تطول فتجلم أو تضفر *
ويزعم من جاءها قبلنا * بأنا سنسهم أو تحصر *
أعوذ بربى من المخزيا * ت فيما أسرّ وما أجهر
وحدثت أن مالنا رجعة * سنين ومن بعدها أشهر
الى ذاك ماشاب أبناؤنا * وباد الاخلاء والمعشر
وما كان لى من نشاط لها * وانى لذو عدة موسر
ولكن بعثت لها كارها * وقيل انطلق كالذى يؤمر
فكان النجاء ولم التفت * اليهم وشرهم منكر
هو السيف جرّد من غمده * فليس عن السيف مستأخر
وكم من أخ لى مستأنس * يظل به الدمع يستحسر
يودعنى وانتصب عبرة * له كالجداول أو أغزر
فلست بلاقيه من بعدها * يد الدهر ما هبت الصرصر
وقد قيل انكم عابرو * ن بحرا لها لم يكن يعبر
الى السند والهند فى أرضهم * هم الجن لكنهم أنكر
وما رام غزوا لها قبلنا * أكابر عاد ولا حمير
ولا رام سابور غزوا لها * ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها معبر واسع * وأجر عظيم لمن يؤجر *

(وذكر)

(وذكر) محمد بن صالح بن النطاح ان هشام بن محمد الكلبي حدث عن أبيه أن أعشى همدان كان مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي بالري ودستبى وكان الاعشى شاعر أهل اليمن بالكوفة وفارسهم فلما قدم خالد من مغزاه خرج جواريه يتلقينه وفيهن أم ولد له كانت رفيعة القدر عنده فجعل الناس يمرون عليها الى ان جاز بها الاعشى وهو على فرسه يميل يمينا ويسارا من النعاس فقالت أم ولد خالد بن عتاب لجواريها ان امرأة خالد لتفاخرني بأبيها وعمها وأخيها وهل يزيدون على أن يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش وسمعها الاعشى فقال من هذه فقال له بعض الناس هذه جارية خالد فضحك وقال لها اليك عني يالكعاء ثم أنشأ يقول

وما يدريك ما فرس جرور * وما يدريك ما حمل السلاح
وما يدريك ما شيخ كبير * عداه الدهر عن سنن المراح
فأقسم لو ركبت الورد يوما * وليلته الى وضح الصباح
اذا لنظرت منك الى مكان * كسحق البرد أو أثر الجراح

قال فأصبحت الجارية فدخلت الى خالد فشكت اليه الاعشى فقالت والله ما تكرم ولقد اجترأ عليك فقال لها وماذاك فأخبرته أنها مرت برجل في وجه الصبح ووصفته له وأنه سبها فقال ذلك أعشى همدان فأي شئ قال لك فأنشدته الابيات فبعث الى الاعشى فلما دخل عليه قال له ما تقول هذه زعمت أنك هجوتها فقال أساءت سمعا انما قلت

مررت بنسوة متعطرات * كضوء الصبح أو بيض الاداحي
على شقر البغال فصدن قلبي * بحسن الدل والحدق الملاح
فقلت من الظباء فقلن سرب * بدا لك من ظباء بني رياح *

فقالت لا والله ما هكذا قال وأعادت الابيات فقال له خالد أما انها لولا انها قد ولدت مني لوهبتها لك ولكني أفتدي جنايتها بمثل ثمنها فدفعه اليه وقال له أقسمت عليك ياأبا المصبح أن لاتعيد في هذا المعنى شيأ بعد ما فرط منك (وذكر) هذا الخبر العنزي في روايته التي قدمت ذكرها ولم يأت به على هذا الشرح وقال هو وابن النطاح جميعا وكان خالد يقول للاعشى في بعض ما يمنيه اياه ويعده به ان وليت عملا كان لك ما دون الناس جميعا فتي استعملت نخذ خاتمي واقض في أمور الناس كيف شئت قال فاستعمل خالد على أصبهان وصار معه الاعشى فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الاعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه

* تمنيني امارتها تميم * وما أمي بأم بني تميم *
وكان أبو سليمان أخا لي * ولكن الشر الشر للاديم
أتينا أصبهان فهزلتنا * وكنا قبل ذلك في نعيم

أتذكرنا ومرّة اذ غزونا * وأنت على بغيلك ذى الوشوم
ويركب رأسه فى كل وحل * ويعثر فى الطريق المستقيم
وليس عليك الاطيلسان * نصيبىّ والامحق نيم *
فقد أصبحت فى خزوقز * تبختر ماترى لك من حميم
وتحسب أن تلقاها زمانا * كذبت ورب مكة والحطيم

هذه رواية ابن النطاح وزاد العنزى فى روايته

وكانت أصبهان كغير أرض * لمغترب وصعلوك عديم
ولكنا أتيناها وفيها * ذووا الاضغان والحقد القديم
فأنكرت الوجوه وأنكرتنى * وجوه ماتخبر عن كريم
وكان سفاهة منى وجهلا * مسيرى لاأسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريما * سما لرواية الامر الجسيم
وكيف رجا من غلبت عليه * تنائى الدار كالرحم العقيم

قال ابن النطاح فبعث اليه خالد من مرّة هذا الذى ادّعيت انى وأنت غزونا معه على بغل ذى وشوم ومتى كان ذلك أومتى رأيت على الطيلسان والنيم اللذين وصفتهما فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره فأما تفسيره فان مرّة مرارة ثمرة ماغرست عندى من القبيح والبغل المركب الذى ارتكبته منى لايزال يعثر بك فى كل وعث وجدد ووعر وسهل وأما الطيلسان فما ألبستك اياه من العار والذم وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك فقال لابل أراجع الجميل وتراجعه فوصله بمال عظيم وترضاه هكذا روى من قدمت ذكره (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال لما ولى خالد بن عتاب بن ورقاء أصبهان خرج اليه أعشى همدان وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده ممايحب وأعطى خالد الناس عطايا فجعله فى أقلها وفضل عليه آل عطارد فبلغه عنه أنه ذمه فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن ألجأته خصاصة * اليك ولاممن تغرّ المواعد
ولكنها الاطماع وهى مذلة * دنت بى وأنت النازح المتباعد
أتحبسنى فى غير شئ وتارة * تلاحظنى شزرا وأنفك عاقد
فانك لاكابنى فزارة فاعلمن * خلقت ولم يشبههما لك والد
ولامدرك ماقدخلا من نداهما * أبوك ولاحوضيهما أنت وارد
وانك لوساميت آل عطارد * لبزتك أعناق لهم وسواعد
* ومأثرة عادية لن تنالها * وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل أنت الاثعلب فى ديارهم * تشل قعسا أو يقودك قائد
أرى خالدا يختال مشيا كأنه * من الكبرياء نهشل أوعطارد

وما كان يربوع شبيها الدارم * وماعدلت شمس النهار الفراقد

(قالوا) ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج بن يوسف حشد معه أهل الكوفة فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة الا خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان عامر الشعبي وأعشى همدان ممن خرج معه وخرج أحمد النصيبي أبو أسامة الهمداني المغني مع الاعشى لالفته اياه وجعل الاعشى يقول الشعر في ابن الاشعث يمدحه ولا يزال يحرض اهل الكوفة بأشعاره على القتال وكان مما قاله في ابن الاشعث يمدحه

يأبى الاله وعزة ابن محمد * وجدود ملك قبل آل ثمود
ان تأنسوا بمذممين عروقهم * في الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقد تاجه * بجبين أبلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله * فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدى العلا * أخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامى القروم ترى له * أعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا العظمة حشدت له * همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في حلق الحديد كأنهم * أسد الاباء سمعن زأر أسود
واذا دعوت بآل كندة أجفلوا * بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كأن سيوفهم * في كل ملحمة بروق رعود
ماان ترى قيسا يقارب قيسكم * في المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال حماد الراوية في خبره كانت لاعشى همدان مع ابن الاشعث مواقف محمودة وبلاء حسن وآثار مشهورة وكان الاعشى من اخواله لان أم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني قال فلما صار ابن الاشعث الى سجستان جبى مالا كثيرا فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه فقال الاعشى في ذلك

هل تعرف الدار عفا رسمها * بالحضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رودة * بانت فأمسى حبها عامدي
بيضاء مثل الشمس رقراقة * تبسم عن ذي أشر بارد
لم يخط قلبي سهمها اذ رمت * ياعجبا من سهمها القاصد
ياأيها القرم الهجان الذي * يبطش بطش الاسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذي * ينمي الى الغائب والشاهد
كم قد أسدى لك من مدحة * تروى مع الصادر والوارد
وكم أجبناك من دعوة * فاعرف لنا العارف كالجاحد
نحن حميناك وما نحتمي * في الروع من مثنى ولا واحد

يوم انتصرنا لك من عابد * ويوم أنجينا لك من خالد
ووقعة الري التي نلتها * بجحفل من جمعنا عاقد
وكم لقينا لك من واتر * بصرف نابي حنق حارد
ثم وطئناه باقدامنا * وكان مثل الحية الراصد
الى بلاء حسن قد مضى * وأنت في ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلاءنا * بعودة من حلمك الراشد
ويوم الأهواز فلا تنسه * ليس الثنا والقول بالبائد
انا لنرجوك كما نرتجي * صوب الغمام المبرق الراعد
فانفح بكفيك وما ضمتا * وافعل فعال السيد الماجد
مالك لا تعطي وأنت امرؤ * مثر من الطارف والتالد
تجبى سجستان وما حولها * متكئا في عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وأيامه * وتجرد الارض مع الجارد
ان يك مكروه تهجناله * وأنت في المعروف كالراقد
ثم ترى أناس نرضى بذا * كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره * ومن به من ناسك عابد
تلك لكم أمنية باطل * وهفوة من حلم الراقد
ما انا ان هاجك من بعدها * هيج بآتيك ولا كابد
ولا اذا ناطوك في حلقه * بحامل عنك ولا ناقد
فأعط ما أعطيته طيبا * لا خير في المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفنا * والله قد وصالك بالوالد
ان تك من كندة في بيتها * فان أخوالك من حاشد
شم العرانين وأهل الندى * ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهم من فارس معلم * وسائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتابه * مثل شهاب القبس الواقد
أو ملايشفي بأحلامهم * من سفه الجاهل والمارد
لم يجعل الله بأحسابنا * نقصا وما الناقص كالزائد
ورب خال لك في قومه * فرع طويل الباع والساعد
يحتضر البأس وما ينثني * سوى اسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكا * في الصف ذي العادية الناهد
فارتح لأخوالك واذكرهم * وارجهم للسلف العائد
فان أخوالك لم يبرحوا * يربون بالرفد على الرافد

لم يخذلوا يوما ولم يجبنوا * في السلف الغازي ولا القاعد
ورب خال لك في قومه * حمال أثقال لها واجد
معترف للرزء في ماله * والحق للسائل والعامد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدي قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي وذكره العنزي عن أصحابه قالوا جميعا خرج أعشى همدان الى الشأم في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان ابن بشير وهو عامل على حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل أعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا أعطه اياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفا فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشى يمدح النعمان

ولم أر للحاجات عند التماسها * كنعمان نعمان الندى بن بشير
اذا قال أوفى ما يقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا * وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الانصار كنت كنازل * ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

وقال الهيثم بن عدي في خبره حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين وفيها أبو قارب يزيد ابن أبي صخر ومعه الخشبية فقال المهلب يا أيها الناس لا يهولنكم هؤلاء القوم فانما هم العبيد بأيديها العصي فحمل عليهم المهلب وأصحابه فلقوهم بالعصي فهزموهم حتى ازالوهم عن موقفهم فدس المهلب رجلا من عبد القيس الى يزيد بن أبي صخر ليغتاله وجعل له على ذلك جعلا سنيا قال الهيثم بلغني انه أعطاه مائتي ألف درهم قبل أن يمضي ووعده بمثلها اذا عاد فاندس له العبدي فاغتاله فقتله وقتل بعده فقال أعشى همدان في ذلك

يسمون أصحاب العصي وما أرى * مع القوم الا المشرفية من عصا
الا أيها الليث الذي جاء حاذرا * وألقى بناجرم الخيام وعرصا
أتحسب غزو الشأم يوما وحربه * كبيض بنظمن الجمان المقصصا
وسيرك بالاهواز اذ أنت آمن * وشربك ألبان الخلايا المقرصا
فأقسمت لا تجبى لك الدهر درهما * نصيبون حتى تبتلى وتمحصا
ولا أنت من أثوابها الخضر لابس * ولكن خشبا ناشدا دا ومشقصا
فكم رد من ذي حاجة لا ينالها * جديع العتيك رده الله أبرصا
وشيد بنيانا وظاهر كسوة * وطال جديع بعدما كان أوقصا

تصغير جدع جذيع بالدال غير معجمة والابيات التى كان فيها الغناء المذكور معه
خبر الاعشى فى هذا الكتاب يقولها فى زوجة له من همدان يقال لها جزلة هكذا رواه
الكوفيون وهو الصحيح وذكر الاصمعى انها خولة هكذا رواه فى شعر الاعشى فذكر
العنزى فى أخبار الاعشى المتقدم اسنادها أنها كانت عند الاعشى امرأة من قومه
يقال لها أم الجلال فطالت مدتها معه وأبغضها ثم خطب امرأة من قومه يقال لها جزلة
وقال الاصمعى خولة فقالت له لا حتى تطلق أم الجلال فطلقها وقال فى ذلك

تقادم وتلك أم الجلال * فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لى حقبة * فرثت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا * فقد أصبح اليوم عن ذا التسالى
صحا لا اصيتا ولا ظالما * ولكن سلا سلوة فى جمال
ورضت خلائقنا كلها * ورضنا خلائقكم كل حال
فأعييتنا فى الذى بيننا * تسومينني كل أمر عضال
وقد تأمرين بقطع الصديق * وكان الصديق لنا غير قالى
واتيان ما قد تجنبته * ولى داولت عليه رجالى
أفاليوم أركبه بعدما * علا الشيب منى صميم القذال
لعمر أبيك لقد خلتنى * ضعيف القوى أو شديد المحال
هلى اسألى نائلا فانظرى * أأحرمك الخير عند السؤال
ألم تعلمى أننى معرق * نمانى الى المجد عمى وخالى
وأنى اذا ساءنى منزل * عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعض العتاب فلا تهلكى * فلا لك فى ذاك خير ولا لى
فلما بدا لى منها البذا * ءصبحتها بثلاث عجال
ثلاثا خرجن جميعا بها * نخلينها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة * وما مسها عندنا من نكال
فأمست تحن حنين اللقا * ح من جزع اثر من لا يبالى
لحنى حنينك واستيقنى * بأنا اطرحناك ذات الشمال
وأن لا رجوع فلا تكذبن * ماحنت النيب اثر الفصال
ولا تحسبينى بأنى نعمت * كلا وخالق ذى الجلال

فقالت له أم الجلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة أنت ويحك أعددت
طول الصحبة والحرمة ذنبا تسبنى وتهجونى به ثم دعت عليه أن يبغضه الله الى زوجته
التى اختارها وفارقها فلما انتقلت الى أهلها وصارت جزلة اليه ودخل بها لم يحظ عندها
فتركته وتنكرت له واشتد شغفه بها ثم خرج مع ابن الاشعث فقال فيها

حييا جزلة منى بالسلام * درة البحر ومصباح الظلام
لا تصدى بعد ودّ ثابت * واسمعى يا أم عيسى من كلام
ان تدومى لى فوصلى دائم * أوتهمى لى بهجر أو صرام
أوتكونى مثل برق خلب * خادع يلمع فى عرض الغمام
أو كتخييل سراب معرض * بفلاة أو طروق فى المنام
فاعلى ان كنت لما تعلى * ومتى ما تفعلى ذاك تلامى
بعدما كان الذى كان فلا * تتبعى الاحسان الا بالتمام
لا تناسى كلّ ما أعطيتنى * من عهود ومواثيق عظام
واذكرى الوعد الذى واعدتنى * ليلة النصف من الشهر الحرام
فلئن بدلت أوخست بنا * وتجرأت على أم صمام
أم صمام الغدر والحنث
لا تبالين اذا من بعدها * أبدا ترك صلاة أو صيام
راجعى الوصل وردى نظرة * لا تلحى فى طماح وأثام
واذا أذكرت منى شيمة * ولقد ينكر ما ليس بذام
فاذكريها لى أزل عنها ولا * تسفحى عينيك بالدمع السجام
وأرى حبلك رثا خلقا * وحبالى جددا غير رمام
عجبت جزلة منى ان رأت * لمتى حفت بشيب كالثغام
ورأت جسمى علاه كبره * وصروف الدهر قد أبلت عظامى
وصليت الحرب حتى تركت * جسدى نضوا كاشلاء اللجام
وهى بيضاء على منكبها * قطط جعد ومبال سخام
واذا تضحك تبدى حببا * كرضاب المسك فى الراح المدام
كملت ما بين قرن فالى * موضع الخلخال منها والحزام
فأراها اليوم لى قد أحدثت * خلقا ليس على العهد القدام

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبى انه أتى البصرة أيام ابن الزبير فجلس فى المسجد الى قوم من تميم فيهم الاحنف بن قيس فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم الى ان قال قائل من أهل البصرة وهل أهل الكوفة الا خولنا استنقذناهم من عبيدهم يعنى الخوارج قال الشعبى فهجس فى صدرى ان تمثلت قول اعشى همدان

افخرتم أن قتلتم اعبدا * وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة * وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا * ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه * وفتى أبيض وضاح رفل
جاءنا يرفل في سابغة * فذبحناه ضحى ذبح الحمل
وعفونا فنسيتم عفونا * وكفرتم نعمة الله الاجل

قال فضحك الاحنف ثم قال يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فأحسنوا مجالسته (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا الرياشي عن أبي محلم عن الخليل بن عبد الحميد عن أبيه قال بعث بشر بن مروان الزبير ابن خزيمة الخثعمي الى الري فلقيه الخوارج بجلولا فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره وكان معه اعشى همدان فقال في ذلك

أقرت خثعم على غير خير * ثم اوصاهم الامير بسير
أينما كنتم تعسفون للنا * س وما تزجرون من كل طير
ضلت الطير عنكم بجلولا * وغرتكم أماني الزبير
قد وما أتيح لي من فلسطيـ * ـن على فالج ثقال وعير
خثعمي مغصص جرجاني * محل غزا مع ابن عمير

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سألت الاصمعي عن أعشى همدان فقال هو من الفحول وهو اسلامي كثير الشعر ثم قال لي العجب من ابن دأب حين يزعم ان أعشى همدان قال من دعا لي غزيلي * اربح الله تجارته ثم قال سبحان الله امثل هذا يجوز على الاعشى أن يجزم اسم الله عز وجل ويرفع تجارته وهو نصب ثم قال لي خلف الاحمر والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين ظن ان هذا يقبل منه وان لهم من المحل مثل أن يجوز مثل هذا ثم قال ومع ذلك أيضا ان قوله * من دعا لي غزيلي * لا يجوز انما هو من دعا الغزيلي ومن دعا البعير ضال (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال املق أعشى همدان فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيبا * عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بني الحرث السامين للمجد انكم * بنيتم بناء ذكره غير بائد
هنيأ لما أعطاكم الله واعلموا * بأني ساطرى خالدا في القصائد
فان يك عتاب مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لسابق البربري ودخل عليه أنشدني ياسابق شيأ من شعرك تذكرني به فقال أو خيرا من شعري فقال هات قال قال اعشى همدان

وبينما المرء امسى ناعما جذلا * في اهله معجبا بالعيش ذا انق

غزا أبيع له من حينه عرض * فما تلبث حتى مات كالصعق
ثمت أضحى ضحى من غب ثالثة * مقنعا غير ذى روح ولا رمق
يبكى عليه وأدنوه لمظلمة * تعلى جوانبها بالترب والفلق
فما تزود مما كان يجمعه * الا حنوطا وما واراه من خرق
وغير نفحة أعواد تشب له * وقل ذلك من زاد لمنطلق

قال فبكى عمر حتى اخضل لحيته (اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال سأل اعشى همدان شجرة بن سليمان العبسى حاجة فردّه عنها فقال يهجوه

لقد كنت خياطا فأصبحت فارسا * تعدّ اذا عدّ الفوارس من مضر
فان كنت قد أنكرت هذا فقل كذا * وبين لى الجرح الذى كان قد دبر
واصبعك الوسطى عليه شهيدة * وماذاك الا وخزك الثوب بالابر

قال وكان يقال ان شجرة كان خياطا وقد كان ولى للحجاج بعض أعمال السواد فلما قدم على الحجاج قال له يا شجرة ارنى اصبعك انظر اليها قال اصلح الله الامير وما تصنع بها قال انظر الى صفة الاعشى فخجل شجرة فقال الحجاج لحاجبه مر المعطى أن يعطى الاعشى من عطاء شجرة كذا وكذا يا شجرة اذا أتاك امرؤ ذو حسب ولسان فاشتر عرضك منه (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدى قال حدثنا أحمد بن عمرو الحنفى عن جماعة قال المبرد احسب ان أحدهم مؤرّج بن عمرو السدوسى قالوا لما أتى الحجاج بن يوسف الثقفى بأعشى همدان أسيرا قال الحمد لله الذى أمكن منك ألست القائل

لما سمونا للكفور الفتان * بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالقطامى قحطان * ومن معد قد أتى ابن عدنان
امكن ربى من ثقيف همدان * يوما الى الليل يسلى ما كان
ان ثقيفا منهم الكذابان * كذابها الماضى وكذاب ثان

أولست القائل

يا ابن الاشج قريع كنـ * ـدة لا ابالى فيك عتبا
أنت الرئيس ابن الرئيـ * ـس وانت أعلى الناس كعبا
نبئت حجاج بن يو * سف خر من زلق فتبّا
فانهض فديت لعله * يجلو بك الرحمن كربا
وابعث عطية فى الخيو * ل يكبهن عليه كبّا

كلا يا عدوّ الله بل عبد الرحمن بن الاشعث هو الذى خرّ من زلق فتب وحار وانكب وما

لى ما أحب ورفع بها صوته واربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق احد فى المجلس الا اهمته نفسه وارتعدت فرائصه فقال له الاعشى بل انا القائل أيها الامير

ابى الله الا أن يتم نوره * ويطفئ نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلا بالعراق واهله * كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه * علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته * حساما ملقى للعروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم * ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة * اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة * من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دلفنا لابن يوسف ضلة * وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما * قطعنا وأفضينا الى الموت مرصدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا * كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله * وسلطانه امسى معانا مؤيدا
ليهنئ امير المؤمنين ظهوره * على امة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بنى مروان خير أئمة * وأعظم هذا الخلق حلما وسوددا
وخير قريش فى قريش أرومة * واكرمهم الا النبى محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب أمرنا * وجدنا أمير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهلة * وان كايدوه كان أقوى واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه * ضعيفا ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم * وبيضا عليهن الجلابيب خردا
يناديهم مستعبرات اليهم * ويذرين دمعا فى الخدود واثمدا
والا تناولهن منك برحمة * يكن سبايا والبعولة اعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهم * فقد تركوا أمر السفاهة والردى
لعلهم ان يحدثوا العام توبة * وتعرف نصحا منهمو وتوددا
لقد شمت يا ابن الاشعث العام مصرنا * فظلوا وما لاقوا من الطير أسعدا
كما شاءم الله النجير وأهله * بجد لمن قد كان أشقى وانكدا

فقال من حضر من أهل الشأم قد احسن أيها الامير فخل سبيله فقال أتظنون انه أراد المدح لا والله ولكنه قال هذا اسفا لغلبتكم اياه وأراد به ان يحرض أصحابه ثم اقبل عليه فقال له أظننت يا عدو الله انك تخدعنى بهذا الشعر وتنفلت من يدى حتى تنجو ألست القائل ويحك

واذا سألت المجد أين محله * فالمجد بين محمد وسعيد

بين الاغر وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود

والله لا تبخبخ بعدها أبداً ولست القائل

واصابني قوم وكنت أصيبهم * فاليوم اصبر للزمان واعرف

كذبت والله ما كنت صبوراً ولا عروفاً ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبداً يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذكر مؤرج السدوسي ان الاعشى كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه ثم اقبل عليهم فقال لهم لعلكم أنكرتم ما صنعت قالوا أوليس هذا موضع نكير قال لا كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفاً وفرقاً ولكنكم سترتموه واظهرته فحمى القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم الى الليل وشاعت فيهم الجراح والقتلى وانهزم أهل الشام يومئذ ثم عاودوهم من غد وقد نكأتهم الحرب وجاء مدد من أهل الشام فباكروهم القتال وهم مستريحون فكانت الهزيمة وقتل ابن الاشعث وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن حلزة اليشكري أنه فعلها في هذه الوقعة وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني في أخبار ابن حلزة وقد ذكرنا حكاه مع اخباره في موضعه من هذا الكتاب

(أخبار أحمد النصيبي ونسبه)

النصيبي هو صاحب الانصاب وأول من غنى بها وعنه أخذ النصب في الغناء هو أحمد بن اسامة الهمداني من رهط الاعشى الادنين ولم أجد نسبه متصلاً فاذكره وكان يغني بالطنبور في الاسلام وكان فيما يقال ينادم عبيد الله بن زياد سراً ويغنيه وله صنعة كثيرة حسنة لم يلحقها أحد من الطنبوريين ولا كثير ممن يغني بالعود وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين فأتى من ذكره بشيء ليس من جنس أخباره ولا زمانه وثلبه فيما ذكره وكان مذهبه عفا الله عنا وعنه في هذا الكتاب ان يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه وكان يجب عليه ضد هذا لانه من انتسب الى صناعة ثم ذكر متقدمي أهلها كان الاجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم لا أن يثلبهم بما يعلم وما لا يعلم فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب من أخبار أحمد النصيبي وبه صدر كتابه فقال أحمد النصيبي أول من غنى الانصاب على الطنبور وأظهرها وسيرها ولم يخدم خليفة ولا كان له شعر ولا أدب وحدثني جماعة من الكوفيين أنه لم يكن بالكوفة أبخل منه مع يساره مع انه كان يقرض الناس بالربا وانه اغتص في دعوة دعي اليها بفالوذجة حارة فبلعها فجمعت احشاءه فمات وهذا كله

باطل اما الغناء فله منه صنعة فى الثقيل الاول وخفيف الثقيل والثقيل الثانى ليس لكبير أحد مثلها منها الصوت الذى تقدم ذكره وهو قوله * حييا خولة منى بالسلام *
ومنها سلبت الجوارى حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا
وهو من الثقيل الثانى والشعر للعديل بن الفرج وقد ذكرت ذلك فى أخباره ومنها
يا أيها القلب المطيع الهوى * أنى اعتراك الطرب النازح
وهو ايضا من الثقيل الثانى واصوات كثيرة نادرة تدل على تقدمه واما ما وصفه من بخله وقرضه الناس بالربا وموته من فالوذجة حارة أكلها فلا أدرى من من الكوفيين حدثه بهذا الحديث ليس يخلو من أن يكون كاذبا او نحل هو هذه الحكاية ووضعها هنا لان أحمد النصيبى خرج مع أعشى همدان وكان قرابته والفه فى عسكر ابن الاشعث فقتل فيمن قتل روى ذلك الثقات من اهل الكوفة والعلم باخبار الناس وذلك يذكر فى جملة اخباره (أخبرنا) محمد بن مزيد بن ابى الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن ابيه وذكره العنزى فى اخبار أعشى همدان المذكورة عنه عن رجاله المسمين قال كان احمد النصيبى مواخيا الاعشى همدان مواصلا له فأكثر غنائه فى اشعاره مثل صنعته فى شعره * حييا خولة منى بالسلام *
و * لمن الظعائن سيرهن ترجف * و * يا أيها القلب المطيع الهوى * وهذه الاصوات قلائد صنعته وغرر أغانيه قال وكان سبب قوله الشعر فى سليم بن صالح بن سعد بن جابر العنبرى وكان منزل سليم ساباط المدائن أن أعشى همدان وأحمد النصيبى خرجا فى بعض مغازيهما فنزلا على سليم فأحسن قراهما وأمر لدوابهما بعلوفة وقضم وأقسم عليهما ان ينتقلا الى منزله ففعلا فعرض عليهما الشراب فأنعما به وطلباه فوضعه بين أيديهما وجلسا يشربان فقال أحمد النصيبى للاعشى قل فى هذا الرجل الكريم شعرا تمدحه به حتى أغنى فيه فقال الاعشى يمدحه

يا أيها القلب المطيع الهوى * أنى اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا ما نأت * طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ * يزجرك المرشد والناصح
مالك لا تترك جهل الصبا * وقد علاك الشمط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها * لم ترَ الا أنه كاشح
يا جمل ما حبى لكم زائل * عنى ولا عن كبدى نازح
حلت ودا لكم خالصا * جدا اذا ما هزل المازح
ثم لقد طال طلابيكمو * أسعى وخير العمل الناجح
انى توسمت امرأ ماجدا * يصدق فى مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته * والمرء قد ينعشه الصالح

ابلج

أبج بها ولا وطى به * أن شانئ عنده رابح
سليم ما أنت بنكس ولا * ذمك لى غاد ولا رائح
أعطيت ودّى وثنائى معا * وخلة ميزانها راجح
أرعاك بالغيب راهوى لك الر * شدوجى فاعلمن ناصح
انى لمن سالمت سلم ومن * عاديت أمسى وله ناطح
فى الرأس منه وعلى انفه * من نقماتى ميسم لائح
نعم فتى الحى اذا ليلة * لم يور فيها زنده القادح
وراح بالشول الى أهلها * مغبرة آذانها كالح
وهبت الريح شآمية * فانجحر القابس والنابح
قد علم الحى اذا أمحلوا * انك رفادلهم مانح *
فى الليلة القالى قراها التى * لا غابق فيها ولا صابح
فالضيف معروف له حقه * له على أبوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى * أنك من جرتها ناضح

قال ففنى أحمد النصيبى فى بعض هذه الابيات وجارية لسليم فى السطح فسمعت الغناء فنزلت الى مولاها وقالت انى سمعت من أضيافك شعرا ما سمعت أحسن منه فخرج معها مولاها فاستمع حتى فهم ثم نزل فدخل عليهما فقال لاحدلمن هذا الشعر والغناء ومن أنتما فقال الشعر لهذا وهو أبو المصبح أعشى همدان والغناء لى وانا أحمد النصيبى الهمدانى فانكب على رأس أعشى همدان فقبله وقال كتمتمانى أنفسكما وكدتما ان تفارقانى ولم أعرفكما ولم أعلم خبركما واحتبسهما عنده شهرا ثم حملهما على فرسين وقال خلفا عندى ما كان من دوابكما وجعا من مغزاكما الى تقضيا الى مغزاهما فأقاما حينا ثم انصرفا فلما شارفا منزله قال أحمد للاعشى انى أرى عجبا قال وما هو قال أرى فوق قصر سليم ثعلبا قال لئن كنت صادقا فما بقى فى القرية أحد فدخلا القرية فوجدا سليما وجميع أهل القرية قد أصابهم الطاعون فمات أكثرهم وانتقل باقيهم هكذا ذكر اسحق (وذكر) غيره أن الحجاج طالب سليما بمال عظيم فلم يخرج منه حتى باع كل ما يملكه وخربت قريته وتفرق أهلها ثم باعه الحجاج عبدا فاشتراه بعض أشراف أهل الكوفة اما اسماء بن خارجة واما بعض نظرائه فأعتقه

(نسبة هذا الصوت الذى قاله الاعشى فى شعره وصنع احمد النصيبى لحنه فى سليم)

صوت

يا أيها القلب المطيع الهوى * أنى اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا ما نأت * طار شعاعا قلبك الطامح

أعطيت ودّى وثنائى معا * وخلة ميزانها راجح
انى تخيرت امرأ ماجدا * يصدق فى مدحته المادح
سليم ماأنت بنكس ولا * ذى قلة لى غاد ولا رائح
نعم فتى الحىّ اذا ليلة * لم يور فيها زنده القادح
وراح بالشول الى أهلها * مغبرة أذقانها كالح
وهبت الريح شآمية * فانجحر القابس والنابح

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبى ولحنه ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا آخر

(صوت من المائة المختارة)

تنكر من سعدى وأقفر من هند * مقامهما بين الرغامين فالفرد
محل لسعدى طال ماسكنت به * فأوحش ممن كان يسكنه بعدى

الشعر لحماد الراوية والغناء لعبادل ولحنه المختار من الثقيل الاوّل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل أوّل بالوسطى وذكر الهشامى أنه للهذلى وذكر عمرو بن بانة انه لعبادل بن عقبة

(اخبار حماد الراوية ونسبه)

هو حماد بن ميسرة فيماذكره الهيثم بن عدى وكان صاحبه وراويته وأعلم الناس به وزعم أنه مولى شيبان (وذكر) المدائنى والقحذمى أنه حماد بن سابور وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وانسابها ولغاتها وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى وعمى واسمعيل العتكى قالوا حدثنا الرياشى قال قال الاصمعى كان حماد أعلم الناس اذا نصح قال وقلت لحماد ممن أنتم قال كان أبى من سبى سلمان بن ربيعة فطوحتنا سهمان لبنى شيبان فولاؤنا لهم قال وكان أبوه يسمى ميسرة ويكنى أباليلى قال العتكى فى خبره قال الرياشى وكذلك ذكر الهيثم بن عدى فى أمر حماد (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى والهيثم بن عدى ولقيط قالوا قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية فقال بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أوسمعت به ثم أروى لاكثر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به ثم لاأنشد شعر القديم ولا محدث الاميزت القديم منه من المحدث فقال ان هذا العلم وأبيك كبير فكم مقدار ماتحفظ من الشعر قال كثيرا ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة

قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك في هذا وأمره بالانشاد فانشد الوليد حتى ضجر ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم (أخبرني) يحيى بن علي المنجم قال حدثني أبي قال حدثني اسحق الموصلي عن مروان بن أبي حفصة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري عن الاثرم عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفي والحسين بن مطير الاسدي في جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في فرش قد غاب فيها واذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعرا وقف الوليد بن يزيد على بيت بيت من شعره وقال هذا أخذه من موضع كذا وكذا وهذا المعنى نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان حتى أتى على أكثر الشعر فقلت من هذا فقالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدي الوليد أنشده قلت ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحنة لحانة فأقبل الشيخ علي وقال يا ابن أخي اني رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها فهل تروى من أشعار العرب شيأ فذهب عني الشعر كله الا شعر ابن مقبل فقلت له نعم شعر ابن مقبل قال أنشد فأنشدته قوله

سل الدار من جنبي حبر فذاهب * اذا ما رأى هضب القليب المضيح

ثم جزت فقال لي قف فوقفت فقال لي ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لي حماد يا ابن أخي انا أعلم الناس بكلام العرب يقال تراءى الموضعان اذا تقابلا (حدثني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال قلت لحماد الراوية يوما ألق علي ما شئت من الشعر أفسره لك فضحك وقال لي ما معنى قول مزاحم الثمالي

تخوّف السير منها تامكا قردا * كما تخوّف عود النبعة السفن

فلم أدر ما أقول فقال تخوّف تنقص قال الله عز وجل أو يأخذهم على تخوّف أي على تنقص قال الهيثم ما رأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد (حدثني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكراني محمد بن سعد عن النضر بن عمرو عن الوليد بن هشام عن أبيه قال أنشدني الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

فقال له حماد أنت تقوله قال نعم قال ليس الامر كذلك هذا الرجل من أهل اليمن قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت ان أتركه وقد نحلنيه الناس ورووه لي لانك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعا غيرك (قال) حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني الفضل قال حدثني ابن النطاح قال حدثني أبو عمرو الشيباني قال ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الا قدمه على نفسه ولا سألت حمادا عن ابي عمرو الا قدمه على نفسه (حدثنا) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وذكر عبد الله بن مسلم عن الثقفي

عن ابراهيم بن عمر العامرى قالا كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة جميعا (أخبرنى) الحسن بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل مطيع بن اياس ويحيى بن زياد على حماد الراوية فاذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين فقال له يحيى بن زياد يا حماد انك لمسرف مبتذل لحر المتاع فقال له مطيع ألا تبيع هذه المنارة وتشترى أقل ثمنا منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقى وتتسع به فقال له يحيى ما أحسن ظنك به ومن أين له مثل هذه انما هى وديعة أو عارية فقال له مطيع أما انه لعظيم الامانة عند الناس قال له يحيى وعلى عظم أمانته فما أجهل من يخرج مثل هذه من داره ويأمن عليها غيره قال مطيع ما أظنها عارية ولا وديعة ولكنى أظنها مرهونة عنده على مال والا فمن يخرج هذه من بيته فقال لهما حماد قوما عنى يا ابنى الزانيتين واخرجا من منزلى فشر منكما من يدخلكما بيته (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن العبدى عن حميد بن محمد الكوفى عن ابراهيم بن عبد الرحمن القرشى عن محمد بن أنس وأخبرنى الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وخبر حماد بن اسحق أتم واللفظ له قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفونى لذلك دون سائر أهله من بنى أمية فى أيام يزيد فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى سرا فلما لم أسمع أحدا يذكرنى سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة ثم جلست عند باب الفيل فاذا شرطيان قد وقفا على فقالا لى يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر فقلت فى نفسى من هذا كنت أحذر ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعانى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا ينصرف اليهم أبدا ثم أصير معكما اليه فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت فى أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا متعتع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الخمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول فوضعت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام فاستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وهو فى مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت فى أوانى ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه

فسلمت فردّ على واستدناني فدنوت حتى قبلت رجله واذا جاريتان لم أر قبلهما مثلهما في أذني كل واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي كيف أنت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين قال أتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالي لم أدر من قاله قلت وما هو فقال

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

قلت هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدة له قال فأنشدنيها فأنشدته

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقولون لي ألا تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق

لست أدري اذا أكثروا العذل عندي * أعدوّ يلومني أو صديق

زانها حسنها وفرع عميم * وأثيث صلت الجبين أنيق

وثنايا مفلجات عذاب * لا قصار ترى ولا هنّ روق

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الد * يك صفّى سلافها الراوق

مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

وطفت فوقها فواقع كالدرّ * صغار يثيرها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سماء * غير ما آجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال أحسنت والله يا حماد يا جارية اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي وقال أعد فأعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الأخرى اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي فقلت إن سقتني الثالثة افتضحت فقال سل حوائجك فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين فقال لي هما جميعا لك بما عليهما وما لهما ثم قال للأولى اسقيه فسقتني شربة سقطت معها فلم أعقل حتى أصبحت فاذا بالجاريتين عند رأسي واذا عدة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة فقال لي أحدهم أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه فانتفع بها فأخذتها والجاريتين وانصرفت هذا لفظ حماد عن أبيه ولم يقل أحمد بن عبيد في خبره انه سقاه شيأ ولكنه ذكر أنه طرب لانشاده ووهب له الجاريتين لما طلب احداهما وأنزله في دار ثم نقله من غد الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه وانه أقام عنده مدة فوصل اليه مائة ألف درهم وهذا هو الصحيح لأن هشاما لم يكن يشرب ولا يسقي أحدا بحضرته مسكرا وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه * في أبيات عدي المذكورة في هذا الخبر غناء نسبته

صوت

بكر العاذلون في وضح الصبـ * ـح يقولون ماله لا يفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق

ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراوق

في البيتين الاولين لحن من الثقيل الاول مختلف في صانعه نسبه يحيى بن المكي الى معبد ونسبه الهشامي الى حنين وفي الثالث وهو ثم نادوا والرابع لعبد الله بن العباس الربيعي رمل وفيهما خفيف رمل ينسب الى مالك وخفيف ثقيل وذكر حبش أنه لحنين (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الاصمعي قال قال حماد الراوية كتب الوليد بن يزيد وهو خليفة الى يوسف بن عمر أحمل الى حمادا الراوية على ما أحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم معونة له فلما أتاه الكتاب وأنا عنده نبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يا دكين بن شجرة أعطه عشرة آلاف درهم فأخذتها فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف مودعا فقال يا حماد أنا بالموضع الذي قد عرفت من أمير المؤمنين ولست مستغنيا عن ثنائك فقلت أصلح الله الامير ان العوان لا تعلم الخمرة فخرجت حتى أتيت الوليد بن يزيد وهو بالبخراء فاستأذنت فأذن لي فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان ازار ورداء يقيآن الزعفران قيأ واذا عنده معبد ومالك وأبو كامل مولاه فتركني حتى سكن جأشي ثم قال أنشدني * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه اسقه يا سبرة أكؤسا فسقاني ثلاثة أكؤس خدرت ما بين الذؤابة والنعل ثم قال يا معبد غنني

الا هل هاجك الاظعا ن اذ جاوزن مطلحا

فغناه ثم قال غنني

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام

فغنى ثم قال غنني جلا أمية عنا كل مظلمة * سهل الحجاب واوفى بالذي وعدا

فغناه ثم قال اسقني يا غلام بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فيه طول فسقاه به عشرين قدحا ثم أتاه الحاجب فقال اصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذي طلبت بالباب فقال أدخله فدخل غلام شاب لم أر أحسن منه وجها من رجل في رجله فدع فقال يا سبرة اسقه كأسا فسقاه ثم قال له غنني

وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه أحد ثوبيه ثم قال غنني

طرق الخيال فمرحبا * ألفا برؤية زينبا

فغضب معبد وقال يا أمير المؤمنين انا مقبلون اليك باقدارنا واسناننا وانك تترك كا بمزاجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي فقال والله يا أبا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك

ولكن هذا الغلام طرحنى على مثل الطناجير من حرارة غنائه فسألت عن الغلام فاذا هو ابن عائشة (حدثنى) الحسن بن محمد المادرانى الكاتب قال حدثنى الرياشى عن العتبى وأخبرنى به هاشم بن محمد عن الرياشى وليس خبره بتمام هذا * قال طلب المنصور حمادا الراوية فطلب ببغداد فلم يوجد وسئل عنه اخوانه فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة فوجهوا اليه برسول يشخصه قال الرسول فوجدته فى حانة وهو عريان يشرب نبيذا من اجانة وعلى سوأته رأس دستيجة فقلت أجب أمير المؤمنين فما رأيت رسالة ارفع ولا حالة أوضع من تلك فأجاب فأشخصته اليه فلما مثل بين يديه قال له أنشدنى شعر هفان بن همام بن نضلة يرثى أباه فأنشده

خليلى عوجا انها حاجة لنا * على قبر همام سقته الرواعد
على قبر من يرجى نداه ويشتهى * جداه اذا لم يحمد الارض رائد
كريم الثناء حلو الشمايل بينه * وبين المزجى نفنف متباعد
اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا ثقلا على من يقاعد
صبور على العلات يصبح بطنه * خميصا وآتيه على الزاد حامد
وضعنا الفتى كل الفتى فى حفيرة * بحزين قد راحت عليه العوائد
صريعا كنصل السيف تضرب حوله * ترائبهن المعولات الفواقد

قال فبكى جعفر حتى أخضل لحيته ثم قال هكذا كان أخى أبو العباس رضى الله عنه (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان جعفر بن أبى جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن اياس ويحبه وكان منقطعا اليه وله معه منزلة حسنة فذكر له حماد الراوية وكان صديقه وكان مطرحا مجفوا فى أيامهم فقال ائتنا به لنراه فأتى مطيع حمادا فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه اليه فقال له حماد دعنى فان دولتى كانت مع بنى أمية ومالى عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب اليه فاستعار حماد سوادا وسيفا ثم أتاه ثم مضى به مطيع الى جعفر فلما دخل عليه سلم عليه سلاما حسنا وأثنى عليه وذكر فضله فرد عليه وأمره بالجلوس فجلس فقال جعفر أنشدنى فقال لمن أيها الامير ألشاعر بعينه أم لمن حضر قال بل أنشدنى لجرير قال حماد فسلخ والله شعر جرير كله من قلبى الا قوله

بان الخليط برامتين فودعوا * أوكلما اعتزموا البين تجزع

فاندفعت فأنشدته اياه حتى انتهيت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد فقال لى جعفر أعد هذا البيت فأعدته فقال بوزع أى شئ هو فقلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو برئ من الله ورسوله ونفى من العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتنى والله يا هذا لا أنام الليلة من فزع بوزع

يا غلمان قفاه فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلي حتى أخرجت من بين يديه مسحوبا فتخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى على وكان أغلظ من ذلك كله وأشد بلاء اغرامى ثمن السواد وجفن السيف فلما انصرفت أتاني مطيع يتوجع لي فقلت له ألم أخبرك اني لا أصيب منهم خيرا وان حظى قد مضى مع بني أمية (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال بلغني ان رجلا يحدث في مجلس حماد الراوية فقال بلغني ان المأمون فرحم كرحم المرأة قال وكان الرجل يرمى بهذا الداء فقال حماد لغلامه اكتب هذا الخبر عن الشيخ فان خير العلم ما حمل عن أهله قال وكتب حماد الراوية الى بعض الاشراف الرؤساء قال

ان لي حاجة فرأيك فيها * لك نفسي فدى من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيرى ولا يستطيعها في كتاب
غير اني أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها في حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب الي بحاجتك ولا تشهرني بشعرك فكتب اليه حماد

انني عاشق بجبتك الدكنا * ء عشقا قد حال دون الشراب
فاكسنيها فدتك نفسي وأهلي * أتباهى بها على الاصحاب
ولك الله والامانة ان أجعلها عمرها أمير ثياب

فبعث اليه بها وقد رويت هذه القصة لمطيع بن اياس (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد وحماد الراوية ومعنا غلام أمرد فنظر اليه حماد الراوية نظرا شديدا وقال لي يا يعقوب قد عزمت الليلة على أن أدب على هذا الغلام فقلت شأنك به ثم نمنا فلم أشعر بشيء الا وحماد ينكني واذا أنا قد غلطت ونمت في موضع الغلام فكرهت ان أتكلم فيتنبه الناس فأفتضح وابطل عليه ما أراد فأخذت يده فوضعتها على عيني العوراء ليعرفني فقال قد عرفت الآن فيكون ماذا وفديناه بذبح عظيم قال وما علم الله برح وأنا عالجه جهدي فلا ينفعني حتى أنزل * قال اسحق واهدى حماد الى صديق له غلاما وكتب اليه قد بعثت اليك غلاما تتعلم عليه كظم الغيظ قال واستهدى من صديق له نبيذا فأهدى اليه دستيجة نبيذ فكتب اليه لو عرفت في العدد أقل من واحد وفي الالوان شرا من السواد لاهديته الي * قال وسمع مغنية تغني * عاد قلبي من الطويلة عاد فقال وعود فان الله عز وجل لم يفرق بينهما والشعر * عاد قلبي من الطويلة عيد (أخبرني) الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو عثمان اللاحقي وأخبرني به محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن بشر بن المفضل بن لاحق قال جاء رجل الى حماد الراوية فأنشده شعرا وقال أنا قلته فقال له أنت لا تقول مثل هذا هذا ليس لك وان كنت صادقا فاهجني فذهب ثم عاد اليه فقال له قد قلت فيك

سيعلم حماد اذا ما هجونه * أأتصل الاشعار أم أنا شاعر
ألم تر حماداً تقدم بطنه * وأخر عنه ما تجن المآزر
فليس براغب بيتيه ولو جثا * لركبته ما دام للزيت عاصر
فيا ليته أمسى قعيدة بيته * لبعل صدق كومه متواتر
لحماد نعم العرس للمرء يبتغي النكاح وبئس المرفين يفاخر

فقال حماد حسبنا عافاك الله هذا المقدار وحسبك قد علمنا انك شاعر وانك قائل الشعر الاول وأجود منه وأحب ان تكتم هذا الشعر ولا تذيعه فتفضحني فقال له قد كنت غنيا عن هذا وانصرف الرجل وجعل حماد يقول اسمعتم أعجب مما جرت على نفسي من البلاء (حدثني) الاسدي أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو عبد الله الفهمي قال عاب حماد الراوية شعر الابي الغول فقال يهجوه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه * ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بزه وثيابه * ان اليهود ترى لها اجلاد
حماد يا ضبعا تجر جعارها * أخنى لها بالقريتين جراد
سبعا يلاعبها ابنها وبناتها * ولها من الخرق الكثار وساد

قال معنى قوله * أخنى لها بالقريتين جراد * هو مثل قول العرب للضبع خامري ام عامر أبشري بجراد عظال وكمر رجال فان الضبع تجيء الى القتيل وقد استلقى على قفاه وانتفخ غرموله فكان كالمنعظ فتحتك به وتحيض من الشهوة فيثب عليها الذئب حينئذ فتلد منه السبع وهو دابة لا يولد له مثل البغل وفي مثل هذا المعنى يقول الشنفرى الازدي

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

تضحك تحيض * وقال ابن النطاح كان حماد الراوية في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الانصار فقرأه حماد فاستحلاه وتحفظه ثم طلب الادب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه فبلغ في العلم ما بلغ (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن أبيه عن جده عن حماد الراوية قال دخلت على المهدي فقال أنشدني أحسن أبيات قيلت في السكر ولك عشرة آلاف درهم وخلعتان من كسوة الشتاء والصيف فأنشدته قول الاخطل

ترى الزجاج ولم يطمث يطيف به * كأنه من دم الاجواف مختضب
حتى اذا افتض ماء المزن عذرتها * راح الزجاج وفي ألوانه صهب

تنزو اذا شجها بالماء مازجها * نزو الجنادب فى رمضاء تلتهب
راحوا وهم يحسبون الارض فى فلك * ان صرّعوا وقت الراحات والركب

فقال لى أحسنت وأمر لى بما شرطه ووعدنى به فأخذته (حدثنى) اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى صالح بن سليمان قال قدم حماد الراوية على بلال بن أبى بردة البصرة وعند بلال ذو الرمة فأنشده حماد شعرا امدحه به فقال بلال لذى الرمة كيف ترى هذا الشعر قال جيدا وليس له قال فمن يقوله قال لا أدرى الا انه لم يقله فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لى اليك حاجة قال هى مقضية قال أنت قلت ذلك الشعر قال لا قال فمن يقوله قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيرى قال فمن أين علم ذو الرمة انه ليس من قولك قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام (قال صالح) وأنشد حماد الراوية بلال بن أبى بردة ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح بها أبا موسى الاشعرى يقول فيها

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن حاء ومن حام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سام

فقال له بلال قد علمت ان هذا شئ قلته أنت ونسبته الى الحطيئة والا فهل كان يجوز ان يمدح الحطيئة أبا موسى بشئ لا أعرفه أنا ولا أرويه ولكن دعها تذهب فى الناس وسيرها حتى تشتهر ووصله (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال سمعت أحمد بن الحرث الخزاز يقول سمعت ابن الاعرابى يقول سمعت المفضل الضبى يقول قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا فقيل له وكيف ذلك أيخطئ فى روايته أم يلحن قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ويحمل ذلك عنه فى الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد وأين ذلك (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثنى السعيدى الراوية وأبو اياد المؤدب وكان مؤدبى ثم أدب المعتصم بعد ذلك وقد تعالت سنه (وحدثنى) بنحو من ذلك عبد الله بن مالك وسعيد بن مسلم وحدثنى به ابن غزالة أيضا واتفقوا عليه انهم كانوا فى دار أمير المؤمنين المهدى بعيساباذ وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها اذ خرج بعض أصحاب الحاجب فدعا بالمفضل الضبى الراوية فدخل فمكث مليا ثم خرج الينا ومعه حماد والمفضل جميعا وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم وفى وجه المفضل السرور والنشاط ثم خرج حسين الخادم معهما فقال يا معشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته فى اشعار

الناس ماليس منها ووصل المفضل بخمسين ألفا لصدقه وصحة روايته فمن أراد ان يسمع شعرا جيدا محدثا فليسمع من حماد ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدى قال للمفضل لما دعا به وحده انى رأيت زهير بن أبى سلمى افتتح قصيدته بأن قال * دع ذا وعد القول فى هرم * ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى أمر نفسه بتركه فقال له المفضل ما سمعت يا امير المؤمنين فى هذا شيأ الا أنى توهمته كان يفكر فى قول يقوله أو يروى فى أن يقول شعرا فعدل عنه الى مدح هرم وقال دع ذا أو كان مفكرا فى شئ من شأنه فتركه وقال دع ذا أى دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول فى هرم فأمسك عنه ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل فقال ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين قال فكيف قال فأنشده

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين مذ حجج ومذ دهر

قفر بمندفع النحائب من * صعرى الاف الضال والسدر

دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر

قال فأطرق المهدى ساعة ثم اقبل على حماد فقال له قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بد من استحلافك عليه ثم استحلفه بايمان البيعة وكل يمين محرجة ليصدقنه عن كل ما يسأله عنه فحلف له بما وثق منه قال له اصدقنى عن حال هذه الابيات ومن اضافها الى زهير فأقر له حينئذ أنه قائلها فأمر له فيه وفى المفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه

(أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الاصمعى قال قال حماد الراوية أرسل الى أمير الكوفة فقال لى قد أتانى كتاب أمير المؤمنين الوليد بن يزيد يأمرنى بحملك فحملت فقدمت عليه وهو فى الصيد فلما رجع أذن لى فدخلت عليه وهو فى بيت منجد بالارمنى ارضه وحيطانه فقال لى أنت حماد الراوية فقلت له ان الناس ليقولون ذلك قال فما بلغ من روايتك قلت اروى سبعمائة قصيدة أول كل واحدة منها بانت سعاد فقال انها لرواية ثم دعا بشراب فأتته جارية بكاس وابريق فصبت فى الكاس ثم مزجته حتى رأيت له حبابا فقال أنشدنى فى مثل هذه فقلت يا امير المؤمنين هى كما قال عدى بن زيد

بكر العاذلون فى وضح الصبح * يقولون لى ألا تستفيق

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت * قينة فى يمينها ابريق

قدمته على سلاف كريح الـ * ـمسك صفى سلافها الراووق

فترى فوقها فواقع كاليا * قوت يجرى خلالها التصفيق

قال فشربها ولم يزل يستعيدنى الابيات ويشرب عليها حتى سكر ثم قام فتناول مرفقة من تلك المرافق فجعلها على رأسه ونادى من يشترى لحوم البقر ثم قال لى يا حماد دونك ما فى البيت فهو لك فكان أول مال تأثلته (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال

حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال قال خلف كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول فيقبل ذلك منى ويدخله فى أشعارها وكان فيه حمق (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال حدثنى المسور العنزى وكان من رواة العرب وكان أسن من سماك بن حرب قال دخلت على زياد فقال لى أنشدنى فقلت من شعر من أيها الامير قال من شعر الاعشى فأنشدته * بكرت سمية غدوة أجمالها * قال فما أتممت القصيدة حتى تبينت الغضب فى وجهه وقال الحاجب للناس ارتفعوا فقاموا ثم لم أعد والله بعدها اليه قال حماد فكنت بعد ذلك اذا استنشدنى خليفة أو أمير تثبت قبل أن أنشده لئلا يكون فى القصيدة اسم أم له أو ابنة أو أخت أو زوجة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية بم سميت الراوية وما بلغ من حفظك حتى استحققت هذا الاسم فقال له يا أمير المؤمنين ان كلام العرب يجرى على ثمانية وعشرين حرفا أنا أنشدك على كل حرف منها مائة قصيدة فقال ان هذا لحفظ هات فاندفع ينشد حتى مل الوليد ثم استخلف على الاستماع منه خليفة حتى وفاه ما قال فأحسن الوليد صلته وصرفه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثنى اسحق الموصلى قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الى بمائتى دينار وأمر يوسف بن عمر بحملى اليه على البريد قال فقلت لا يسألنى الاعن طرفيه قريش وثقيف فنظرت فى كتابى قريش وثقيف فلما قدمت عليه سألنى عن اشعار بلى فأنشدته منها ما أحسنته ثم قال أنشدنى فى الشراب وعنده وجوه من أهل الشأم فأنشدته

أصبح القوم قهوة * فى أباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
يترك الاذن شربها * أرجوانا بها خذا

فقال أعدها فأعدتها فقال لخدمه خذوا آذان القوم فأتينا بالشراب فسقينا حتى ما درينا متى نقلنا قال ثم حملنا وطرحنا فى دار الضيفان فما أيقظنا الاحر الشمس وجعل شيخ من أهل الشأم يشتمنى ويقول فعل الله بك وفعل أنت الذى صنعت بنا هذا (اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى يحيى بن صبيرة بن الطرماح بن حكيم عن أبيه عن جده الطرماح قال انشدت حمادا الراوية فى مسجد الكوفة وكان اذكى الناس واحفظهم قولى

بان الخليط بسحرة فتبددوا * وهى ستون بينا فسكت ساعة ولا أدرى ما يريد ثم أقبل على فقال اهذه لك قلت نعم قال ليس الامر كما تقول ثم ردها على كلها وزيادة عشرين بيتا زادها فيها فى وقته فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ ايام ما اطلع

عليه احد قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعلى وعلى فقلت لله على حجة حافيا راجلا ان جالستك بعد هذا أبدا فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال لله على بكل حصاة من هذا الحصى مائة حجة ان كنت أبالى فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ثم انصرفت قال دماذ وكان أبو عبيدة والاصمعى ينشدان بيتى الطرماح فى هذه القصيدة وهما

مجتاب حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد

يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

وكانا يقولان هذا أشعر الناس فى هذين

(اخبار عبادل ونسبه)

عبادل بن عطية مولى قريش مكى مغن محسن متقدم من الطبقة الثانية التى منها يونس الكاتب وسياط ودحمان وكان حسن الوجه نظيف الثياب ظريفا ولم يفارق الحجاز ولا وفد الى ملوك بنى أمية كما وفد غيره من طبقته ومن هو فوقها ويقال انه كان مقبول الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن ابى جناح قال كان عبادل بن عطية سريا نبيلا نظيفا ساكن الطرف حسن العشرة وكان يعاشر مشيخة قريش وجلة أحداثها فاذا أرادوا الغناء منه غنى فاحسن وأطرب وكانت له صنعة كثيرة منها

تقول يا عمتا كفى جوانبه * ويلى بليت وأبلى جيدى الشعر

ومنها أمن حذر البين ماترقد * ودمعك يجرى فما يجمد

ومنها انى استحيتك ان أفوه بحاجتى * فاذا قرأت صحيفتى فتفهم

ومنها قولا لنائل ماتقضين فى رجل * يهوى هواك وما جنبته اجتنبا

ومنها علام ترين اليوم قتلى لديكم * حلالا بلا ذنب وقتلى محرم

وكانوا يقولون له ألا تكثر الصنعة فيقول بأبى أنتم انما أنحته من صخر ومن أكثر أرذل

(نسبة هذه الاصوات)

صوت

أمن حذر البين ماترقد * ودمعك يجرى فما يجمد

دعانى الى الحين فاقتادنى * فؤاد الى شقوتى يعمد

فلو أن قلبى صحا وارعوى * لكان لهعنكم مقعد

يد الزمان وحبى لكم * يزيد خبالا وما ينفد

الغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن ابن المكى وفيه لابراهيم خفيف ثقيل

ومنها **صوت**

انى استحييتك ان أفوه بحاجتى * فاذا قرأت صحيفتى فتفهمى
وعليك عهد الله ان أنبأته * أهل السيالة ان فعلت وان لم

هكذا قال ابن هرمة والمغنون يغنونه

وعليك عهد الله ان أخبرته * أحدا وان أظهرته بتكلم

الشعر لابن هرمة والغناء لعبادل (اخبرنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى عن أبيه ان حسن بن حسن بن على كان صاحب شراب وفيه يقول ابن هرمة

انى استحييتك ان أفوه بحاجتى * فاذا قرأت صحيفتى فتفهم
وعليك عهد الله ان أنبأته * احدا ولا أظهرته بتكلم

قال عبد الله بن محمد الجعفرى وكان ابن هرمة كما حدثنى ابى يشرب هو وأصحاب له بشرف السيالة عند سمرة بالشرف يقال لها سمرة جرانة فنفد شرابهم فكتب الى حسن ابن حسن بن على يطلب منه نبيذا وكتب اليه بهذين البيتين فلما قرأ حسن رقعته قال وأنا على عهد الله ان لم أخبر به عامل السيالة أمنى يطلب الدعى الفاعل نبيذا وكتب الى عامل السيالة ان يجىء اليه فجاء لوقته فقال له ان ابن هرمة وأصحابه السفهاء يشربون عند سمرة جرانة فاخرج فخذهم فخرج اليه العامل بأهل السيالة وأنذرهم ابن هرمة فسبقهم هربا وتعلق هو وأصحابه بالجبل ففاتوهم وقال فى حسن

كتبت اليك استهدى نبيذا * وأدلى بالجوار وبالحقوق
فخبرت الامير بذاك غدرا * وكنت أخا مفاضحة وموق

ومنها **صوت**

علام ترين اليوم قتلى لديكم * حلالا بلا ذنب وقتلى محرم
لك النفس ما عاشت وقاء من الردى * ونحن لكم فيما تجنبت أظلم

وأما صنعته فى * قولا لنائل ما تقضين فى رجل * فان الشعر لسعيد بن العترى ابن أخى المهلب بن ابى صفرة والغناء لعبادل وقد ذكرت ذلك فى موضع من هذا الكتاب مفرد لان نائلة التى غنت بهذا الشعر هى بنت الملاء ولها أخبار ذكرت فى موضع منفرد صلحت له ومنها **صوت**

تقول يا عمتا كفى جوانبه * ويلى بليت وأبلى جيدى الشعر
مثل الاساود قد أعيا مواشطه * تضل فيه مداريها وتنكسر
فان نشرت على عمد ذوائبها * بصرت منه فتيت المسك ينتثر

الشعر لعمر بن ابى ربيعة والغناء لعبادل ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل

ينسب الى دحمان والى الغريض والى عبادل أيضا

(صوت من المائة المختارة)

ليست نعم منك للعافين مسجلة * من الخلق لكن شيمة خلق
يكاد بابك من علم بصاحبه * من دون بوابه للناس ينطلق

لاسحق فى هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وذكر يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق ان الشعر لطريح وذكر يعقوب بن السكيت انه لابن هرمة والغناء فى اللحن المختار لشهية مولاة العبلات خفيف رمل بالبنصر فى مجراها فمن روى هذه الابيات لابن هرمة ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك ومن ذكر أنها لطريح ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها الوليد ابن يزيد والصحيح من القولين ان البيت الاول من البيتين لطريح والثانى لابن هرمة فبيت طريح من قصيدته التى مدح بها الوليد بن يزيد وهى طويلة يقول فى تشبيبها

تقول والعيس قد شدت بارحلها * ألحق فانك منا اليوم منطلق
قلت نعم فاكظمى قالت وما جلدى * ولا اظن اجتماعا حين نفترق
فقلت ان أحى لا اطول بعادكم * وكيف والقلب رهن عندكم علق
فارقتها لا فؤادى من تذكرها * سالى الهموم ولا حبلى لها خلق
فاضت على اثرهم عيناك دمعهما * كما تتابع يجرى اللؤلؤ النسق

صوت

فاستبق عينيك لا يودى البكاء بها * واكفف بوادر دمع منك تستبق
ليس الشؤن وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق

لاسحق فى هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو يقول فيها فى مدح الوليد * وما نعم منك للعافين مسجلة * من الخلق لكن شيمة خلق
ساهمت فيها وفى لا فاختصصت بها * وطار قوم بلا والذم فانطلقوا
قوم هموا شرف الدنيا وسوددها * صفو على الناس لم يخلط بهم رنق
ان حاربوا وضعوا أوسالموا رفعوا * أو عاقدوا احكموا أو حدثوا صدقوا

وأما قصيدة ابراهيم بن هرمة التى فيها هذا الشعر فنذكر خبرها ثم نذكر موضع الغناء وما قبله وما بعده منها * ومن أبى أحمد رحمه الله سمعنا ذلك اجمع ولكنه حكى عن اسحق فى الاصوات المختارة ما قاله اسحق ولعله لم يتفقد ذلك أو لعل احد الشاعرين اغار على هذا البيت فانتحله وسرقه من قائله (أخبرنى) يحيى بن على قال أخبرنا حماد بن اسحق عن ابيه عن رجل من أهل البصرة (وحدثنى) به وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن ابيه عن رجل من اهل البصرة وخبره أتم قال قال العباس

ابن الوليد بن عبد الملك وكان بخيلا لايحب ان يعطى أحدا شيأ مابال الشعراء تمدح أهل بيتى اجمع ولا تمدحنى فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم يثبه فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

ومعجب بمديح الشعر يمنعه * من المديح ثواب المدح والشفق
يا آبى المدح من قول يحبره * ذو نيقة من حواشى شعره أنق
انك والمدح كالعذراء يعجبها * مس الرجال ويثنى قلبها الفرق
لكن بمدين من مفضى سويمرة * من لايذم ولا يشنا له خلق
أهل المدائح تأتيه فتمدحه * والمادحون اذا قالوا له صدقوا

يعنى عبد الواحد بن سليمان

لايستفز ولا تخفى علامته * اذا القنا شال فى أطرافها الحرق
فى يوم لامال عند المرء ينفعه * الا السنان والا الرمح والدرق
يطعن بالرمح احيانا ويضربهم * بالسيف ثم يدانيهم فيعتنق

وهذا البيت سرقه ابن هرمة من زهير ومن مهلهل جميعا فانهما سبقا اليه قال مهلهل وهو أقدمهما

انتضوا معجس القسى وأبرقنا * كما توعد الفحول الفحولا

يعنى انهم لما أخذوا القسى ليرموهم من بعيد انتضوا سيوفهم ليخالطوهم ويكافحوهم بالسيوف وقال زهير وهو اشرح من الاول

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

فما ترك فى المعنى فضلا لغيره *رجع الى شعر ابن هرمة

يكاد بابك من جود ومن كرم * من دون بوابه للناس ينـدلق

ويروى اذا أطاف به الجادون والعافون أيضا ويروى ينبلق

انى لاطوى رجالا ان أزورهم * وفيهم عكر الانعام والورق
طى الثياب التى لو كشفت وجدت * فيها العواوير فى التفتيش والخرق
واترك الثوب يوما وهو ذو سعة * وألبس الثوب وهو الضيق الخلق
اكرام نفسى وانى لا يوافقنى * ولو ظمئت خمت المشرب الرنق

قال هرون بن الزيات فى خبره فلما قال ابن هرمة هذه القصيدة أنشدها عبد الواحد بن سليمان وهو اذ ذاك أمير الحجاز فأمر له بثلثمائة دينار وخلعة موشية من ثيابه وحمله على فرس واعطاه ثلاثين لقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه فى كل سنة ويكفى عياله من البر والتمر فأخبره به فأمر له بذلك أجمع لسنة وقال له هذا لك على ما دمت ودمت فى الدنيا واقتطعه الى نفسه وانس به وقال له لست بمحوجك الى غيرى أبدا فلما عزل عبد الواحد بن سليمان عن المدينة تصدى للوالى مكانه وامتدحه ولم يلبث ان ولى

عبد الواحد بعد ذلك وبلغه الخبر فأمر ان يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه حتى تحمل عليه بعبد الله بن الحسن فاستوهبه منه فعاد له الى ما أحبه (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي وأخبرني به علي بن سليمان الاخفش عن احمد بن يحيي ثعلب عن الرياشي وخبره أتم قال الرياشي حدثني أبو سلمة الغفارى قال قال ربيع راويه ابن هرمة حدثني ابن هرمة قال أول من رفعني فى الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فأخذ علىّ أن لا أمدح احدا غيره وكان واليا على المدينة وكان لايدع برّى وصلتى والقيام بمؤنتى فلم ينشب ان عزل وولى غيره مكانه وكان الوالى من بنى الحرث بن كعب فدعتنى نفسى الى مدحه طمعا ان يهب لى كما كان عبد الواحد يهب لى فمدحته فلم يصنع بى ما ظننت ثم قدم عبد الواحد المدينة فأخبر أنى مدحت الذى عزل به فأمر بى فحجبت عنه ورمت الدخول عليه فمنعت فلم ادع بالمدينة وجها ولا رجلا له نباهة وقدر من قريش الا سألته ان يشفع لى فى أن يعيدنى الى منزلتى عنده فيأبى ذلك فلا يفعله فلما أعوزتنى الحيل أتيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه وعليهم فقلت يا ابن رسول الله انّ هذا الرجل قد كان يكرمنى وأخذ علىّ أن لا امدح غيره فأعطيته بذلك عهدا ثم دعانى الشره والكد الى ان مدحت الوالى بعده وقصصت عليه قصتى وسألته ان يشفع لى فركب معى فأخبرنى الواقف على رأس عبد الواحد انّ عبد الله بن حسن لما دخل اليه قام عبد الواحد فعانقه وأجلسه الى جنبه ثم قال أحاجة غدت بك أصلحك الله قال نعم قال كل حاجة لك مقضية الا ابن هرمة فقال له ان رأيت أن لا تستثنى فى حاجتى فافعل قال قد فعلت قال فحاجتى ابن هرمة قال قد رضيت عنه وأعدته الى منزلته قال فتأذن له ان ينشدك قال تعفينى من هذه قال أسألك ان تفعل قال ائذن له فدخلت عليه وأنشدته قولى فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع زره ثم وثب مغضبا وتجوزت فى الانشاد ثم لحقته فقلت له جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله فقال ولكن لا جزاك الله خيرا يا ماص بظر أمه أتقول لابن مروان * وكان أبوك قادمة الجناح * بحضرتى وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن على بن ابى طالب عليه السلام فقلت جعلنى الله فداك انى قلت قولا اخدعه به طلبا الدنيا ووالله ماقست بكم أحدا قط ألم تسمعنى قد قلت فيها

* وبعض القول يذهب بالرياح * فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك وهذه القصيدة الحائية التى مدح بها عبد الواحد من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة وأولها

صرمت حبالا من حب سلمى * لهند ما عهدت لمستراح

فانك ان تقم لا تلق هندا * وان ترحل فقلبك غير صاح

يظل نهاره بهذى بهند * ويأرق ليله حتى الصباح
اعبد الواحد المحمود انى * اغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاى وجال مهرى * فألقانى بمشتجر الرماح
وأقعدنى الزمان فبت صفرا * من المال المغرب والمراح
اذا انخمت غيرك فى شانى * ونصحى فى المغيبة وامتداحى
كأن قصائدى لك فاصطنعنى * كرائم قد عضلن عن النكاح
فان الد قد هفوت الى أمير * فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة عيب علينا * وبعض القول يذهب فى الرياح
لعمرك اننى وبنى عدى * ومن يهوى رشادى أو صلاحى
اذا لم ترض عنى أو تصلنى * لفى حين اعالجه متاح
وانك ان حططت اليك رحلى * بغربى الشراة لذو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت أخرى * ولم تبخل بناجزة السراح
وجدناغالبا خلقت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح
اذا جعل البخيل البخل ترسا * وكان سلاحه دون السلاح
فان سلاحك المعروف حتى * تفوز بعرض ذى شيم صحاح

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى ابراهيم بن اسحق العمرى قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال قلت لابن هرمة أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت به غيره فتقول فيه هذا البيت

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

ثم تقول فيها

اعبد الواحد الميمون انى * اغص حذار سخطك بالقراح

فبأى شئ استوجب ذلك منك فقال انى أخبرك بالقصة انعذرنى اصابتنى ازمة وجفنة بالمدينة فاستنهضتنى بنت عمى للخروج فقلت لها ويحك انه ليس عندى ما يقل جناحى فقالت انا أنهضك بما أمكننى وكانت عندى ناب لى فنهضت عليها نجد النوام ونؤذى السمار وليس من منزل انزله الا قال الناس ابن هرمة حتى دفعت الى دمشق فأويت الى مسجد عبد الواحد فى جوف الليل فجلست فيه انتظره الى ان نظرت الى بزوغ الفجر فاذا الباب ينفلق عن رجل كأنه البدر فدنا فأذن ثم صلى ركعتين وتأملته فاذا هو عبد الواحد فقمت فدنوت منه وسلمت عليه فقال لى أبو اسحق أهلا ومرحبا فقلت لبيك بأبى أنت وأمى وحياك الله بالسلام وقربك من رضوانه فقال أما آن لك ان تزورنا فقد طال العهد واشتد الشوق فما وراءك قلت لا تسلنى بأبى أنت وأمى فان الدهر قد اخنى على فما وجدت مستغاثا غيرك فقال لا ترع فقد وردت على ما تحب ان شاء

الله

الله فوالله انى لاخاطبه فاذا بثلاثة فتية قدخرجوا كأنهم الاشطان فسلموا عليه
فاستدنى الاكبر منهم فهمس اليه بشئ دونى ودون اخويه فمضى الى البيت ثم رجع
فجلس اليه فكلمه بشئ دونى ثم ولى فلم يلبث ان خرج ومعه عبد ضابط يحمل عبأ
من الثياب حتى ضرب به بين يدى ثم همس اليه ثانية فعاد واذا به قد رجع ومعه مثل
ذلك فضرب به بين يدى فقال لى عبد الواحد ادن يا أبا اسحق فانى أعلم انك لم تصر
الينا حتى تفاقم صدعك فخذ هذا وارجع الى عيالك فوالله ماسألنا ك هذا الامن
اشداق عيالنا ودفع الى ألف دينار وقال لى قم فارحل فاغث من وراءك فقمت الى
الباب فلما نظرت الى ناقتى ضقت فقال لى تعال ما أرى هذه مبلغتك ياغلام قدم له جملى
فلانا فوالله لقد كنت بالجمل أشد سرورا منى بكل ما نلته فهل تلومنى ان أغص حذار
سخط هذا بالقراح والله ما أنشدته ليلتئذ بيتا واحدا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع
قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال
حدثنى عمر بن حفص الثقفى قال حدثنى محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين صلى
الله عليه قال دخلت مع أبى على المنصور بالمدينة وهو جالس فى دار مروان فلما اجتمع
الناس قام ابن هرمة فقال يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك شاعرك وصنيعتك ان
رأيت ان تأذن لى فى الانشاد قال هات فأنشده قوله فيه

* سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل * حتى انتهى الى قوله

له لحظات عن حفافى سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأم الذى آمنت آمنة الردى * وأم الذى خوفت بالثكل ثاكل

فقال له المنصور أما لقد رأيتك فى هذه الدار قائما بين يدى عبد الواحد بن سليمان
تنشده قولك فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فقطع بابن هرمة حتى ما قدر على الاعتذار فقال له المنصور أنت رجل شاعر طالب
خير وكل ذلك يقول الشاعر وقد أمر لك أمير المؤمنين بثلثمائة دينار فقام اليه الحسن
ابن زيد فقال يا أمير المؤمنين ان ابن هرمة رجل منفاق متلاف لا يليق شيأ فان
رأى أمير المؤمنين ان يأمر له بها يجرى عليه منها ما يكفيه ويكفى عياله ويكتب بذلك
الى صاحب الجارى أن يجريها عليهم فعل فقال افعلوا ذلك به قال وانما فعل به الحسن
ابن زيد هذا لانه كان مغضبا عليه لقوله يمدح عبد الله بن حسن

ما غيرت وجهه أم مهجنة * اذا القتام تغشى أوجه الهجر

(حدثنا) يحيى بن على بن يحيى وأخبرنا ابن أبى الازهر وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق
عن أبيه قال يحيى بن على فى خبره عن الفضل بن يحيى ولم يقله الآخران دخل ابن
هرمة على المنصور وقال يا أمير المؤمنين انى قد مدحتك مديحا لم يمدح أحد أحدا بمثله

قال وما عسى أن تقول فى بعد قول كعب الاشقرى فى المهلب

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك انهارا غزارا

فقال له قد قلت أحسن من هذا قال هات فأنشده قوله

له لحظات فى حفافى سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

قال فأمر له بأربعة آلاف درهم فقال له المهدى يا أمير المؤمنين قد تكلف فى سفره اليك نحوها فقال له المنصور يا بنى انى قد وهبت له ما هو أعظم من ذلك وهبت له نفسه أليس هو القائل لعبد الواحد بن سليمان

اذا قيل من خير من يرتجى * لمعتر فهر ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم الوغى * بالجامها قبل اسراجها

اشارت نساء بنى غالب * اليك به قبل أزواجها

وهذه القصيدة من فاخر شعر ابن هرمة وأولها

اجارتنا روحى نغمة * على هائم النفس مهتاجها

ولا خير فى ود مستكره * ولا حاجة دون انضاجها

يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان

كأن قتودى على خاضب * زفوف العشيات هداجها

الى ملك لا الى سوقة * كسته الملوك ذرا تاجها

تحل الوفود بأبوابه * فتلقى الغنى قبل ارتاجها

بقراع أبواب دور الملو * ك عند التحية ولاجها

الى دار ذى حسب ماجد * حمول المغارم فراجها

ركودا لجفان غداة الصبا * ويوم الشمال وأرهاجها

وقفت بمدحيه عند الجما * ر أنشده بين حجاجها

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى أبو اسحق طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثنى محمد بن سليمان بن المنصور قال وجه المنصور رسولا قاصدا الى ابن هرمة ودفع اليه ألف دينار وخلعة ووصفه له وقال امض اليه فانك تراه جالسا فى موضع كذا من المسجد فانتسب له الى بنى أمية أو مواليهم وسله أن ينشدك قصيدته الحائية التى يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

فاذا أنشدكها فأخرجه من المسجد واضرب عنقه وجئنى برأسه وان أنشدك قصيدته اللامية التى يمدحنى بها فادفع اليه الالف دينار والخلعة وما أراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية قال فأتاه الرسول فوجده كما قال المنصور فجلس اليه واستنشده قصيدته فى عبد الواحد فقال ما قلت هذه القصيدة قط ولا أعرفها وانما نحلها اياى

من يعاديني ولكن ان شئت أنشدتك أحسن منها قال قدشئت فهات فأنشده

* سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل * حتى أتى على آخرها ثم قال له هات ما أمرلك أمير المؤمنين بدفعه الى فقال أى شئ تقول يا هذا وأى شئ دفع الى فقال دع ذا عنك فوالله ما بعثك الأمير المؤمنين ومعك مال وكسوة الى وأمرك ان تسألني عن هذه القصيدة فان أنشدتك اياها ضربت عنقي وحملت رأسي اليه وان أنشدتك هذه اللامية دفعت الى ما حملت اياه فضحك الرسول ثم قال صدقت لعمري ودفع اليه الالف الدينار والخلعة فاسمعنا بشئ أعجب من حديثهما (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدى قال لما أنشد ابن هرمة المنصور قصيدته اللامية التي مدحه بها أمرله بألف درهم فكلمه فيه المهدى واستقلها فقال له يا بنى لو رأيت هذا بحيث رأيته وهو واقف بين يدى عبد الواحد بن سليمان ينشده وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح لا استكثرت له ما استقللته ولرأيت أن حياته بعد ذلك القول ربح كثير والله انى يا بنى ما هممت له منذ يومئذ بخير فذكرت قوله الا زال ما عرض بقلبى الى ضده حتى أهم بقتله ثم أعفو عنه فأمسك المهدى * ومما يغنى فيه من مدائح ابن هرمة فى عبد الواحد ابن سليمان قوله من قصيدة أنا ذاكرها بعد فراغى من ذكر الابيات على ان المغنين قد خلطوا مع أبياته أبياتا لغيره

صوت

ولما ان دنا منا ارتحال * وقرب ناجيات السير كوم
تحاسر واضحات اللون زهر * على ديباج أوجهها النعيم
أتين مودعات والمطايا * لدى اكوارها خوص هجوم
فكم من حرة بين المنقى * الى أحد الى ماحاذ ريم

ويروى * فكم بين الاقارع فالمنقى * وهو أجود

الى الجماء من خد أسيل * نقى اللون ليس به كلوم
كانى من تذكر ما الاقى * اذا ما أظلم الليل البهيم
سليم مل منه اقربوه * وأسلمه المداوى والحميم

ذكر الزبير بن بكار ان هذا الشعر كله لابى المنهال نفيلة الاشجعى قال وسمعت بعض اصحابنا يقول انه لمعمر بن العنبر الهذلى والصحيح من القول ان بعض هذه الابيات لابن هرمة من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان مخفوضة الميم ولما غنى فيها وفى أبيات نفيلة وخلط فيه ما أوجب خفض القافية غير الى ما أوجب رفعها فاما ما لابن هرمة فيها فهو من قصيدته التى أولها

اجارتنا بذى نفر اقيمى * فما أبكى على الدهر الذميم

اقيمى وجه عاملك ثم سيرى * بلا واهى الجوار ولا مليم
فكم بين الاقارع فالمتق * الى أحد الى اكناف ريم
الى الجماء من خد أسيل * نقى اللون ليس بذى كلوم
ومن عين مكحلة الاماقى * بلا كحل ومن كشح هضيم
ارقت وغاب عنى من يلوم * ولكن لم أنم انا للهموم
ارقت وشفنى وجع بقلبى * لزينب أو أميمة او رعوم
اقاسى ليلة كالحول حتى * تبدى الصبح منقطع البريم
كان الصبح أبلق فى حجول * يشب ويتقى ضرب الشكيم
وأيت الشيب قد نزلت علينا * روائعه بحجة مستقيم
اذا ناكرته ناكرت منه * خصومة لا ألد ولا ظلوم
وودعنى الشباب فصرت منه * كراض بالصغير من العظيم
فدع ما لا يرد عليك شيأ * من الحارات او دمن الرسوم
وقل قولا تطبق مفصليه * بمدحة صاحب الرأى الصروم
لعبد الواحد الفلج المعلى * علا حلق النفورة والخصوم
دعته المكرمات فناولته * خطام المجد فى سن القطيم

وهى طويلة * فمن الابيات التى فيها الغناء أربعة أبيات لابن هرمة قد مضت فى هذه القصيدة وانما غيرت حتى صارت مرفوعة فاتفقت الابيات وغنى فيها * وأما أبيات نقيلة فما يلى من الصوت المذكور بعد أبيات ابن هرمة له ويتلو ذلك من أبيات نقيلة قوله

يضى دجى الظلام اذا تبدى * كضوء الفجر منظره وسيم
وقائلة ومثنية علينا * تقول وما لها فينا حميم
وأخرى لبها معنى ولكن * تصبر وهى واجمة كظوم
تعد لنا الليالى تحتصيها * متى هو حائن منا قدوم
متى تر غفلة الواشين عنها * تجد بدموعها العين السجوم

والغناء فى هذه الابيات المذكورة المختلط فيها شعر ابن هرمة ونقيلة لمعبد ولحنه من من الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو ويونس وفيها لحن من الثقيل الثانى ينسب الى الوابصى وفيها خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج وهذا الوابصى هو الصلت بن العاصى بن وابصة بن خالد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كان تنصر ولحق ببلاد الروم لان عمر بن عبد العزيز فيما ذكر حده فى الخمر وهو أمير الحجاز فغضب فلحق ببلاد الروم وتنصر هناك ومات هنالك نصرانيا (فأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله ابن عبد العزيز قال أخبرنى ابن أبى العلاء أظنه اباعمرو أو أخاه عن جويرية بن اسماء

عن اسمعيل بن أبي حكيم وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سعيد بن عباس عن جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن أبي حكيم وقد جمعت الروايتين قال الزبيدي في خبره ان اسمعيل حدث ان عمر بن عبد العزيز بعث به في الفداء وقال عمر بن شبة ان اسمعيل حدث قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فأتاه البريد الذي جاء من القسطنطينية فحدثه قال بينا انا أجول في القسطنطينية اذ سمعت رجلا يغني بلسان فصيح وصوت شج

فكم من حرة بين المنقى * الى أحد الى جنبات ريم

فسمعت غناء لم اسمع قط أحسن منه فلما سمعت الغناء وحسنه لم أدر أهو كذلك حسن أم لغربته وغربة العربية في ذلك الموضع فدنوت من الصوت فلما قربت منه اذا هو في غرفة فنزلت عن بغلتي فأوثقتها ثم صعدت اليه فقمت على باب الغرفة فاذا رجل مستلق على قفاه يغني هذين البيتين لا يزيد عليهما وهو واضع احدى رجليه على الاخرى فاذا فرغ بكى فيبكي ما شاء الله ثم يعيد الغناء ففعل ذلك مرارا فقلت السلام عليكم فوثب ورد السلام فقلت ابشر فقد فك الله أسرك انا بريد امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى هذه الطاغية في فداء الاسارى ثم سألته من أنت فقال انا الوابصي أخذت فعذبت حتى دخلت في دينهم فقلت له أنت والله أحب من أفتديه الى أمير المؤمنين والي ان لم تكن دخلت في الكفر فقال قد والله دخلت فيه فقلت أنشدك الله الا أسلمت فقال أأسلم وهذان ابناي وقد تزوجت امرأة منهم وهذان ابناها واذا دخلت المدينة قيل لي يا نصراني وقيل مثل ذلك لولدي وأمهما لا والله لا افعل فقلت له قد كنت قارئا للقرآن فما بقي معك منه قال لا شيء الا هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فعاودته وقلت له انك لا تعير بهذا فقال وكيف بعبادة الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فقلت سبحان الله أما تقرأ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فجعل يعيد علي قوله فكيف بما فعلت ولم يجبني الى الرجوع قال فرفع عمر يديه وقال اللهم لا تمتني حتى تمكنني منه قال فوالله ما زلت راجيا الاجابة دعوة عمر فيه قال جويرية في حديثه وقد رأيت أنا الوابصي بالمدينة وقال يعقوب بن السكيت في هذا الخبر أخبرني ابن الازرق عن رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه قال نزلنا في ظل حصن من الحصون التي للروم فاذا أنا بقائل يقول من فوق الحصن

فكم بين الاقارع فالمنقى * الى أحد الى ميقات ريم
الى الزوراء من ثغر نقي * عوارضه ومن دل رخيم
ومن عين مكحلة الاماقي * بلا كحل ومن كشح هضيم

وهو ينشد بلسان فصيح ويبكي فناديته أيها المنشد فاشرف فتى كأحسن الناس فقلت من الرجل وما قصتك فقال أنا رجل من الغزاة من العرب نزلت مكانك هذا فأشرفت

على جارية كأحسن الناس فعشقتها فكلمتها فقالت ان دخلت فى دينى لم آخالفك فغلب على الشيطان فدخلت فى دينها فأنا كما ترى فقلت أكنت تقرأ القرآن فقال اى والله لقد حفظته قلت فما تحفظ منه اليوم قال لاشئ الا قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت فهل لك ان نعطيهم فداءك وتخرج قال ففكر ساعة ثم قال انطلق صحبك الله

(ومما فى الاخبار من شعر ابن هرمة)

(صوت من المائة المختارة)

فى حاضر لجب بالليل سامرة * فيه الصواهل والرايات والعكر
وخرد كالمها حور مدامعها * كأنها بين كثبان النقا البقر

الشعر لابن هرمة والغناء فى اللحن المختار لحنين ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق قال اسحق وفيه لابى همهمة لحن من الثقيل الاول أيضا وأبو همهمة هذا مغن اسود من أهل المدينة ليس بمشهور ولا ممن نادم الخلفاء ولا وجدت له خبرا فاذكره

(صوت من المائة المختارة)

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل فى تجنبها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له عتب

الشعر لنصيب والغناء فى اللحن المختار لكردم بن معبد ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد لحن آخر من خفيف الثقيل عن يونس والهشامى ودنانير وفيه لابراهيم لحن آخر من الثقيل الاول ذكره الهشامى وقد تقدم من أخبار نصيب ما فيه كفاية وانما تأخر منها ماله موضع يصلح افراده فيه مثل اخبار هذا الصوت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمى الفضل عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن ابن كناسة قال قال نصيب ما توهمت انى أحسن ان أقول الشعر حتى قلت * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى عن محمد بن معن الغفارى قال أخبرنى ابن الذبيح قال مر بنا جميل ونحن بضرية فاجتمعنا اليه فسمعته يقول لان أكون سبقت الاسود الى قوله * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * أحب الى من كذا وكذا الشئ قاله عظيم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى سعيد ابن عمرو عن حبيب بن شوذب الاسدى قال مر بنا جرير بن الخطفى ونحن بضرية فاجتمعنا

اليه فسمعته يقول لان أكون سبقت العبد الى هذا البيت أحب الى من كذا وكذا يعني قوله * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع الكميت ابن زيد ونصيب في الحمام فقال له الكميت أنشدنى قولك

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فقال والله ما أحفظها فقال الكميت لكنى أحفظها أفأنشدك اياها قال نعم فأقبل الكميت ينشده وهو يبكي (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر ابن أبي الحويرث عن مولاة لهم وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن مولاة لهم قالت انا لبمنى اذ نظرت الى ابنية مضروبة وأثاث وأمتعة فلم أدر لمن هى حتى أنيخ بعير فنزل عنه اسود وسوداء فألقيا أنفسهما على بعض المتاع ومرّ راكب يتغنى غناء الركبان * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فرأيت السوداء تخبط الاسود وتقول له شهرتنى وأذعت فى الناس فكرى فاذا هو نصيب وزوجته قال اسحق فى خبره وكان الذى اجتاز بهم وتغنى ابن سريج (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة عن أبيه قال نصيب والله انى لاسير على راحلتى اذ أدركت نسوة ذوات جمال يتناشدون قولى

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * واذا معهن ابن سريج فقلن له يا أبا يحيى غننا فى هذا الشعر فغناهن فأحسن فقلن وددنا والله يا أبا يحيى ان نصيبا معنا فيتم سرورنا فحركت بعيرى لا تعرف بهن وأنشدهن فالتفتت احداهن الى فقالت حين رأتنى والله لقد زعموا ان نصيبا يشبه هذا الاسود لاجرم فقلت والله لا أتعرف بهن سائر اليوم ومضيت وتركتهن قال وكان الذى تغنى به ابن سريج من شعرى

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل ان تنل بالحب منك مودة * فما مثل مالقيت من حبكم حب
وقل فى تجنيها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له عتب
فمن شاء رام الوصل أو قال ظالما * لذى وده ذنب وليس له ذنب

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله السعدى عن جدته جمال بنت عون عن جدها قال قلت للنصيب أنشدنى يا أبا محجن من شعرك شيأ فقال أيه تريد قلت ماشئت قال لا أنشدك أو تقترح ماتريد فقلت قولك * بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * قال فتبسم وقال هذا شعر قلته وأنا غلام ثم أنشدنى القصيدة قال الزبير وهى أجود ماقال (أخبرنى) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال حدثنى أيوب بن شاس ونسخت هذا الخبر من كتاب

احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى عن أيوب بن شاس وروايته أتم من رواية عمر بن شبة قال أيوب حدثنى عبد الله بن سعيد ان النصيب دخل على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال له هيه يا اسود

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

أأنت الذى تشهر النساء وتقول فيهن فقال يا أمير المؤمنين انى قد تركت ذلك وتبت من قول الشعر وكان قد نسك فأثنى عليه القوم خيرا وقالوا فيه فقال له أما اذ أثنى عليك القوم فسل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين لى بنيات سوداوات أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان فان رأيت أن تفرض لهن فافعل ففعل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن محمد بن المؤمل بن طالوت عن أبيه عن عثمان بن الضحاك الحزامى قال خرجت على بعير لى أريد الحج فنزلت فى فناء خيمة بالابواء فاذا جارية قد خرجت من الخيمة فقعدت الباب بيديها فاستملها فى حسنها فتمثلت قول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فقالت الجارية أتعرف قائل هذا الشعر قلت نعم ذاك نصيب قالت أفتعرف زينب هذه قلت لا قالت فأنا والله زينبه وهو اليوم الذى وعدنى فيه الزيارة ولعلك لا ترحل حتى تراه فوقفت ساعة فاذا أنا براكب قد طلع فجاء حتى أناخ قريبا منها ثم نزل فسلم عليها وسلمت عليه فقلت عاشقان التقيا ولا بد أن يكون لهما حاجة فقمت الى راحلتى فشددت عليها فقال على رسلك انا معك فلبث ساعة ثم رحل ورحلت معه فقال لى كأنك قلت فى نفسك كذا وكذا قلت قد كان ذلك فقال لا ورب الكعبة البنية المستورة ما جلست معها مجلسا قط هو أقرب من هذا (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال لى أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * لنصيب شعر من كانت تشبه فقلت شعر

امرئ القيس لانها جزلة الكلام جيدة قال سبحان الله قلت ما شأنك فقال سألت أباك عن هذا فقال لى مثل ما قلت فعجبت من اتفاقكما (قال هرون) وحدثنى حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفى عن رجل سماه قال أتانى منقذ الهلالى ليلة وضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالى فخرجت فزعا فقلت ما السر الذى جاء بك تسرى الى ليلا فى هذه الساعة قال خير أتانى أهلى بدجاجة مشوية بين رغيفين فتغديت بها معهم ثم أتيت بقنينة نبيذ قد التقى طرفاها فشربت وذكرت قول نصيب

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فأنشدتها فأطربتنى وفكرت فى انسان

يفهم حسن ذلك و يعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك فقلت ما جاء بك الا هذا قال لا وانصرف قال حماد معنى قوله التقى طرفاها أى قد صفت وراقت فأسفلها وأعلاها

سواء

سواء في الصفاء * ومما يغنى فيه من قصيدته تصيب البائية المذكورة قوله

صوت

خليلى من كعب ألما هديتما * بزينب لا يفقد كما أبدا كعب
من اليوم زوراها فان ركابنا * غداة غد عنها وعن أهلها نكب

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة

(صوت من المائة المختارة على رواية جحظة عن أصحابه)

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم
والدار وحش والرسوم كما * رقش فى ظهر الاديم قلم
لست كأقوام خلائقهم * نث أحاديث وهتك حرم

نث الحديث اشاعته والعنم شجر أحمر وقيل بل هو دود أحمر كالتسار يع يكون فى البقل فى أيام الربيع والاديم الجلد وجلد كل شئ أديمه ورقش زين * الشعر للمرقش الاكبر والغناء لابن عائشة هزج بالبنصر فى مجراها

(اخبار المرقش الاكبر ونسبه)

المرقش لقب غلب عليه بقوله

الدار وحش والرسوم كما * رقش فى ظهر الاديم قلم

وهو أحد من قال شعرا فلقب به واسمه فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى عمرو وقال غيره عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهو أحد المتيمين كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة وكان المرقش الاصغر ابن أخى المرقش الاكبر واسمه فيما ذكر أبو عمرو ربيعة بن سفين بن سعد بن مالك وقال غيره هو عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك وهو أيضا أحد المتيمين كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك ويتشبب بها وكان للمرقشين جميعا موقع فى بكر بن وائل وحروبها مع بنى تغلب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم فى المشاهد ونكاية فى العدو وحسن أثر وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قضة يا لبكر بن وائل أفى كل يوم فرارا ومحلوفى لا يمر بى رجل من بكر بن وائل منهزما الاضربته بسيفى وبرك يقاتل فسمى البرك يومئذ وكان أخوه عمرو ابن مالك أيضا من فرسان بكر وهو الذى أسر مهلهلا التقيا فى خيلين من غير مزاحفة فى بعض الغارات بين بكر وتغلب فى موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به الى قومه وهم فى نواحى هجر فأحسن اساره ومر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل يشترى منه الخمر فأهدى

البه وهو أسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرا وشربوا عند مهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتا يكون فيه فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال انه لريان والله لا يشرب عندى ماء حتى يرد زبيب يعنى جملا كان لعمرو بن مالك وكان يتناول الدهاس من اجواف هجر فيرعى فيها غبا بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بنى مالك زبيبا وهم حراص على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشا ونحر عمرو ابن مالك يومئذ نابا فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسه وكانت بنت خال مهلهل امرأته بنت المجلل أحد بنى تغلب قد أرادت أن تأتيه وهو أسير فقال يذكرها

طفلة ما ابنة المجلل بيضا * ء لعوب لذيذة في العناق

فلما بلغها ما هو فيه لم تأته حتى مات فكان هبنقة القيسى أحد بنى قيس بن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان يقول وكان محمقا وهو الذى تضرب به العرب المثل في الحمق لا يكون لى جمل أبدا الا اسمه زبيب يعنى ان زبيبا كان مباركا لقتله مهلهلا ذكر ذلك أجمع ابن الكلبى وغيره من الرواة والقصيدة الميمية التى فيها الغناء المذكورة بذكر أخبار المرقش يقولها في مرثية عم له وفيها يقول

بل هل شجتك الظعن باكرة * كأنها النخيل من ملهم

(قال أبو عمرو) ووافقه المفضل الضبى وكان من خبر المرقش الاكبر انه عشق ابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك وهو البرك عشقها وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال لا أزوجك حتى تعرف بالبأس وهذا قبل ان تخرج ربيعة من ارض اليمن وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زمانا ومدحه فأجازه وأصاب عوفا زمان شديد فأتاه رجل من مراد أحد بنى غطيف فأرغبه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل ثم تنحى عن بنى سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لا تخبروه الا انها ماتت فذبحوا كبشا وأكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ثم قبروها فلما قدم مرقش عليهم أخبروه انها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويزوره فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال أحدهما هذا كعبى اعطانيه أبى من الكبش الذى دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخبرناه انه قبر اسماء فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضنى ضنا شديدا فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادى اسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عقيلة كان عشيقا المرقش فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فأمره باحضارها ليطلب المرادى فأحضره اياها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى ما يحمل الا معروضا وانهما نزلا كهفا بأسفل نجران وهى أرض مراد ومع العقيلى امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه

فقد هالك سقما وهلكا معه ضرا وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب قال وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا * ان الرواح رهين أن لا تفعلا
فلعل لبثكما يفرط سيئا * أو يسبق الاسراع سيبا مقبلا
يا راكبا اما عرضت فبلغن * أنس بن سعد ان لقيت وحرملا
لله دركما ودر أبيكما * ان أفلت العبدان حتى يقتلا
من مبلغ الاقوام ان مرقشا * أضحى على الاصحاب عبأ مثقلا
وكانما ترد السباع بشلوه * اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

قال فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى أهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وأمرهما بأن يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هم بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها اليها فلما بصر به قال له من أنت وما شأنك فقال له مرقش أنا رجل من مراد قال فراعي من أنت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء فقال له مرقش أتستطيع أن تكلم اسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزا فتأتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا احلبت فألقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك فأخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا الخاتم قالت مالي به علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فزعا فقال لها لم دعوتني قالت له ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فقالت سله أين وجد هذا الخاتم قال وجدته مع رجل في كهف جبان قال ويقال كهف جبار فقال اطرحه في اللبن الذي تشربه اسماء فانك مصيب به خيرا وما أخبرني من هو ولقد تركته بآخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فأعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه الى أهلهما فمات عند أسماء وقال قبل أن يموت

سرى ليلا خيال من سليمى * فأرقني وأصحابي هجود
فبت أدير أمري كل حال * واذكر أهلها وهم بعيد
على ان قد سما طرفي لنار * يشب لها بذي الارطى وقود

حواليها مها بيض التراقي * وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس عيش * أوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معا بطاء المشي بدًّا * عليهن المجاسد والبرود
سكنّ ببلدة وسكنت أخرى * وقطعت المواثق والعهود
فما بالي أفي ويخان عهدي * وما بالي اصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر * منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر شتيت النبت عذب * نقي اللون براق برود
لهوت بها زمانا في شبابي * وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلا * عناني منهم وصل جديد

ثم مات عند اسماء فدفن في أرض مراد (وقال غير أبي عمرو والمفضل) أتى رجل من مراد يقال له قرن الغزال وكان موسرا فخطب أسماء وخطبها المرقش وكان مملقا فزوجها أبوها من المرادي سرا فظهر على ذلك مرقش فقال لئن ظفرت به لاقتلنه فلما اراد أن يهتديها خاف أهلها عليها وعلى بعلها من مرقش فتربصوا بها حتى غرب مرقش في ابله وبنى المرادي بأسماء واحتملها الى بلده فلما رجع مرقش الى الحي رأى غلاما يتعرق عظما فقال له يا غلام ما حدث بعدي في الحي وأوجس في صدره خيفة لما كان فقال الغلام اهتدى المرادي امرأته أسماء بنت عوف فرجع المرقش الى حيه فلبس لأمته وركب فرسه الاغر واتبع آثار القوم يريد قتل المرادي فلما طلع لهم قالوا للمرادي هذا مرقش وان لقيك فنفسك دون نفسه وقالوا لاسماء انه سيمر عليك فأطلعي رأسك اليه واسفري فانه لا يرميك ولا يضرك ويلهو بحديثك عن طلب بعلك حتى يلحقه اخوته فيردوه وقالوا للمرادي تقدم فتقدم وجاءهم مرقش فلما حاذاهم اطلعت أسماء من خدرها ونادته فغض من فرسه وسار بقربها حتى أدركه اخواه أنس وحرملة فعذلاه ورداه عن القوم ومضى بها المرادي فألحقها بحيه وتغنى مرقش لفراق أسماء فقال في ذلك

أمن آل أسماء الرسوم الدوارس * تخطط فيها الطير قفر بسابس

وهي قصيدة طويلة وقال في أسماء أيضا

أغالبك القلب اللجوج صبابة * وشوقا الى أسماء أم أنت غالبه
يهيم ولا يعيا بأسماء قلبه * كذاك الهوى إمراره وعواقبه
أيلحى امرؤ في حب أسماء قد نأى * بغمز من الواشين وازور جانبه
وأسماء هم النفس ان كنت عالما * وبادي أحاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظلت كأنني * يزعزعني قفقاف ورد وصالبه

(وقال أبو عمرو) وقع المجالد بن ريان بني تغلب بجمران فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى

وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش فى ذلك

أتتنى لسان بنى عامر * فجلى أحاديثها عن بصر
بانّ بنى الرحم ساروا معا * بجيش كضوء نجوم السحر
بكل جنوب السرى نهدة * وكل كميت طوال أغر
فما شعر الحى حتى رأوا * بريق القوانس فوق الغرر
فأقبلتهم ثم أدبرتهم * وأصدرتهم قبل حين الصدر
فيارب شلو تخطرفته * كريم لدى مزحف أو مكر
وكائن بنجران من مرعف * ومن رجل وجهه قد عفر

(وأما المرقش الاصغر) فهو على ماذكر أبو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقش الاكبر عم الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد (قال أبو عمرو) والمرقش الاصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمرا وهو الذى عشق فاطمة بنت المنذر وكانت لها وليدة يقال لها بنت عجلان وكان لها قصر وعليه حرس وكان الحرس يجرون كل ليلة حوله الثياب فلا يطؤه احد الا بنت عجلان وكان لبنت عجلان فى كل ليلة رجل من أهل الماء يبيت عندها فقال عمرو بن حسان بن مالك لمرقش ان بنت عجلان تأخذ كل عشية رجلا ممن يعجبها فيبيت معها وكان مرقش بن ربيعة لا يفارق ابله فأقام بالماء وترك ابله ظمأى وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم شعرا وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر فتنظر الى الناس فجاء مرقش فبات عند ابنة عجلان حتى اذا كان من الغد تجردت عند مولاتها فقالت لها ما هذا بفخذيك واذا نكت كأنها التين وكآثار السياط من شدة حفزه اياها عند الجماع قالت آثار رجل بات معى الليلة وقد كانت فاطمة قالت لها لقد رأيت رجلا جميلا راح نحونا بالعشية لم اره قبل ذلك قالت فانه فتى قعد عن ابله وكان يرعاها وهو الفتى الجميل الذى رأيته وهو الذى بات معى فأثر فى هذه الآثار قالت لها فاطمة فاذا كان غدوأتاك فقدّمى له مجمرا ومريه أن يجلس عليه وأعطيه سواكا فان استاك به أوردّه فلا خير فيه وان قعد على المجمر أوردّه فلا خير فيه فأتته بالمجمر فقالت له اقعد عليه فأبى وقال أدنيه منى فدخن لحيته وجمته وأبى ان يقعد عليه وأخذ السواك فقطع رأسه واستاك به فأتت ابنة عجلان فاطمة فأخبرتها بما صنع فازدادت به عجبا وقالت ائتينى به فتعلقت به كما كانت تتعلق فمضى معها وانصرف أصحابه فقال القوم حين انصرفوا الشد ما علقت بنت عجلان المرقش وكان الحرس يثيرون التراب حول قبة فاطمة بنت المنذر ويجرّون عليه ثوبا حين تمسى ويحرسونها فلا يدخل عليها الا ابنة عجلان فاذا كان الغد بعث الملك بالقافة فينظرون أثر من دخل اليها ويعودون فيقولون له لم نر الا أثر بنت عجلان فلما كانت تلك الليلة حملت بنت عجلان مرقشا على ظهرها وحزمته

الى بطنها بثوب وأدخلته اليها فبات معها فلما أصبح بعث الملك بالقافة فنظروا وعادوا اليه فقالوا انظرنا أثر بنت عجلان وهى مثقلة فلبث بذلك حينا يدخل اليها فكان عمرو ابن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل ولا يعرف مذهبه فقال له ألم يكن عاهدتنى عهدا الا تكتمنى شيأ ولا أكتمك ولا نتكاذب فأخبره مرقش الخبر فقال له لا أرضى عنك ولا أكلمك أبدا أو تدخلنى عليها وحلف على ذلك فانطلق المرقش الى المكان الذى كان يواعدها فيه بنت عجلان فأجلسه فيه وانصرف وأخبره كيف يصنع وكانا متشابهين غير أن عمرو بن جناب كان أشعر فأتته بنت عجلان فاحتملته وأدخلته اليها وصنع ما أمره به مرقش فلما أراد مباشرتها وجدت شعر فخذيه فاستنكرته واذا هو برعد فدفعته بقدمها فى صدره وقالت قبح الله سرا عند المعيدى ودعت بنت عجلان فذهبت به وانطلق الى موضع صاحبه فلما رآه قد أسرع الكرة ولم يلبث الا قليلا علم انه قد افتضح فعض على اصبعه فقطعها ثم انطلق الى أهله وترك المال الذى كان فيه يعنى الابل التى كان مقيما فيها حياء مما صنع وقال مرقش فى ذلك

الا يا اسلمى لا صرم لى اليوم فاطما * ولا أبدا ما دام وصلك دائما
رمتك ابنة البكرى عن فرع ضالة * وهن بنا خوص يخلن نعائما
تراءت لنا يوم الرحيل بوارد * وعذب الثنايا لم يكن متراكما
سقاه حباب المزن فى متكلل * من الشمس رواه ربابا سيرا كما
أرتك بذات الضال منها معاصما * وخدا أسيلا كالوذيلة ناعما
صحا قلبه عنها على أن ذكره * اذا خطرت دارت به الارض قائما
تبصر خليلى هل ترى من ظعائن * خرجن سراعا واقتعدن المقائما
تحملن من جو الوديعة بعدما * تعالى النهار واتجعن الصرائما
تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة * وجزعا ظفاريا ودرا توائما
سلكن القرى والجزع تحدى جمالهم * وورّكن قوا واخترعن المخارما
الا حبذا وجه يريك بياضه * ومنسدلات كالمثانى فواحما
وانى لاستحيى فطيمة جائعا * خميصا وأستحيى فطيمة طاعما
وانى لاستحييك والخرق بيننا * مخافة أن تلقى أخا لى صارما
وانى وان كلت قلوصى لراجم * بها وبنفسى يا فطيم المراجما
ألا يا اسلمى بالكوكب الفرد فاطما * وان لم يكن صرف النوى متلائما
ألا يا اسلمى ثم اعلمى أن حاجتى * اليك فردى من نوالك فاطما
أفاطم لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك هائما
متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله * ويغضب عليه لا محالة ظالما

وآلى جناب حلفة فأطعته * فنفسك ولّ اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغيّ لائما
ألم تر أن المرء يخدم كفه * ويجشم من لوم الصديق المجاشما
أمن حلم أصبحت تنكت واجما * وقد تعترى الاحلام من كان نائما

تم الجزء الخامس ويليه الجزء
السادس أوله صوت من
المائة المختارة اذا
قلت تسلو
النفس
الخ